شرح عقيدة
الجزائري

هذا كتاب شرح عقيدة سيدي ابي العباس
احمد ابن عبد الله الجزايري لسيدي
الشيخ العارف بالله قطب وقته
قدوة العارفين و امام المحققين
مربي المريدين وموصل السالكين
سيدي قاسم الخاني رضي
الله عنه و اعاد علينا
وعلى المسلمين من
بركاته وبركات
علومه في
الدنيا والاخرة
امين

احمد بن شنوف
الحلبي عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ليس في الوجود الا ذاته . وما يرى من السوي
فهو افعاله وصفاته . كان ولا شي معه وهو الآن على ما عليه
كان . اوجد كل شي لا من شي بل قال له كن فكان فقال مشيرا
الى هذا السر المكنون . انك ميت وانهم ميتون . كل شي هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون . فسبحان من علم ما خلق من الذوات
والاعراض في القدم فحكم وقدر على من سواه حسب ما علم من العالم
والصلوة والسلام على اول من افتتح به السوا واخر من اختتم به
الانبيا . محمد المبعوث رحمة للعالمين والقايد للجنان الغر
المحجلين وعلى اله واصحابه نجوم الهدى ومن تابعهم وبهم اقتدى
وبعد فان اشرف العلوم علم التوحيد لانه يبحث فيه عن
ذات المعبود وصفاته وان لكل علم شرف في نفسه ولا اخفاء
في ان علم العقايد اس لكل علم اذ به يعرف الحق وصفاته تبارك
وتعالى وتثبت به النبوات التي هي اصل الشرايع والاحكام
وقد صنف فيه كتب كثيرة مطولات ومختصرات واحسن ما صنف
من المختصرات منظوم الشيخ الفقيه علم الاعلام السيد ابي العباس
احمد بن عبد الله الجزايري رضي الله عنه وارضاه وقد شرحه قدوة
المتقين خلاصة عباد الله الصالحين ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي
الحسيني رحمه الله تعالى شرحا اطنب فيه وبالغ في الاطناب وحل
جميع مشكلاته راجيا جزيل الثواب فجا كاملا مكملا من وقف عليه
مغنيا عن كثير مما صنف في هذا العلم من اطلع عليه غير انه من زيادة
الاطناب يمل منه بعض الطلاب فاجبت ان اختصره واقتصر
على المقصود الذي لا بد منه حتى يرغب في قراته كل طالب بعبارات

واضحة

واضحة تظهر ما خفي ودق من شريف المطالب وما توفيقي الا

بالله الرضي وانما لكل امرئ ما نوى وبالله التوفيق وهو الملهم

للتحقيق قال المولف رحمه الله

الحمد لله وهو الواحد الازلي سبحانه جل عن شبه وعن مثل

الحمد له معنيان في اللغة وفي الاصطلاح معناه في اللغة الثنا

على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثنا مطلقا

فهو اعم من الحمد وقال في الكشاف هما اخوان وفي الاصطلاح فعل

ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه ومورده القلب والجوارح

واللسان فهو اعم من الاولين من وجه واخص من اخر والشكر

له معنيان ايضا معناه في اللغة معنى الحمد الاصطلاحي وفي الاصطلاح

صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه فيما خلق من اجله واللام في

الحمد للجنس ويحتمل ان تكون للاستغراق ومعناه حينئذ كل حمد

فهو كاين لله تعالى اي كل حامد به ومحمود به لانه الحامد والمحمود واما

حمد العباد اياه وحمد بعضهم بعضا فهو وان نسب اليهم على طريق

المجاز لكنه على الحقيقة فعل الله تعالى لانه لا فاعل في الوجود

غير الله تعالى فصح قولنا انه الحامد والمحمود واسم الجلالة علم الواجب

الوجود المنفرد بايجاد جميع الكائنات بلا واسطة فهو اسم جامع

لمعاني الذات والصفات والافعال ولهذا قيل انه الاسم الاعظم

وما سواه من الاسماء فيختص بمعنى خاص والضمير في قوله

وهو الواحد الازلي عائد على اسم الجلالة يعني انه مختص بالازلية

الملازمة للقدم قوله سبحانه منصوب على المصدرية وعامله

محذوف تقديره اسبحه اي انزهه وامجده عن ما لا يليق

به وجل بمعنى عظم وهو معطوف على اسبح المقدر يعني

بجده وجل في نفسه اي عظم ان يكون له شبه او مثل والمثل هو
النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ص

فليس يحصي الذي اولاه من نعم اجلها نعمة الايمان بالرسل

هذا البيت مرتب علي قوله في البيت السابق الحمد لله والظاهر انه
اطلق الحمد واراد الشكر فكانه قال اشكر الله لانه اولي من النعم ما لا
يحصي واجل ما اولاه من النعم علينا بالايمان بالرسل اذ هو اصل كل
نعمة والوسيلة الى سعادة الدارين ولا يخفي ان نعم الله تعالى لا تدخل
تحت الحصر كما قال جل من قايل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فان قلت لم لم يقل الايمان بالله قلت لان الايمان بالرسل
يستلزم الايمان بالله ولا عكس ص

من ذا من الخلق يقضي شكر واهيها لو كان يشكر طول الدهر لم

هذا البيت جواب عن سوال نشا من البيت الذي قبله وهو ان
شكر هذه النعم هل يقدر عليه احد فالجواب لا احد من الخلق
يقضي شكر واهيها ولو شكر طول الدهر لانه لا قدرة لاحد علي قضاء
شكر جميع نعمه تعالى لانها لا تدخل تحت الحصر كما مر ولان الشكر نعمة
فيقتضي شكرا والشكر علي الشكر يقتضي شكرا اخر وهلم جرا فيتسلسل

ثم الصلاة علي خير الورى ابدا وصحبه مع سلام طيب حفل

الصلاة من الادمي دعاء فكانه لما شكر الله تعالى اراد ان يشكر حبيبه
لانه بابه ولا دخول لاحد الي حضرات القدس الا منه وقدم ابو بكر
الصديق عايشة رضي الله عنهما بان تشكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم والسلام الامن ويقال بمعني التحية وكلا المعنيين جاير هنا
والحفل الكثير وانما عدل عن اسمه الشريف الي خير الورى ايماء الي
انه يطلب له من الله العطايا والكرامات المناسبة لهذا الوصف وهو

خير

خير الورى لانه المناسب لهذا الوصف اعطاه ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ص
وبعد فالعلم بالتوحيد مفترض بالاحتلام وعقل غير مختبل
وبالمحيض وسن حده ذكروا وليس من الحق الانبات ذا خلل
العلم بالتوحيد هو علم العقايد وهو فرض على كل مسلم بالغ عاقل
وهو اشرف العلوم لكونه اساس الاحكام الشرعية ومعلوماته
العقايد الاسلامية وغايته الفوز بالسعادة الدينية و
الدنيوية وبراهينه الحجج العقلية المويدة اكثرها بالادلة السمعية
قوله بالاحتلام يعني بالبلوغ ولما بين ان علم التوحيد فرض و
الفروض لا تطلب الا من البالغ العاقل فذكر علامات البلوغ
وهي الاحتلام والحيض والسن وانبات العانة وهو عبارة
عن اسوداد شعر المحل واشار الى انه مختلف فيه والعقل الذي
هو شرط في التكاليف هو بعض العلوم الضرورية كالعلم بان
النفي والاثبات لا يجتمعان وان كل موجود اما حادث او قديم وان
اجتماع الضدين محال وان الكل اعظم من الجزء فالعاقل المكلف هو
الذي يعلم هذه الاشيا وهذا التعريف للقاضي وتبعه امام الحرمين
ونقله عنهما السنوسي في شرحه وحسنه وقوله غير مختبل بفتح
الباء الموحدة معناه غير مختل قوله
بل كلما بلسان الشرع نفعله فرض تعلمه وان جهلت سل
بل هنا اضراب انتقالي عن تخصيص الفرض بعلم التوحيد الى تعميمه
بكل ما كلفنا الشرع بفعله من صلوة وصوم وغير ذلك فيجب على
كل مكلف علم كيفية تلك الافعال وباقي البيت معلوم
فهاك نظم فصول من قواعده من رام بالنظم حصرا لكل لم ينل

لعل قارئه بالنظم يحفظه   نقد حوى جملا تبنيه عن جمل
ومنه يفهم ما يكفيه معتقدا   فليشتغل بعد بالتكليف من عمل

يعني ان اردت ان تعلم ما سمعته مما فرض عليك من علم التوحيد فخذ هذا النظم حال كونه بعض قواعد علم التوحيد لان من رام حصر جميعه بالنظم لم ينل ما رامه والحق ان ما ضمنه المصنف هذا النظم من العقايد هو المفترض على كل مسلم واما ما تركه فليس بفرض قوله لعل قارئه جواب سايل قال لم عدلت عن النثر الى النظم مع ان النثر اوفى بالمقصود من النظم مع اعترافك بذلك فقال لاجل ان حفظ المنظوم اسهل من غيره ولا شك ان الامر كما قاله رحمه الله تعالى قوله قد حوى الى اخره جواب سوال ايضا وهو ناشى عن قوله من رام بالنظم حصر الكل لم ينل وهو ان هذا المختصر هل يفي بالمقصود وهل يحتوي على جميع ما يحتاج اليه فاجاب انه قد حوى كلاما في غاية الايجاز قليل الالفاظ كثير المعاني واف بالمقصود كاف في ادلة الواجب قوله فليشتغل الى اخره اشارة الى ان الانسان لا ينبغي ان يقتصر على العلوم وينسى العمل لان المطلوب منه والواجب عليه كلا الامرين لا احدهما لان العلم كالاساس والعمل كالبنا عليه والاساس بغير بناء لا فايدة فيه معتدا بها

والله نسال في نفع الجميع به   اذ لا يضيع فضلا كل ذي امل

يعني لا امال في نفع العباد بمختصري هذا الا الله لانه لا يضيع كل من امله قال تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقوله فضلا مفعول لاجله وهو اشارة الى انه لا يجب على الله شيء بل جميع ما ينعم العبد به في الدنيا والاخرة بمحض فضله واحسانه

فصل في بيان حكم التقليد في عقايد التوحيد

قد

قد انكر البعض تقليدا بلا نظر ولا دليل علي التوحيد لم يقل
وقيل يكفي وبعض الناس رجحه وقيل ذو الزهم عاص غير ممتثل
وقيل ان قلد القرآن صح لنه مقلد الحق ذو حق بلا جدل
وقيل لا اذ يكن هذا توقفه علي الدلالة بالتصديق للرسل
ثم الخلاف اذا ما لم يكن تبعا بغفو مقلده مهما علي بمل
لان من لم يكن قطعا عقيدته علي شفا جرف هار من الخطل
لان توحيدنا اصل النجاة غدا وعند من قد مضي من مسلم الملل
فلا يليق بنا الا البغين به علي سبيل الهدي لا غير من سبل
التقليد اخذ كلام الغير بلا دليل وهو لا يكفي في اصول الدين وهي
العقايد الاسلامية بل لا بد لكل عقيدة منها عن دليل حتي يطمين
قلب المومن به ويتنور ويامن من التزلزل عند ورود الشبه
علي قلبه لانه اذا لم يكن كذلك وردت عليه شبهة من الشبه
في عقيدة من العقايد فسد حاله لان الادلة سبب للنور الذي
يقذف في القلب ولذلك عبر المصنف عنها فيما ياتي بالنور وقد
ذم المشايخ الصوفية الاستدلال بالنظر الا ما لا بد منه فانهم امروا
به وحثوا عليه **واما** نهي مشايخ زماننا عن طلب العلم مطلقا فضلال
وجهل فالواجب علي كل مسلم معرفة مولاه ومعرفة ما يجب له تعالي
وما يستحيل عليه وما يجوز له وكل واحد من هذه الثلاثة له افراد
كثيرة فيجب عليه ان يعرف جميع هذه الافراد لكن لا بمجرد السماع من
الغير بل يعرف كل واحدة منها بدليل حتي يامن من فتنة الشيطان
ومن الوسوسة مثلا **الواجب** عليك ان تعلم ان الله تعالي عالم
فهذه عقيدة من العقايد فان علمتها معتقدا قول العلماء من غير
دليل فانت مقلد يخشي عليك التزلزل وان علمتها بالدليل فانت

صاحب بيت لا يترك شي والدليل على كونه عالما مثلا هو ان تقول الله فاعل بالاختيار وكل فاعل بالاختيار لا يصدر عنه الفعل الا وهو عالم به فالله تعالى لا يصدر عنه فعل الا وهو عالم به وقد اوجد الله تعالى هذه المصنوعات التي في غاية الاتقان فهل يمكن ان يكون تعالى غير عالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وستر[د] عليك الادلة على كونه تعالى مختارا موجدا للعالم قديما الى غير ذلك مما لا يبعد ان شاء الله تعالى والائمة رضوان الله عليهم اجمعين لما اختلفوا في ايمان المقلد ذكر المصنف رحمه الله اختلافهم في اربعة اقوال الاول انه لا يصح التقليد وهو قوله قد انكر البعض تقليدا بلا نظر والثاني انه يصح التقليد وهو قوله وقيل يكفي وبعض الناس رجح والثالث انه يصح التقليد في حق البليد الذي لا يمكنه تعلم الادلة لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يصح من الفهيم الذي يمكنه التعلم واشار المصنف الى هذا القول الثالث بقوله وقيل ذو الفهم عاص والرابع انه ان قلد القران صح لان القران حق ومقلد الحق مصيب وهو قوله وقيل ان قلد القران صح له مقلد الحق ذو حق بلا هزل وقوله وقيل الى اخره يعني انه قد اعترض على هذا القول الرابع لانه لا يصح تقليد القران الا بعد الاستدلال على صدق الرسول ومن قدر على هذا الاستدلال فليس بمقلد **وقوله** ولا دليل على التوحيد لم يقل لفظ لا نافية للجنس ودليل اسمها ولم يقل خبرها يعني الادلة كثيرة ويكفي لكل عقيدة دليل فلا عذر للمكلف لان العلماء رضي الله عنهم ما ابقوا شيا من الادلة الا وذكروه **قوله** ثم الخلاف اذا ما لم يكن تبعا الى اخره يعني ان الخلاف الواقع بين العلماء ليس في مطلق التقليد والمقلد بل في المقلد الذي جزم على عقيدته ولا يحول

يحتمل

عنها بتحول من قلده اما المقلد الذي تتحول عقيدته عيينها [illegible] عقيدة
من قلده فلا خلاف بين العلماء في عدم صحة هذا التقليد لان
العقيدة مالم تكن مجزوما بها فلا فائدة فيها وصاحبها على الخطر العظيم
قال الله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا ومثل المصنف
حال هذا المقلد بحال من هو على حرف جرف وهو بصدد السقوط
قوله لان توحيدنا اصل النجا مغدا تعليل لعدم كفاية التقليد
يعني ان التوحيد وهو علم ما يجب في حقه تعالى وحق رسله
وما يستحيل وما يجوز هو اصل النجاة في الاخرة عندنا وعند من قد
مضى من الملل فلا يليق بنا الا سلوك طريق الادلة البرهانية
المنتجة لليقين وهي سبيل الهدى لا سبيل التقليد لانها سبيل
الشيطان فنسال الله فيضا من هداية من لم ينله الهدى لم ينج من زلل
يعني ان الهداية مخلوقة لله تعالى ومن لم تنله فهو مغمور في الضلالة
لان الخير والشر بيد الله وحده لا شريك له يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فهو الفياض المطلق والخير المحض يعطي العبد على
حسب استعداده وقابليته وما علم منه في الازل حمدا لا احصي
ولا ابتغي ثناء ان من لا يعلم كنه ذاته احد وهو الواحد الاحد الفرد
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقد ذكر الشيخ السنوسي
رحمه الله في شرح البيت ابحاثا شريفة في النظر تركتها مخافة
الاطالة قال فصل في اول الواجبات والاستدلال بالنظر في المخلوق
من واجب اولا قصد الى نظر صحيح معنا بلا نقص ولا خلل
فانظر اذا كنت ذا عقل وتبصرة فهل ترى غير خلق الواحد الازلي
كم اية في كتاب الله ترشدنا للفكر في خلقه طوبى لممتثل
فبعضها قد اتت في اللفظ مجملة وبعضها بينت اجمال المحتمل

الا هو صح

منع المصنف رحمه الله هذا القول على غيره وهو ان الواجب الاول
في العقائد القصد الى النظر وهو توجيه العقل الى تعلم كيفية ترتيب
امور معلومة لاكتساب امر مجهول وهذا الترتيب هو النظر والحق
ان الواجب الاول هو معرفة الله تعالى ولما كانت معرفة الله
متوقفة على النظر والنظر متوقف على القصد اليه فلا تتم معرفة
الله الا بالنظر ولا يتم النظر الا بالقصد اليه وكل ما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب فلذا جعله اول الواجبات وقوله فانظر اذا كنت الى
اخره فيه اشارة الى ان النظر سهل متيسر لان كل ما تراه وتحس به فهو
مخلوق لله وهو دليل على وجوده تعالى ونظم الدليل في كل موجود
ممكن ان تقول هذا مصنوع وكل مصنوع فله صانع فهذا له صانع
وسياتي هذا مفصلا ان شاء الله تعالى وقوله كم اية الخ يعني ان
الله تعالى حث في القران العظيم على النظر في ايات كثيرة كقوله تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض قوله فبعضها قد اتت في اللفظ مجملة يعني
ان الايات التي حث الله تعالى فيها على النظر منها مجملة كقوله تعالى
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء قوله
وبعضها بينت اجمال المحتمل يعني ان من الايات ما بين الاجمال كقوله
تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء الى
قوله لايات لقوم يعقلون وقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وغير
ذلك من الايات

فانظر

فانظر لخلقته السبع الطباق وفي عوالم الارض سهل ومن جبل
اذ قال سبحانه في امره لهما ان ائتيا اتتا في الحين عن عجل
فافهم مضمن باقيها وكن فطنا لما اقتضاه خطاب الله وامتثل
قد امسكا في هواء دون ما عمد كما اتى ذاك في الذكر الحكيم نزل

امر المصنف رحمه الله تعالى في الابيات السابقة بادارة الانظار
في المصنوعات كلها فقال فانظر اذا كنت ذا عقل وتبصرة فهل
ترى غير خلق الواحد الازلي يعني اذا تفكرت فيها وكان عقلك
منورا بالايمان لا ترى لاحد غير الله تعالى فيها صنعا فتحقق
حينئذ ان لها صانعا قديما لا يشبهها بوجه من الوجوه عالما
مريدا قادرا ثم امر في هذه الابيات بالنظر في السموات والارض
على طريق الاعتبار والتفكر في عظمة هذا الموجد وقدرته جل
جلاله فقال فانظر لخلقته الى اخره يعني انظر وانت معتبر في السموات
السبع ذات الطباق وفي الارض وما خلق الله فيها وعليها من العوالم
ثم استشعر سؤالا وهو متى كان خلق هذه المصنوعات فقال اذ قال
سبحانه في امره لهما الى اخره يعني خلقهما حين قال سبحانه آمرا لهما اي
مريدا لايجادهما ائتيا اي اوجدا فلم يمتنعا ووجدتا كما ارادهما
قوله فافهم مضمن باقيها يعني باقي الاية التي نص فيها سبحانه وتعالى
على وقوع هذا الامر منه للسموات والارض من قوله جل وعز قل
ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله تعالى ذلك
تقدير العزيز العليم **وقوله** وامتثل اي امتثل ما سمعته من الامر
بالتفكر في خلق السموات والارض **قوله** قد امسكا في هواء دون
ما عمد يعني مما يدلك على عظيم قدرته وباهر حكمته امساك هذه
الاجرام في الهوى من غير عمد وهو جمع عمود لان العادة جرت بان

الجرم الثقيل لا يمسك في الهوى بل لابد له من ماسك كالعمود وغيره
وان كان في الحقيقة الماسك له هو الله تعالى ولا تاثير للعمود في الامساك
كما انه لا تاثير للاكل في الشبع ولا للسكين في الذبح **قوله** كما اتى ذلك في
الذكر الحكيم تلي يشير الى قوله تعالى ان الله يمسك السموات ان تزولا
وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد وقد اطنب السنوسي
رحمه الله في شرح هذه الابيات وبين جميع ما يحتاج اليه من العقائد
اجمالا فقال مشيرا الى ان المطالب المنجية من الجهل معرفة حدوث العالم
ثم معرفة وجود الصانع تبارك وتعالى وقدمه وبقائه ومخالفته
لجميع الحوادث وقيامه بنفسه ووحدانيته وقدرته وارادته
المتعلقتين بجميع الممكنات وعلمه المتعلق بجميع الواجبات والجائزات
والمستحيلات وحياته وهي صفة ازلية توجب صحة العلم لمن قامت
به وهي لا تتعلق بشيء وسمعه وبصره المتعلقين بجميع الموجودات
وكلامه المتعلق بما يتعلق به علمه فهذه اربعة عشر مطلبا والخامس
عشر معرفة جواز اختراعه لكافة الممكنات وبين ايضا امورا
اخر من ارادها فليراجعها وتركتها هنا لخوف فوات المقصود وهو
الاختصار **ارسى الجبال بها كي لا تميد بما ما في الهوى حتى لم يحس بل**
فاعجب لقدرة مولانا التي بهرت اذ زاد ما في الهوى ثقلا الى ثقل
اشار بقوله ارسى الجبال الى الاية الكريمة وهي قوله تعالى والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم يعني خلق الله تعالى الجبال في الارض حتى لا تضطرب
بمن فوقها لان الجرم اذا كان مستديرا في غاية الاستدارة يتحرك با
لاستدارة لما فيه من تساوي الاطراف بنفسه او بادنى سبب
والارض على هذا كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع فكان حقها
الاستدارة فلما خلق الله تعالى فيها الجبال تفاوتت اطرافها فمات

الجبال

الجبال كالاوتاد والي هذا اشار المصنف بقوله ما في الهواء متي لم
يحبس بل ولما كان هذا الكلام يوهم ان الماسك للارض هو الجبال
والحق ان الماسك لها ولغيرها هو الله تعالي دفع هذا التوهم بقوله
فاعجب لقدرة مولانا التي بهرت الي اخره يعني انه لما كان من عادة
الجسم عدم وقوفه في الهوي فينبغي انه اذا ثقل بجسم اخر يكون
عدم وقوفه بالطريق الاولي فحينئذ لا شك ولا شبهة ان الممسك
للارض والجبال ولكل ذرة من ذرات الوجود هو الله تعالي لا شريك
له ولا موثر غيره فسبحان من كان ولا شي معه وهو الآن علي ما عليه
كان قوله اذ زاد تعليل لقوله فاعجب لقدرة مولانا ص
فيها من الخلق انواع منوعة ما لا يحيط به وصف لمحتفل
في البر والبحر بل قد زاد في عدد ما البر منه علي شي بمشتمل
نعم لا قوام كل الخلق قدرها مدبر الخلق والارزاق والاجل
بذاك بارك فيها ناهيك نعما فضلا من الله جل الله عن مثل
لما كان المصنف رحمه الله تعالي متصدا بالنصح العباد ابذل الجهد
في تعليم وجوه الاعتبار حتي لا يبقي لاحد حجة في التقصير والاهمال
فكانه قال يا ايها المقصرون في طلب الكمال المنهمكون فيما لا يعني من
الضلال انظروا واعتبروا في خلق السموت والارض وفيما اشتملت
عليه الارض من الانواع المتباينة المنوعة اي المشتمل كل نوع منها
علي اصناف وكل صنف علي افراد لا يمكن حصرها بالعد وانتقلوا منها
الي معرفة موجدها الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السما ولان هذا التنويع الذي في المخلوقات يدل علي انه
تعالي فاعل بالاختيار ومن كان فاعلا بالاختيار يكون عالما مريدا
قادرا البتة والمراد من العقايد معرفة وجوده ومعرفة صفاته

وما يتفرع عليها من معرفة كل ما يجب له تعالى وما يستحيل
وما يجوز وبهذا ينال الانسان الفوز والنجاة من اليم عذاب
النار وبدخول دار الكرامة والقرار وبالتمتع بالنظر الى وجهه
الكريم قوله في البر والبحر بدل من الهاء في قوله فيها اى الارض قوله
بل قد زاد في عدد يعني ان ما في البر من المخلوقات مع كثرته قليل
بالنسبة الى ما في البحر قوله قدرها اى الارض وقوله مدبر الخلق
مرفوع على انه فاعل قدرها قوله بذاك الباء فيه للسببية اى بسبب
ان الارض متعددة لا قوات المخلوقات بارك فيها وفيه اشارة الى
قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها الاية وباقي الابيات ظاهر
كذا السموات لا تخفى عجايبها يكفيك ظاهرها عن غيبها انزل
من خمساية عام كل واحدة كذا ارتفاع سموك الكل لا تغل
يعني ان الانتقال من معرفة الاثر الى معرفة المؤثر وهو الله تعالى
كما يكون بالمخلوقات السفلية يكون بالاجرام العلوية وان خفي ما غاب عنا
منها فيكفينا ظاهرها وهو ما عرف منها بالمشاهدة وما عرف من
طريق الشرع واما البحث عن هيئات الافلاك وحركاتها وحركات
كواكبها فلا ينبغي للعاقل ان يضيع اوقاته النفيسة فيها ويترك العلوم
النافعة والاعمال الصالحة قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس قوله من خمسماية عام كل واحدة الى اخره قال السنوسي
في شرح هذا البيت هذا مما لا طريق الى معرفته الا من طريق الشرع
وقد نقل وصف غلظها بهذا المقدار في احاديث وحاصل كلام المصنف
ان غلظ كل سما مسيرة خمسماية عام وما بين السمائين كذلك فسبحان
القادر على كل شي
والشمس تجري كجري البدر في فلك على التعاقب في الاوقات بالبدل

بحـ

تجيء دائما مع الاصباح مشرقة والبدر يتلو غروب الضوء عن عجل
الظاهر ان مراد المصنف من جري الشمس والقمر ما يري من حركتهما
اليوميتين من المشرق الي المغرب ولا شك ان الشمس تجري بهذا الاعتبار
كجري القمر والذي تقرر في علم الهيئة ان هذه الحركة ليست حركة
الشمس والقمر بل هي حركة الفلك التاسع واما حركتهما فهي من المغرب
الي المشرق والشمس تقطع الفلك في كل سنة مرة فعلي هذا لا يكون
جري الشمس كجري القمر والذي يدل علي ان مراد المصنف ما يري
من حركتهما اليومية اطلاق لفظ البدر في قوله والبدر يتلو غروب
الضوء عن عجل يعني ان غروب الشمس يعقبه طلوع البدر من المشرق
لان البدر اسم للقمر ليلة اربعة عشر قوله داء باي عادة وذكر المصنف
جري الشمس والقمر للحث علي التفكر في قدرة الله تعالى وهو المقصود
من هذا الكتاب وقد اختلفوا في الضوء الحاصل من الاجرام العلوية
وغيرها كالسراج فقال بعضهم جوهر وقال بعضهم عرض
وفي النجوم اهتداء ثم زينتها من لم يفكر بنور العقل لم ينل
مع حفظها سارقا للسمع داحيل من اجل حفظ الاله الوحي للرسل
مما يدل علي قدرته تعالى وارادته وعلمه واختياره ووحدانيته
ان خلق النجوم التي لا يعلم حقايقها الا هو وجعلها زينة للناظرين
وهدي بها المسافرين وازاح بها الجهل بما مضي او بقي من الليل من
الساعات والدرجات وجعلها رجوما للشياطين لئلا يلتبس الوحي
بالكهانة فسبحان من انقطعت بما ابدع اعذار المقصرين وقامت
الحجة له تعالى علي عباده فتبارك الله احسن الخالقين قوله داحيل
يعني كل شيطان وفيه اشارة الي قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الي الملاء

الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من
خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب اعلم انه قد تقرر في كتب الهيئة
ان النجوم كلها ثابتة في الفلك الثامن من الا السبعة منها فانها
في سبع سموات وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة
وعطارد والقمر فهذا انه تحقق لم يقدح في كون النجوم زينة للسماء
الدنيا لان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالية على
سطحها الازرق باشكال مختلفة قوله تعالى ويقذفون من كل جانب
دحورا اي يرمون من جانب السماء اذا قصدوا صعودها دحورا
اي للدحر وهو الطرد ولهم عذاب واصب اي لهم عذاب اخر دائم
او شديد وهو عذاب الاخرة وقوله تعالى الا من خطف الخطفة
اي بعد حفظ السماء بالكواكب لا يسمع الشياطين كلام الملاء الاعلى
يعني الملائكة الا بعضهم وهو من اختطف خطفة يعني اختلس كلام
الملائكة مسارقة فاتبعه شهاب ثاقب اي مضي كانه يثقب الجو
لضوئه والشهاب ما ينفصل من نار الكوكب لانهم يرجمون بالكواكب
انفسها لانها قارة في الفلك وما ذلك الا كقبس يوخذ من نار والنار ثابتة
كاملة لا تنقص واعلم انه قد تقرر في كتب الحكمة ان الدخان من الارض
كالعمود اذا وصل طرفه الاعلى الى كرة النار احترق الى الطرف الاسفل
فيري على هيئة النجم المنقض واستدلوا عليه بشمعتين موقدتين طفيت
احديهما وجعلت تحت الموقدة بحيث يصل دخان السفلى الى العليا فحين
وصول الدخان اليها يشتعل راسه الاعلى حتى يصل الى الشمعة السفلى
فتشتعل فما قاله الحكماء فيما يري للابصار ان صح فلا ينافي الاية الكريمة
اذ ليس فيها ما يدل على ان الشهاب ينقض من السما لانه تعالى قال فاتبعه
اي تبعه شهاب ثاقب ولم يقل انه من الفلك ولا ينافي الاية التي في سورة

الملك

الملك وهي قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير اشتعال الدخان في الجو رجما للشياطين في بعض الاوقات اذا تصعد الى قرب السماء لاجل السمع **واعلم** ان كل ما قاله الحكماء والمنجمون واصحاب علم الهيئة تخمين وقياس لا ينبغي التعويل عليه سوى كان قولهم في العنصريات او الفلكيات او غيرهما والحق انها امور لا يعلم حقايقها الا الله تعالى فان اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم عن شيء منها فسلمه وطمن قلبك به واضرب بكلام الحكماء وغيرهم الحائط لانه لا يخبر الا عن الله تعالى فاين هذا ممن استدل بعقله المزاحم بالوهم فلهذا ترى العقلاء يكذب بعضهم بعضا بل الرجل الواحد منهم يكذب نفسه وينقض قوله الاول بالثاني وما اشبه حالهم بحال من كذب مد تبين فلو كان الامور كلها تدرك بالعقل لضاعت حكمة ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام فاياك ان تزل ليك القدم وتطلب معرفة الاشيا كلها بالعقل فتضل عن طريق الحق وتهلك مع الهالكين **قال** الله تبارك وتعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **واعلم** ان الحكماء انفسهم لم يدعوا انهم علموا حقايق الاشيا على ما هي عليه في نفس الامر بل عرفوا الحكمة بانها علم يعرف به حقايق الاشيا على ما هي عليه بحسب الطاقة البشرية لا بحسب نفس الامر وانت اذا اطلعت على قول من اقوالهم ونظرت في ادلتهم على اثباته ظننت انهم علموا ذلك الشيء بحسب نفس الامر وليس كذلك

باعتبار فهم اذا عرفت ان معرفة الاشيا على ما هي عليه في نفس الامر
مخصوص بالله تعالى و بمن اختارهم من خلقه وهم الانبيا على الخصوص
اهل الرسل نبينا صلى الله عليه وسلم المويد بقوله تعالى وما ينطق
عن الهوي ولا تتوهم من هذا الكلام ان العقل ليس له مدخل في شي
بل له مدخل في بعض الاشيا وهي اعظمها واصولها لانه به يعرف
وجوب الوجود له تعالى ووجوب صفاته وبه يعرف صدق المرسلين
وغير ذلك مما جعله الله تعالى يدرك به ولا يعرف به احوال ما بعد
الموت من الحشر والنشر والجنة والنار ورويته الله تعالى فاذا
استعملت العقل في مدركاته فلا تكلفه ما ليس في وسعه واعتمد
في ذلك على قول من ثبت صدقه بالعقل وهو النبي صلى الله عليه وسلم
فخذ هذه النصيحة واعتمد عليها تربح ان شا الله تعالى واعلم انه قد اختلف
في رمي الشياطين بالشهب فقيل انه حدث بعد مبعثه صلى الله عليه
وسلم وقيل انه كان قبل ذلك واستدل على الاول باستغراب العرب
ذلك حين جاوا الى عمرو ابن امية الثقفي وكان من دهات العرب
فقالوا له الا تري ما حدث في السما من القذف بالنجوم فقال بلى فانظروا
فان كان معالم النجوم التي يهتدي بها في البر والبحر ويعرف بها الانوا
من الصيف والشتا هي التي يرمي بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق
وان كانت نجوما اخر غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله به
هذا الخلق واستدل عليه ايضا بقوله تعالى خطابا عن الجان وانا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا واستدل
على الثاني باشعار العرب المتقدمين والتوفيق بين هذه الادلة
انها قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم كانت قليلة وبعده بلغت حد
الكثرة فلما رات العرب هذه الكثرة فزعوا فجاوا الى عمرو ابن امية فسالوه

فلا

فلا منافاة حينئذ ويدل عليه هذا القول الثالث قوله تعالى ملئت
حرسا شديدا وشهبا لانه يشير الى انه كان قبل ذلك لكنه كثر واشتد
عند مبعثه صلى الله عليه وسلم واختلف في ان الشيطان المرجوم بما ذكر
به فيرجع او يحترق به والقول الثالث قد يصيب الصاعد مرة و
قد لا يصيب ولذلك لا يرتدعون عن الصعود راسا ولا يقال ان
الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما ان
الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت
على الضعيفة استهلكتها قاله القاضي في تفسيره

صح

من ذا الذي لضروب الخلق يعلمها على التفاصيل في علو ومستفل
الا الاله الذي بالحق ابدعها سبحانه دايما في الفرع والاصل

المراد من الضروب الانواع والباء في الحق للمصاحبة اي ابدعها
مصاحبة للحق وهو الدلالة على حدوثها وافتقار كل حادث منها الى
القادر المختار المنزه عن الشريك والمعين والواسطة والاصل
جمع اصيل وهو العشي وقد نبه المصنف في هذه الابيات على ما تقرر
في شرح الابيات السابقة من ان ما يدركه العقل شي يسير بالنسبة
الى ما يعلمه الله تعالى من حقايق الاشيا وتفاصيل انواعها العلوية
والسفلية والملكية والملكوتية الدنيوية والاخروية فسبحان العالم
بما كان وما يكون وما هو كاين

السابقة

ثم الرياح حبال السحب سايقة والرعد والبرق يعشي ناظر المقل
واين ما امرت تنهل هاملة بجاريا تفيض الودق من خلل
فيما تكون لها في الارض منفعة اذ لم تفض دفعة فيها ولم تسل
ليحصل الري في سهل وفي جبل تنعر بل السحب ذاك الودق في مهل

مما يدل على وجوب الوجود له تعالى هذه المصنوعات التي تحير العقول

ولا يعلم حقايقها الا الله تعالى وما ظهر للحكما بعقولهم الناقصة
من ان الهوى تتدافع بسبب من الاسباب كانسحاب وانتفاش
الاجزاء الحاصل من الرطوبة فيحصل الريح فهو منقوض بما شاهدناه
في بلاد المشرق من هبوب الريح اربعين يوما بل اكثر من جهة واحدة
في ايام الصيف حيث لا سحاب ولا موجب لانتفاش اجزاء الهوى
على تقدير تسليمه فالخالق للسبب عند المسبب هو الله تعالى وهو يدل
على عظيم قدرته واختياره والحق ان الحكما المحققين يسندون الاشياء
كلها الى الله تعالى بلا واسطة وان كان ظاهر عباراتهم تفهم ما اسند
اليهم من القول بالوسايط **قوله** الرياح مبتدا خبره سايقة وقوله جبال
السحب منصوب بسايقة يعني الرياح سايقة السحب التي هي كالجبال
على طريقة لجين الماء **قوله** والرعد والبرق يعشي ناظر المقل يعني
الرعد والبرق كذلك اي سايقان السحب حال كون البرق يعشي
بالحين المهملة اي يصير ناظر المقل ينظر من بعينه افة والمقل
جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض والناظر انسان
العين **قيل** ان البخار اذا تصاعد من الارض وتصاعد معه دخان
فلا يتجاوز البخار كرة الهوا بل يقف في حد فاذا تتابع يتكاثف ويصير
سحابا وما كان معه من الدخان الممتزج معه حين خروجه من الارض
يطلب كرة النار فيفتق السحاب ويصعد اليها فيحصل من ذلك الفتق
صوت وهو الرعد واذا احترق ما في الدخان من الدهنية بسبب الحركة
والحصر يحصل لمعان وهو البرق والحق ان حقايق جميع العنصريات
وغيرها لا يعلمها الا الله تعالى **قوله** واين ما امرت تنهل يعني السحب
ومعنى تنهل تصب ما حملت من الما والودق المطر **قوله** كيما تكون كلمة
ما زايدة وكي للتعليل افاضتها الودق من خلل صح

احيانا

احيا به الارض فاهتزت جوانبها فاصبحت من صنوف الزهر في حلل
اما الثمار فانواع منوعة شكلا وطعما كذا امر الحبوب جل
لانها الاصل في اصل الحيوة الى ان يبلغ المرء منها منتهى الاجل
قوله احيا به اي بالسبب والضمير للودق او الماء ولما كانت عادت
الله ايجاد بعض الكائنات عند بعض اخر قيل للواحد سبب وللاخر
مسبب على طريق المجاز والا فالله تعالى هو المنفرد بايجاد جميع الكائنات
بلا واسطة ولا علة باعثة ولا يخفى ما في الابيات من الاستعارات ومعنى
قوله اهتزت تحركت بالنبات والحلل جمع حلة وهو ثوب على ثوب
يكونان فوق البدن وباقي الابيات مفهوم والغرض من ذكر هذه
المصنوعات التفكر والاعتبار بحدوثها وافتقارها الى تخصيص حكيم
قادر مختار واجب الوجود منزه عن المثل والشريك في ذاته وصفاته
وافعاله ويولج الليل في طول النهار كما قد قال يولجه في الليل بالبدل
ان طال ذا صار هذا بعد ذا قصر او اعتدال فلم تقصر ولم تطل
قوله ان طال ذا صار هذا بعد ذا قصر اشارة الى معنى ايلاج الليل
في النهار وايلاج النهار في الليل بان المراد من الايلاج زيادة الله تعالى في
احدهما ما ينقصه من الاخر وقيل معنى الايلاج تحصيل الله تعالى ظلمة
هذا في مكان ضياء هذا وبالعكس ولا يخفى ما في هذين العالمين اعني الليل
والنهار من الدلالة على حدوثها ووجوب الوجود لمحدثهما
ونسبة الكل للكرسي في عظم كحلقة في فلاة حاد في المثل
ثم الجميع كذا للعرش نسبته سبحان مالك هذا الملك لم يزل
صنع الاله الذي بالحق اتقنها من قاس بالعقل صنع الله لم ينل
اشار الى ما في الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام ما السموات السبع
والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض واما الجميع

في العرش الاشل ذلك اورده السنوسي واشار بقوله بالحق تقتها الي قوله تعالي خلق السموات والارض بالحق وقوله من قاس بالعقل صنع الله لم ينل تعريض بالحكما وقولهم الواهية واشار الي طريق الادب مع الله ورسله بان الاشيا كلها غير معلومة الحقائق لغير الله الا ما تفضل بتعليمه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم

وكلها في هواء انذا عجب بقدرة الله لا تعجب لمنفعل ،،
ويحمل العرش املاك ثمانية وفي الحقيقة قطعا غير منحمل ،،
اذ معه قد حملوا ان بالثري وقفوا او بالهواء فلا تعد ولا تحل
بل في السموات املاك بلا عدد حتى لموضع كف بالسجود ملي ،،

اعلم ان منتهى العالم في العلو العرش وهو الفلك التاسع واليه انتهت العقول بالارصاد وما جاء في الكتاب والسنة مشعر بوجود السموات السبع والكرسي والعرش ولا دلالة فيهما على حصر الافلاك في هذه التسعة وقد اثبت اهل الكشف فلكين اخرين وسموا الحادي عشر بعرش الرحمن والعاشر بالكرسي واما التاسع فيسمونه فلك البروج والثامن فلك الثوابت قاله الشيخ الاكبر محي الدين العربي قدس سره في رسالة له تسمى عقلة المستوفز وغيرها وعلى كلا القولين فالعالم متناه اذ لا يمكن ان يدخل في الوجود ما لا يتناهى ولما كان لسائل ان يسال ان الفلك الاعلى المحيط بجميع العالم هل هو مظروف لشي فاجاب بقوله وكلها اي العرش وما حواه من السموات وغيرها في هواء ثم استشعر سوالا وهو ان كون العرش في الهوى ينافي تناهي العالم به اذ الهوا من العالم فاجاب انه ممسوك بقدرة الله فصار كالاضراب

قوله لا تعجب لمنفعل اي لا تعجب لمنفعل بقدرة الله لان مولانا لا يعجزه شي

قوله ويحمل العرش املاك ثمانية تنبيه على عالم الملايكة واشار الي قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله وفي الحقيقة تعالي

قوله

قوله ولا تخل يعني ان هذه الاملاك وان كانوا حاملين العرش صورة
لكنهم محمولون بقدرة الله حقيقة سواء كانوا قائمين على الثرى و
كانوا قائمين في الهواء **قوله** حتى لموضع كف بالسجود ملئ اشارة
الى ما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اطت السماء وحق لها
ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله وهذا ليس مخصوصا بسماء واحدة بل جميع السموات
والكرسي والعرش كذلك

وانظر لنفسك ايضا هل ترى خللا وهل ترى منك عضوا غير معتدل
من نطفة بين الترائب خلقتها فافهم مضمون ما في الاي واشتمل
لحم وعظم صلب ثم عصب والنفخ للروح سر عنه لا تسل
سر من الامر جل الله خالقه وانما خاض فيه القوم بالجدل
قد كرر الله في القران نشاتنا للاعتبار ولكن نحن في شغل

حض رحمه الله في هذه الابيات على النظر في النفس لما في الايات من
الحض عليه **قال** تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ولانه كما يستدل
بالعالم على وجوب وجود الحق تعالى كذلك يستدل بالانفس عليه
قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من عرف نفسه عرف ربه و
قال صلى الله عليه وسلم تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في ذاته واقرب
ما يكون اليك من الاء الله نفسك واحوالها فاذا تفكرت في مبادي
احوالك حين كنت نطفة فما بعدها الى ان ادركت ان الواحد نصف
الاثنين وجدت نفسك في تلك الاحوال عاجزا صورة وحقيقة **ولما**
بعد ذلك فانك تزعم انك تقدر على بعض الاشياء والحال انه لو نظرت
بعين الانصاف لرايت عجزك اشد من الاول فاذا تحققت عجزك علمت

ان لک مدبرا غیرک وهو الله تعالی قیل لبعض اولیاء الله تعالی بماذا
عرفت الله قال هممت فنقض همتی وعزمت فنقض عزیمتی فعلمت ان
لی مدبرا غیری وعلمت ایضا انه واجب الوجود اذ لو کان ممکن الوجود
لکان مشارکا لک فی العجز اذ الممکن مفتقر الی من یوجده فیکون عاجزا
لا محالة وانه قدیم اذ الحادث هو الممکن وانه عالم قادر مرید الی غیر
ذلک من الصفات لان ما انت علیه من عظیم الصنع لا یتصور ان
یوجده باضداد هذه الصفات. جملته ومن اعتدال اعضائک المشار الیه
بقول المصنف وهل تری فیک عضوا غیر معتدل وجمیعها من نطفة
قذرة قوله والتفخ للروح الی اخره ای لا تسل عن حقیقة الروح لان
معرفته متعسرة بل متعذرة وقد امسک نبینا صلی الله علیه وسلم عن
الجواب حین ساله الیهود عنه ومع هذا تکلم بعض اهل الحق فی حقیقته
فمنهم من قال انه جسم مشابک للاجسام وهو قول المحققین من اهل
السنة ویدل علیه وصفه فی الشرع بالخروج من البدن والعروج
الی السماء وغیر ذلک ذکره السنوسی رحمه الله تعالی وقیل انه عرض
وقیل لیس بجسم ولا عرض بل هو جوهر مجرد عن المادة یتعلق بالاجسام
تعلق التدبیر وهذا قول الفلاسفة والغزالی وخوض بعض اهل
الحق فی الروح لا ینافی امساک النبی صلی الله علیه وسلم عن الجواب عنه لان
امساکه کان عن الجواب منها بالکنه واما جواب اهل الحق وغیرهم فهو عن
اعراض ولوازم تمیزه عن سائر الحوادث مثل کونه مدرکا للکلیات و
العلوم النظریة ولا شک ان السید الاعظم والحبیب المکرم صلی الله علیه
وسلم کان یعرفه بالکنه ولکن ما کل ما یعلم یمکن تفهیمه للغیر لان علمه
صلی الله علیه وسلم لا یقاس علی غیره من العلوم وفی قوله تعالی یسالونک
عن الروح قل الروح من امر ربی اشارة الی انه صلی الله علیه وسلم کان یعلمه

والمصنف

ممن ۷ انتفع

والمصنف اشار الى الاية الكريمة بقوله سر من الامر والمراد بالامر على بعض

الاقوال الابداع وهو الايجاد من غير مادة ولا تولد من اصل **واعجب**

ما شاهدت من قدرة الله تعالى وعجز ما سواه ان السايل عن الروح

والمجيب عنها ببعض لوازمها هو الروح لا غيره وذلك مما يدرك بادنى

تامل وكون الشي لا يعرف نفسه من العجب العجيب **قوله** وانما خاض

فيه القوم بالجدل اى ليس لهم على ما يدعونه من حقيقته ادلة برهانية

يقينية **قوله** قد ذكر الله في القران نشاتنا للاعتبار اى ذكر الله

تعالى في القران ذكر اصل نشاة الانسان والاطوار التي نقله سبحانه

فيها ليعتبر العاقل بذلك ويشمر للعمل قبل فوات الفرصة بهجوم هادم اللذات

ولا ينفع الندم حينئذ ولابن غانم المقدسي في تحقيق حقيقة الروح

كلام سنذكره ان شاء الله تعالى

ص

في كل خلق له قد انطوت حكم ولست عن دركها فيها بمنعزل

اعني التي ليس يخفى عنك ظاهرها اذ كم هنالك للافكار من جبل

فما ترى ذرة مخلوقة عبثا بل هي شاهدة للواحد الازلي

بذا تنادي ولكن ليس يسمعها الا ذو العقل والاحسان للعمل

بقولها بلسان الحال اوجدني رب قدير كايجاد له مثلي

كذاك نفسك ما ان انت موجدها فانظر بعقل سليم غير مختبل

قد حث المصنف رحمه الله على النظر في ابيات كثيرة فجعل هذه الابيات

كالخلاصة لما سبق وهي ذكر الشي مجملا بعد ذكره مفصلا **قوله** في كل

خلق اى مخلوق قد انطوت حكم اى علوم وهو على حذف مضاف اى

قد استترت في مخلوقات الله تعالى ادلة علوم نظرية بان جعل

الله تعالى في كل موجود دليلا على وجوب وجوده وازليته وقدمه بل

في كل ذرة من ذرات العالم ادلة كثيرة على ذلك تظهر للمستبصر بعد التامل

وان كان بعضها ظاهر الدلالة كقوله ولست عن ذكرها فهما بمنزل
لان ادراك ما اودع الله في المخلوقات من الحكم مما هو مخصوص بالانسان
لا بغيث لانه الخليفة قوله اعني التي الى اخره تفسير للحكم قوله فما ترى
ذرة مخلوقة عبثا الخ جواب شرط محذوف اي اذا نظرت وتفكرت في
مصنوعات الله تعالى فما ترى ذرة مخلوقة عبثا والذرة النملة الصغيرة
او الهبا والمراد هنا اصغر مخلوق او اجزاء المخلوقات التي لا تتجزى والعبث
ما لا فائدة فيه يعني اذا نظرت الى العالم رايت جميع ذراته اي جميع اجزائه
شاهدة بوحدانيته تعالى وازليته وهي تنادي بذلك بلسان حالها
وذلك لحدوثها وافتقارها الى الصانع القدير قال الله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والمراد بتسبيحهم تنزيه المولى العظيم
والثنا عليه بما يجب له من علية الصفات وذلك بلسان الحال وقال اهل
الكشف انه بلسان المقال وان لكل فرد من افراد العالم تسبيحا يغاير
تسبيح الفرد الاخر حتى قال بعضهم اني سمعت تسبيحهم باذني الصماخية قوله
بقولها متعلق بمحذوف يدل عليه الفعل السابق تقديره تنادي بقولها
وقوله مثلي مضاف الى يا المتكلم وقوله كايجادك نعت لمصدر محذوف
تقديره اوجدني ايجادا كايجاده ما ياتي من العوالم في الحدوث والافتقار
قوله كذاك نفسك ما انت موجدها كلمة ان زائدة كافة لما عن
العمل ومختبل بفتح البا معناه المختل ومعنى البيت ظاهر وهو مسوق
لبيان ان نداء النفس كنداء ساير الذرات بلسان حالها وما سبق
من ذكر النفس فهو مسوق لبيان وجه دلالتها على معرفة خالقها فلا
تكرار حينئذ فكانه لما كان الانسان مختصر العوالم كلها كان نظره في نفسه
مغنيا له عن النظر في العوالم كلها وقد قيل في هذا المعنى شعر •
دواؤك فيك وما تشعر • وداؤك منك وما تبصر • وتزعم انك جرم صغير

وفيه

وفيك انطوى العالم الأكبر ۞ وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر

ان قلت اطنبت في حث على نظر   فاكفف لسانك عن لومي وعن عذل

كم قد ذكرت وفي القران انت ترا   كم كرر الاي حتى زاد بالمثل

الاطناب كون اللفظ زايدا على اصل المراد لفايدة والتطويل زيادة
بلا فايدة ولذا كان قبيحا ولا شك ان ما زاده الشيخ لفايدة وهي تثبيت
المعنى المقصود في الذهن لافادة المعرفة بالله تعالى التي تتوقف عليها
سعادة الدار الاخرة **قوله** كم استفهام لتقليل ما ذكره بالنسبة الى
ما ذكر في القران من الحث على النظر **وقوله** حتى زاد بالمثل يعني لم
يكتف سبحانه بالحث على النظر حتى زاد بالمثل كقوله تعالى يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز ففي ذلك ارشاد
للخلق الى ان يجعلوا معظم همهم اشتغالهم في تعليم التوحيد وتعلمه **ص**

ان قلت ليس كتاب الله ذا سام   فليس تخشى الذي تخشاه من ملل

فان الاطناب في ذا الباب مغتفر   كي يوقظ الغافل المغرور بالامل

لا ان غفلتنا غطت بصايرنا   تحكي بها اهل الانعام في النهل

قلوبنا قد قست من رين ما اكتسبت   من الماثم لا نخشى من الزلل

فنسال الله ذي حسن خاتمة   بلا امتحان لنا في موقف الوجل

هذا جواب سوال نشا من البيتين السابقين وهو انك قست كلامك على
كلام الله تعالى وكلامه قديم لا يمل سامعه وكلامك حادث يمل وحاصل الجواب
الاعتراف بانه يمل ولكن الضرورة احوجت اليه لان الغفلة استولت على
النفوس حتى غطت البصاير بسبب طول الامل والانهماك على الشهوات

فعميت عن ادراك المعارف القدسية والحكم الربانية وحال بينها وبين
ابصار مراشدها غشاوة الخطايا ورين الذنوب حتى صارت في عدم الاصغاء
الى المواعظ كالحيوانات الماشية على وجهها من غير راع يرعاها بسبب
غفلة العقل الذي هو كالراعي للنفس والجوارح وهو معنى قول المصنف
يحكي بها همّل الانعام لان الهمّل بتشديد الميم جمع هامل وهو الماشي على
وجهه من غير راع يرعاه ويحفظه من الافات قوله وليس تخشى الذي
نخشاه من ملل اي ليس تخشى احد من كلامه الله ما نخشاه من ملل كلامك
قوله المغرور بالامل الامل في اللغة الرجا والمراد به هنا اما رجا طول
الحياة وهو لا شك انه مذموم مع الاعمال السيئة واما رجا والنجاة في الاخرة
وهو ايضا مذموم اذا لم يكن مع الاعمال الصالحة لما ورد في الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من
اتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله قلوبنا قد قست من رين ما اكتسبت
الرين سواد وظلمة تحيط بالقلب بمحل العقل منه حتى يصير كالميت لا يتالم
بما تعمله الجوارح من اسباب المعاطب ويصير كالمولّه لا يعرف معروفا ولا
ينكر منكرا وسبب الرين اقتراف المعاصي شيا بعد شي من غير توبة
فكانت كل معصية نار ترد على القلب تيبسه وتزيل منه الرطوبة واللين
الذي يجده المؤمن الطيب ويتاثر به القلب عند سماع ذكر الله تعالى ثم
يسود بعد ذلك بدخان نار تلك المعاصي وهذا ضد ما تتصف به الاعمال
الصالحة التي هي فعل المامورات واجتناب المنهيات من تليين القلب وسقي
شجرة الايمان المغروسة فيه قال السيد الشريف الران هو الحجاب بين القلب
وعالم القدس باستيلا الهيئات النفسانية والظلمات الجسمانية بحيث
ينحجب عن انوار الربوبية بالكلية انتهى قلت وكان القلب يتصف بالظلمة

المعبر

المعبر عنها بالران بسبب المعاصي كذلك تنكشف بسبب الطاعات بالنور المقذوف فيه الداعي الى الحق المنتج للتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله كما قال صلى الله عليه وسلم عن الحق تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الى اخر الحديث وحسن الخاتمة هو الممات على الايمان والمراد من الامتحان في الموقف المناقشة في الحساب بان تعرض عليه ذنوبه ثم يواخذ بها

فصل فيما يجب من الوجود للاله ص المعبود

اعلم بان وجود الله قد شهدت … به البراهين فلنقصر ولا نطل
فكيف يخفى وجود الله يا عجبا … لجاحد في ظلام الكفر في ظلل
لو لم يكن هو لم توجد ولا وجدت … انواع مخلوقه المرئي بالمقل
او غاب عنا ولم تشهده اعيننا … والمثل كالمثل في المعقول من بدل
فواجب كونه قطعا بلا عدم … سبحانه وتعالى جل عن مثل
وجائز ممكن ما كان من علم … وجوده عند ذي عقل من الملل

اشار في هذه الابيات الى توقف وجود العالم على وجود الصانع والى كون ذلك الصانع واجب الوجود ولا بد لاثبات ما ذكر من مقدمات فنقول اعلم ان كل ما يشار اليه بالاشارة الحسية فهو دليل قطعي على وجود واجب الوجود تبارك وتعالى لان كل جرم فهو متصف بشيء من الصفات والاعراض مع جواز اتصافه بامنداده لان اتصافه بها ليس لذاته والا لتساوى العالم في الصفات والاعراض لان العالم متساو في الجوهر كما هو مذهب ابي الحسن الاشعري فاتصافه بصفة دون اتصافه بضدها دليل على حدوث تلك الصفة وكلما اتصف بالحوادث فهو حادث لانه على تقدير كونه قديما ان اتصف بها في القدم لزم ان تكون قديمة وحادثة وهو اجتماع النقيضين وان اتصف بها حين

حدوثها لزم ان تكون موجودا في الازل بدونها ووجود الشي بدون
صفاته كلها محال لان من جملة صفات الجرم المقدار والحركة والسكون
وكونه في زمان ومكان **فان قلت** نختار الشق الاول وهو اتصاف
الجرم بالحوادث في القديم وقوله لزم ان تكون قديمة وحادثة غير
مسلم كما تقول الفلاسفة في الافلاك انها قديمة وحركاتها حادثة **قلت**
قول الفلاسفة لا يرضى به عاقل لانهم مذعنون ان جميع حركات الفلك
حادثة بمعنى ان كل فرد منها كان بعد ان لم يكن مع انهم يزعمون ان هذه
الافراد من حيث المجموع لا اول لها وهو باطل بالضرورة لاننا اذا ركبنا
قياسا من الشكل الاول **وقلنا** ان كل فرد من افراد الحركة كان بعد
ان لم يكن وكل ما كان كذلك فله اول ينتج ان جميع حركات الفلك لها اول
وكل ما كان له اول فهو مسبوق بالعدم فجميع حركات الفلك مسبوقة
بالعدم فلا يتصف بها الفلك في القدم على تقدير قدمه وهو المطلوب
فاذا ثبت الحدوث لجميع الممكنات لزم ان يكون لها فاعل ويجب ان يكون
هذا الفاعل قديما اذ لو كان حادثا لاحتاج الى فاعل ثم ننقل هذا
الكلام الى الفاعل فاما ان يدور او يتسلسل والدور والتسلسل باطلان
كما بين في المطولات واذا كان فاعلها قديما كان وجوده لا من غيره وهو
معنى واجب الوجود فثبت بالبرهان حدوث العالم ووجوب وجود
الحق تبارك وتعالى واشار الى هذا بقوله فواجب كونه وقوله وجائز
ممكن ما كان من عدم الى اخره يعني ان الجائز وهو المعبر عنه بالممكن
هو المسبوق وجوده بالعدم **واعلم** ان وجود الحق تعالى ما خفي
على احد الا على طائفة قليلة من الفلاسفة قالوا ان العالم غير
محتاج الى الصانع وان حدوثه امر اتفاقي واشار المصنف الى
هذه الطائفة بقوله يا عجبا لجاحد من ظلام الكفر في ظلل الظلل

جمع ظلة وهي هنا السحابة المظلة قوله لولم يكن هو لم توجد ولا وجدت انواع مخلوقة المرى بالمقل يعني ان الحوادث مفتقرة الى الفاعل ضرورة لانها مسبوقة بالعدم والمسبوق بالعدم لا يقتضي لذاته وجودا ولا عدما قوله او غاب الى اخره معطوف على المرئي لانه بمعنى الذي رؤي يعني ان ما غاب عنا من الموجودات حاله كحال المرئي في الاحتياج الى الفاعل لانه حادث ايضا بدليل الذي مر فثبت انه لولا وجوده تعالى لما وجد شيا مطلقا

وقد مضي القول في وجه الدليل بما قد انزل الله نصا غير محتمل
فباعتبار بمخلوقاته قطعت ذوو النهى بوجود الخالق الازل
لكن ذوو الجهل كالانعام مهملة من يضلل الله للتوفيق لم ينل

مضمون هذه الابيات قريب من مضمون الابيات التي قبلها الا ان الاول لبيان توقف وجود العالم على واجب الوجود وهذه لبيان ان الطريق الموصل الى معرفة وجوده تعالى هو الاعتبار في مخلوقاته جل وعلا اي النظر فيها وهو ملاحظة الامور المعلومة لتحصيل الامور المجهولة قوله فباعتبار الى اخره يعني يستدل بحدوث بعض مخلوقاته على حدوث البعض الاخر ثم بحدوث الجميع على وجوب الوجود له تبارك وتعالى ووجه الاستدلال لانا اذا نظرنا الى الجرم رايناه اما متحركا او ساكنا وهاتان الصفتان لا يمكن انفكاك الجرم عنهما وهما حادثتان زائدتان على الجرم بالضرورة ويلزم من اتصاف الجرم بالحوادث ان يكون حادثا لما مر من انه لو كان قديما للزم اما خلوه عنها او قدمها وخلوه عنها باطل لانه يلزم ان يكون لا متحركا ولا ساكنا وكذا قدمها لانها حادثة والحدوث والقدم لا يجتمعان بالضرورة قوله لكن ذوو الجهل كالانعام مهملة يعني ان دلالة

العوالم على وجوب وجوده تعالى ووجوب وحدنيته وباقي صفاته في غاية الوضوح لذوي العقول فاما ذوو الجهل فهم كالانعام في انطماس البصيرة لعدم توفيقهم فلا يصير لهم شي من العوالم دليلا على الله ولا على رسالة رسله خاضوا في بحر الضلالة حتى صاروا ينظرون الكل وهم لا يبصرون قال الله تعالى في حقهم ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها الاية ص

ومثلهم كل ذي شرك وان ينسبوا للذين انفسهم كفروا لا تقل مثل النصارى على التثليث دينهم بالاتحاد وزور الافك والخطل

اراد بذوي الجهل فيما مضى من الابيات الجاهلين الذين لا يثبتون وجود الحق تعالى واراد بقوله ومثلهم الذين اثبتوا وجود الحق لكن جعلوا له شريكا فجعل الذين اشركوا والذين لم يثبتوا وجود الحق في الجهالة سوا كالنصارى القايلين بان الاله الواحد مركب من الهة ثلاثة وهي الوجود والعلم والحياة والمجوس القايلين بان في الوجود الهين اثنين الواحد خالق الخير والاخر خالق الشر وكعبدة الاصنام القايلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لا حاجة الى ذكر تفاصيل اعتقاداتهم ولا الى الرد عليهم لانه لا يليق بهذا المختصر مع انه قليل الفايدة وهذه الانواع من الشرك كفر واما شرك الاسباب وهو اسناد الفعل لها على سبيل الحقيقة كاعتقاد ان الطعام يشبع والسكين تقطع والنار تحرق وامثال ذلك فهو فسق وبدعة بالاتفاق وان اعتقد ان تاثيرها بطباعها فهو كفر بالاتفاق ومن شرك الاسباب اعتقاد تاثير القدرة الحادثة فهو فسق ان اعتقد ان الله تعالى قدرا واودع فيه قوة وبها تقدر على فعل الخير والشر وهذا مذهب الاعتزال واما اهل السنة والجماعة فانهم يعتقدون ان الافعال كلها مسندة الى الله عز وجل بلا واسطة

المعتزلة

من

من طعام او سكين او نار او قدرة حادثة او غير ذلك لان الذي يراه
الجاهل واسطة هو فعل من افعال ذي الجلال لما سبق من ان العالم
وهو ما سوى الله حادث اوجده القادر المقتدر لا من شي وما في
الوجود الا وهو اما صفة من صفاته او فعل من افعاله فاذا تحقق
هذا فاين الوسايط ومن اين لها التاثير سوا كان على سبيل
الاستقلال او على سبيل التوسط فان قلت هل يعد من
الشرك الريا وهو العمل لغير الله تعالى واذا كان شركا فهل هو كفر
ام فسق قلت ذكر السنوسي رحمه الله تعالى انه فسق لا كفر
بالاجماع وهذا يسمى بالشرك الاصغر ص

كذا اليهود وان هم وحدوا كفروا بالله من جهة التكذيب بالرسل
اذ صدقوا البعض دون البعض من حسد فالقوم عقلهم في المكر والحيل
عمي البصاير لا تطمع برشدهم عمي البصاير ادهى من عمى المقل

اشار الى بعض اليهود والا فاكثرهم مشركون كالذي ذكرهم قبل قال
الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله والبعض المشار اليهم وان كانوا
غير مشركين الا انهم كذبوا برسالة اشرف الرسل محمد صلى الله عليه وسلم
وبرسالة عيسى عليه الصلاة والسلام فلا ينفعهم توحيدهم هذا معنى
قول المصنف صدقوا البعض دون البعض قوله من حسد اي لاجل حسدهم
قوله فالقوم الى اخره اي اليهود اصرفوا عقولهم وهمتهم في المكر والحيل
حتى انهم بلغوا في المكر غايته فامن منهم من امن ظاهرا ليطفيوا نور
الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون قوله عمي البصاير
الى اخره البصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين يعني اليهود قد عميت
بصايرهم وهو اشد من عمى البصر لانه يقود الى الخلود في نار جهنم والعياذ
بالله قال السيد الشريف البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى

بها حقائق الاشياء وبواطنها وهي بمنزلة البصر للنفس وهي التي سمتها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وليس المراد بالقلب المذكور القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر بل اللطيفة الربانية المتعلقة بهذا القلب وهذه اللطيفة هي حقيقة الانسان وتسميها الحكماء النفس الناطقة والروح باطنها والنفس الحيواني مركبها وهي اي اللطيفة المذكورة المدرك وهي العالم والمخاطب والمطالب والمعاتب انتهي كلام السيد الشريف في التعريفات

لولا ابتنا الله دقد سبقوا لم نلتفتهم سوي بالبيض والاسل

من ينكر الشمس تبدو والاحجاب لها او ذا امثال وجل الله عن مثل

فينكر الخالق المعبود موجده او معجزات تبين الصدق للرسل

فذاك كالعير لا تشفي تناظره دع الحمير علي امثالها تصل

يقول رحمه الله تعالي انه لو لم تسبق الاية في الرد علي من تقدم ذكرهم من المشركين لما تصدينا للرد عليهم لان اديانهم ظاهرة الفساد والمطلوب وهو اثبات وجوب وجود الحق تعالي ظاهر كالشمس قوله فينكر الخالق المعبود موجده يعني منكر وجوب وجود الله تعالي ووحدانيته وقوله او معجزات الي اخره يعني به النصاري واليهود قوله فذاك كالعير اي كالحمار والمراد بالبيض السيوف وبالاسل الاسنة اي الرماح ص

فصل في ان الاختراع لله سبحانه لا لشيء سواه ش

الاختراع هو ايجاد الممكن او اعدامه وهو مختص بالله تعالي واما الكسب المنسوب للعبد فهو عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالفعل عند ايجاد الله تعالي ذلك الفعل بالقدرة القديمة فلا تاثير له اعني الكسب فلا يسمي اختراعا وتعلق هذه القدرة الحادثة كتعلق البصر في المبصرات من غير تاثير فلهذا قال المصنف رحمه الله تعالي ص

وكل شيء فان الله خالقه　　بلا اضطرار الى فعل لمنفعل
لان افعاله ليست معللة　　عند الائمة بالاسباب والعلل
بل انه باختيار منه اوجدها　　قد دل موجبها بالعقل والجدل
فمن العالم الموجود ذا قدم　　وذاك كفر بلا شك ولا وهل
لان تغيير وتكوين دلالته　　لو كان ذا قدم بالقطع لم يحل
فالجوهر الفرد والاجسام حادثة　　كذاك اعراضها لا فرق في المثل

قد ثبت بالدليل والبرهان السابق حدوث العالم كله ووجود المحدث له تعالى وانه واجب الوجود لكنه لم يتبين ان هذا المحدث فاعل بالاختيار ام فاعل بالايجاب ام فاعل بالطبع فنبين في هذه انه فاعل بالاختيار **فان قلت** ما الفرق بين الفاعلين الثلاثة **قلت** الاول هو الذي يصح منه الفعل والترك كالكاتب فانه يصح منه فعل الكتابة وتركها والثاني هو الذي يصدر عنه فعله ان شاء وان لم يشاء كالشمس فانه يصدر عنها الضوء شاءت ام لم تشا والثالث هو الذي يصدر عنه فعله كذلك لكن يتوقف على شرط وعدم مانع كالنار فانه يصدر عنها الاحراق لكن بشرط مقارنتها المحروق وعدم كونه مبلولا مثلا والدليل على كون صانع العالم فاعلا بالاختيار استحالة كونه فاعلا بالايجاب والطبع لانه يلزم منه قدم العالم وهو ظاهر وقد ثبت حدوثه او يلزم حوادث لا اول لها وهو باطل ايضا بما مر من الدليل في اول الفصل الذي قبل هذا الفصل على ابطال قول الحكما بان حركات الافلاك لا اول لها **فان قلت** حصر الفاعلين في الثلاثة ممنوع **قلت** **عليك** البيان على ان العقلا مجمعون على هذا الحصر لا يقال لزوم قدم العالم مسلم على تقدير كون صانع العالم فاعل بالايجاب **واما** اذا كان فاعلا بالطبع فغير مسلم لما تقرر ان الاثر الصادر عنه يتوقف على شرط وعدم مانع فاذا كان الفاعل قديما فلا يلزم ان يكون

ما صدر عنه وهو العالم قديما ايضا لجواز ان يتوقف العالم على شرط او عدم مانع لانا نقول لا يخلوا من ان يكون هذا الشرط والمانع اما قديمين او حادثين وكلاهما باطل لانهما ان كانا حادثين ننقل الكلام اليهما فنقول ان اثر هذا الفاعل بالطبع فيهما من غير احتياج الى شرط او عدم مانع لزم قدمهما وقد فرضنا انهما حادثان وان احتاج في تاثيره فيهما الى ذلك لزم التسلسل وان كانا قديمين فباطل ايضا لما ثبت ان ما سوى الله تعالى حادث فاذا ابطل كون صانع العالم فاعلا بالايجاب وكونه فاعلا بالطبع فقد ثبت انه تعالى فاعل بالاختيار وهو المطلوب اذا تقرر هذا فاعلم ان الفاعل المختار يجب ان يكون حيا عالما مريدا قادرا لانه لو اتصف باضدادها لما صدر عنه هذا الصنع البديع **قوله** بلا اضطرار يعني الاضطرار ما حيا بل الاختيار **قوله** بمنفعل يعني يمكن **قوله** قد نزل موجبها اي من اعتقد انها صادرة بالايجاب **قوله** فيصير العالم الموجود ذا قدم اي لزم هذا المعتقد ان يقول بقدم العالم وهو كفر لما يلزم عليه من انكار حشر الاجسام وغيره مما اخبر به الصادق صلوات الله وسلامه عليه اذ لو ثبت قدم العالم من السموات والارض وغيرها لا انتفى عنه العدم وبقي كما نشاهده الى ابد الابدين وذلك لما ثبت بالبرهان ان كل شيء ثبت قدمه انتفى عدمه **قوله** لان تغييره اي تغيير اعراضه اي العالم من وجود الى عدم ومن عدم الى وجود وكلما كان هذا حاله فله اول واخر فهو حادث فاعراض العالم حادثة وكذا ذواته لما مر **قوله** فالجوهر الفرد اي الجزء الذي لا يتجزا وهو الذي تتركب منه جميع الاجسام وفي اثباته والرد على من ابطله مباحث كثيرة مذكورة في المطولات لا يليق ذكرها بهذا المختصر فان قلت قد مثلت للفاعل المختار بالكاتب وللفاعل بالايجاب بالشمس وللفاعل بالطبع بالنار والمذهب ان لا تاثير لشيء غير قدرة الله تعالى قلت هو على طريق المجاز والتقديس

لا على

لا على سبيل الحقيقة والتحقيق

قالوا والامكان ايضا في الحقيقة بجائز حادث والبسط فيه جهل
وكل من قال بالتاثير تكفره من ذي الطبيعة والتنجيم ذي الخطل

الامكان هو سلب الضرورة عن الطرفين وهما الوجود والعدم
فالممكن ما سلبت الضرورة عن طرفيه اي عن عدمه ووجوده والضرورة
هنا بمعنى الوجوب فالممكن حينئذ هو الذي لا يجب وجوده ولا عدمه
وهو الجائز بعينه لانهما متفقان في المفهوم والماصدق واما الحادث
فهو المسبوق وجوده بالعدم فالممكن والحادث متفقان في الماصدق
مختلفان في المفهوم اذا عرفت هذا فاعلم ان الاستدلال على حدوث
العالم يكون بوجوه منها ما تقدم من تغير اعراضه ومنها ما يكون
بامكانه وهو ما اشار اليه المصنف في هذين البيتين وتوضيحه ان كل
جرم ممكن الوجود لانه لو كان واجب الوجود لذاته للزم وجود ما لا يتناهي
من الاجرام المماثلة له فيلزم دخول ما لا نهاية له في الوجود لاستواء المماثلات
فيما يجب وما يستحيل وما يجوز ولهذا احتاجوا الى برهان التوحيد
ودخول ما لا نهاية له في الوجود باطل بالضرورة فثبت ان الاجرام كلها
ممكنة فيجب ان يكون لها فاعل يخصص وجودها على عدمها لما عرفت
ان الممكن هو الذي لا يقتضي لذاته وجودا ولا عدما ويجب ايضا ان يكون
فاعلها ليس ممكنا مثلها والا لاحتاج الى فاعل فيتسلسل فهو واجب الوجود
لا محالة ويجب ان يكون مختارا لان العالم مختلف بالصفات والاعراض
والمقادير فلو كان الفاعل له بالايجاب او الطبع لوجد العالم على صفة
واحدة ومقدار واحد فثبت انه تعالى فاعل مختار واجب الوجود واذا ثبت
ان الاجرام كلها ممكنة وانه لا بد لها من فاعل مختار يرجح وجودها على عدمها
ثبت انها حادثة اذ لو كانت قديمة موجودة في الازل لكان ايجاد الفاعل

لها تحصيلا للحاصل فقول المصنف الامكان ايضا فيه الحق لجايز يعني
ان الامكان ايضا دليل على ان العالم حادث لكن بواسطة دلالته اولا
على صانعه وانه صانع بالاختيار وقوله حادث بدل من جايز لان
الجايز هو الممكن والامكان انما هو دليل على الحدوث لا على الممكن المعبر
عنه بالجايز فيكون لفظ الجايز المبدل منه في حكم السقوط قوله وكل من قال
الى اخره يعني انهم قد اجمعوا على تكفير الطبائعيين اي القائلين بتاثير
الطبايع والمنجمين القائلين بقدم العالم ونفي الاختيار لله تعالى ولهذا
خص هاتين الطائفتين بالذكر ولم يذكر المعتزلة القائلين بتاثير
القدرة الحادثة في افعالنا ولا من اسند التاثير للاسباب العادية فيما
قارنها بسبب قوى خلقها الله تعالى فيها لانه قد اختلف في كفرهم والصحيح ان
لا كفر ولكن الفسق محقق كما مر والله اعلم **فصل في وجوب الوحدانية**
لخالق البرية لا اله الا هو المنفرد بالالوهية ش المراد بوحدانيته تعالى كونه
واحدا في ذاته وصفاته وافعاله فمعنى كونه واحدا في ذاته كونه غير مؤلف
من شيئين فاكثر ومعنى كونه واحدا في صفاته كونه لا مثل له تعالى ولا نظير
ومعنى كونه واحدا في فعاله كونه لا شريك له في فعاله

الهنا واحد في ملكه نعبده   في ذاته بصفات المجد لم يزل
لو كان في ملكه شي من يشاركه   افضى الخلاف لانواع من الخلل
بل الفساد كما قد قال خالقنا   ولا فساد على شي بمشتمل
بل لم نشاهد سوى صنع لمقتدر   قد اتقن الصنع في علو ومستفل

قد علمت في اول الفصل ما المراد من كونه واحدا فلابد من اقامة الدليل
على وحدانيته بالمعاني الثلاث اما الدليل على كونه واحدا في ذاته
فهو ان التركيب من صفات الاجرام فيلزم من كونه مركبا ان يكون جرما
وكل جرم فهو ملازم للحركة والسكون وهما حادثان لما مر وكل ملازم

للحوادث فهو حادث لما مر ايضا فيلزم من كونه مركبا كونه حادثا وقد ثبت انه تعالى قديم ويلزم ايضا من تركيبه ان يكون له مركبا فيكون حادثا تعالى الله واما الدليل على كونه واحدا في صفاته اي عدم المثل والنظير له في الالوهية هو انه لو كان معه تعالى اله اخر يجب له ما يجب لله تعالى ويستحيل عليه ما يستحيل على الله تعالى ويجوز عليه ما يجوز على الله تعالى لم يخل من انهما اما ان يختلفا في الارادة او يتفقا وكلا القسمين باطل اما الاول فلانهما لو اختلفا في ارادة خلق جوهر لا ينقسم مثلا للزم عجزهما معا وذلك لان نفوذ ارادتيهما معا محال لانه اجتماع النقيضين اذا نفذت ارادة احدهما دون الاخر لزم عجزهما اما عجز من لم تنفذ ارادته فظاهر واما عجز الاخر فلانهما مثلان فيجب لاحدهما ما يجب للاخر واذا لزم عجزهما معا لزم ان لا يوجد حادث ووجود الحوادث ووجود الحوادث مشهود بالعيان فيلزم من وجود الحوادث عدم المثل والنظير له تعالى هذا على تقدير اختلافهما واما الثاني وهو تقدير اتفاقهما فنقول هذا الاتفاق المفروض بين الالهين اما ان يكون جائزا فيكون الاختلاف جائزا ايضا واما ان يكون واجبا فلا يمكن ان يجوز الاختلاف اصلا وعلى كلا التقديرين يلزم عجزهما معا ايضا اما على الاول فظاهر لان الفرض جواز الاتفاق وهو مستلزم لجواز الاختلاف والاختلاف يوجب العجز لما عرفت آنفا واما على الثاني وهو ان يكون الاتفاق واجبا والواجب لا يجوز نقيضه فيلزم عجزهما ان لم يقدر كل منهما على مخالفة الاخر وان قدر احدهما على مخالفة الاخر دونه لزم عجز الذي لا يقدر على المخالفة وهو ظاهر ولزم عجز القادر على المخالفة ايضا لانه مثله ويلزم على تقدير الاتفاق واجبا كان او جائزا عجزهما من طريق الاخر وهو انهما اذا اتفقا على ايجاد جوهر فرد فلا يمكن ان تنفذ فيه

قدرة كل واحد منهما وارادته لانه جزء لا تركيب فيه بالفعل ولا بالقوة بل تنفذ
فيه قدرة الاول فاذا نفذت فيه قدرة الاخر لزم ان يوجد ما كان موجدا فاذا
يلزم عجزهما ان لم تنفذ قدرتاهما او عجز احدهما ان نفذت قدرة الاخر
ويلزم من عجز احدهما عجز الاخر لانه مثله ونظيره فان قلت تحقق العجز
متوقف على تعلق قدرة كل من الالهين وارادته فيما تعلقت به قدرة الاخر
وارادته فلم لا يكون العالم منقسما بينهما قسمين يتصرف كل منهما في قسمه
ولا ينازعه فيه الاخر فالجواب ان انقسام العالم ممتنع لما تحقق بالبراهين
القاطعة ان عموم تعلق قدرة الاله وارادته بكل ممكن واجب فاذا ما من
ممكن الا وقد توجهت اليه قدرة كل من الالهين وارادته فيلزم التمانع وايضا
الاله الذي لا يقدر على تنفيذ قدرته وارادته في جميع الممكنات يكون
عاجزا لا محالة فيلزم على هذا التقدير عجزهما معا جواب اخر اختصاص
كل منهما بنوع من العالم لا يخلو اما ان يكون باختيارهما فيصح تركه لان
الفاعل المختار يصح منه الفعل والترك فيتصرف كل منهما في مقدور الاخر
فيلزم التمانع واما بدون اختيارهما فيحتاج الى مخصص حاكم عليهما
فيلزم حدوثهما لان التخصيص بلا مخصص محال فظهر ببرهان التوحيد
فساد ما ذهب اليه الثنوية القايلين بالالهين اثنين وبه يثبت انه تعالى
واحد في افعاله اي لا شريك له في افعاله فيبطل مذهب المعتزلة القايلين
بان العبد خالق لافعاله بقدرة اودعها الله تعالى فيه وامره ان يسلك
بها سبل الخير فان فعل استحق على الله ان يدخله الجنة وظهر لك بهذه البراهين
حقيقة مذهب اهل الحق القايلين بان الله تعالى هو خالق افعال العبد
فان كانت موافقة لامره تعالى اثابه عليها كرما منه ولطفا وان كانت مخالفة
له ان شاء عاقبه عليها ولا يسال عما يفعل وان شاء تجاوز عن عبده الضعيف
المفتقر لاحسان مولاه ولا يجب على الله تعالى شي واعلم ان افعال الله تعالى

لا تعلل

لا تعلل بالاغراض لانه غني عن العالمين ومع هذا ليست خالية عن حكمة هو يعلمها لا غير قوله الهنا مبتدا وقوله واحد خبره وفي الملك متعلق به وقوله نعبد خبر بعد خبر والملك بالضم هو التصرف التام وقوله في ذاته متعلق بنزل وقوله بصفات المجد والمجد هو النهاية في الشرف وكلمة بل للانتقال من الادنى الى الاعلى قوله كما قد قال خالقنا يعني قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال السنوسي وتفسير الفساد في الاية بالعدم هو الحق ليكون الدليل فيها برهانيا كما فهمه الاكثر واما من فسره بالفساد العادي كالذي بين الملوك المتعددين في محل واحد فلا يكون حينئذ دليل الاية برهانيا بل خطابيا على سبيل التقريب على العموم اذ الملازمة حينئذ تصير عادية لا عقلية وقال السنوسي ايضا فان قيل مقتضى كلمة لو ان انتفاء الاول في الماضي بسبب لانتفاء الثاني فلا تفيد الاية على هذا الدلالة على انتفاء الفساد في الزمان الماضي بسبب انتفاء التعدد فالجواب ان ذلك بحسب اصل اللغة لكن كثيرا ما تستعمل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين زمان كما في قولنا لو كان العالم قديما لكان غير متغير والاية من هذا القبيل وقد يشتبه على بعض الاذهان احد الاستعمالين بالاخر فيقع الخطا قاله التفتازاني انتهى كلام السنوسي رحمه الله تعالى وقوله ولا فساد على شي مشتمل استثناء لنقيض التالي لينتج نقيض المقدم اعني ليس في ملكه شي من يشاركه قوله بل لم نشاهد الى اخره ظاهر المعنى

ان نفرض العقل بالتجويز آلهة فالبعض مفتقر للبعض في العمل فالاله تعالى قطعا متصف بالافتقار دوما بالعقل فانتقل ثم لا يكون محالا في مقولتنا اذ قادران على المقدور غير جلي فلا شريك له اذ لا نظير له ولا شبيه له قد جل عن مثل

ما يتصرف به

٧
متعلق بخبر لم يزل المحذوف اي لم يزل متصفا بصفات المجد والمجد

وللابية فاعلم ما يطول هنا من الادلة فلنقتصر ولا نطل

ما مر من قوله الهنا الى اخره برهان على استحالة الشريك على تقدير الاختلاف وهذا برهان على استحالته على تقدير الاتفاق لكنه حمل الاتفاق على ان يكون واجبا بين الالهة كما يفهم من قوله والبعض مفتقر للبعض وما اعتنى بالاتفاق الجائز لانه يرجع الى الاختلاف لانه متى جاز الاتفاق جاز معا بلله وهو الاختلاف **قوله** فما الاله تعالى قط متصفا الى اخره ظاهر المعنى اذ الاله هو الذي لا يفتقر الى شيء وكل شيء مفتقر اليه وقد مر لزوم الاستحالة على تقدير الاتفاق **قوله** لم لا يكون محالا الى اخره جواب نشاء من قوله فلتحل و**قوله** اذ قادر الى اخره دليل الاستحالة وقد مر ايضاحها فيه غنية عن التفصيل والحاصل فرض تعدد الالهة على تقدير الاتفاق الواجب بينهم محال لانه لا يمكن لكل منهم المخالفة للاخر لان الاتفاق واجب وتعالى الاله ان يكون مقهورا وعلى تقدير الاتفاق والجائز راجع الى الاختلاف كما لا يخفى وما ذكر من اقامة البراهين على التوحيد كاف للمهتدي في الابيات اشارة الى رد مذهب القايلين بالتاثير الى غيره تعالى وقدم | باسناد

فصل فيما يستحيل على المولى الجليل جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

الاول الاخر المعبود ذو قدم وصف الحدوث محال غير مشتمل
عليه اذ ليس ذا جسم ولا عرض ان المجسم ذو جهل ذو خطل

اعلم ان ادراك اولية الحق واخريته امر عسير الاعلى الموفقين ارباب الشهود اهل الاحسان لان ما نفهم من الاول ان يكون ما سواه بعده بعدية زمانية وهذا غير جائز لانه لو كان بينه وبين ما سواه زمان للزم ان يجري الزمان عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فالمراد حينئذ من الاولية والاخرية وجوب الوجود له تعالى اعني كون وجوده

لبس

ليس مستفادا من غيره فان عرفت معني وجوب الوجود عرفت ان اولبيته عين اخريته والتغاير في المفهوم لا في الماصدق وهذا معنى قولهم انه لا يجري عليه الزمان والحق ان تصور وجوب الوجود صعب على من اراد ادراكه بالقياس على الممكنات ادراكا شهوديا كادراك ساير الممكنات وانما يدرك بنور الهدى حاصل ببركة اتباع الشارع صلوات الله عليه وسلامه قوله اذ ليس ذا جسم الى اخره تعليل لحالية الحدوث وقد ثبت ان الجسمية عليه محال لما قام الدليل على ان كل جسم حادث وانه تعالى قديم والمجسم ليس له عقل يهتدي به الى الطريق فهو مغمور في بحر الجهالة واذا ثبت ان الحدوث عليه محال ثبت له القدم اذ لا واسطة بين الحدوث والعدم وثبت ايضا افتقار ما سواه اليه في الوجود والبقا اما في الوجود فظاهر واما في البقا فلقوله تعالى في سورة الفاتحة رب العالمين قاله البيضاوي رحمه الله تعالى وانما لم يذكر المصنف وصف البقاء له تعالى لان ذكر القدم مغني عنه لما ثبت عند المتكلمين ان كل ما ثبت قدمه امتنع عدمه واعلم ان هذه القاعدة مما يحتاج اليها كثيرا والدليل على اثباتها انه لو جاز لحوق العدم لذات القديم لكان وجوده جائزا لا واجبا لفرض استوا نسبة كل من الوجود والعدم وكل جائز فانه لا يكون وجوده الا حادثا لاحتياجه الى المرجح فلزم من جواز لحوق العدم انتفاء القدم والفرض انه قديم

تقدس الرب قطعا ان يكونا بالعقل وصفا مكان مثل ذا الحل

التقديس هو التنزيه والتبعيد والطهارة اى بعد الحق تعالى بسبب دلالة العقل بعدا قطعيا عن ان يتصف بالحلول في مكان وبرهانه ان الحلول في المكان من خواص الاجرام وقد ثبت فيما مر استحالة كونه جرما فيستحيل عليه الحلول في المكان فقوله بالعقل متعلق بتقدس قوله مثل ذا الحل يعني

يستحيل عليه الحلول في المكان وما يلزمه من التحيز والمماسة والمحاذات للغير والقرب والبعد بالمسافة والكبر والصغر لان كل ذلك من صفات الاجرام وانما قيدنا القرب بالمسافة ليخرج القرب الذي يليق بجنابه تعالى المذكور في القران العظيم

بل انما كان مولانا بعزته على الذي كان قبل الخلق في الازل

لما ثبت انفراده تعالى بوجوب الوجود لزم ان لا يكون معه شيء في الازل وهو دليل على عدم اتصافه تعالى بالحلول في المكان وغيره لان المكان وغيره اشيا، وهو تعالى كان ولا شيء معه فاكتفى المصنف بمضمون البيت من جميع ما يستحيل عليه تعالى من اتصافه بكونه في زمان وامثال ذلك اختصارا وهو اشارة الى حديث كان الله ولا شيء معه المستلزم لقول الجنيد رضي الله عنه وهو الان على ما عليه كان لان كلمة كان في الحديث نظيرها في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ويدخل فيه وجوب اتصافه بما ثبت له من الصفات القديمة فيما لا يزال قال الشيخ السنوسي في شرح هذا البيت ويوخذ من هذا الكلام انه لم يحدث في ذات مولانا جل وعلا عند ايجاده العالم شيء اذ لو حدث شيء للزم التغير في ذاته تعالى وصفاته فيلزم ان يكون بعد خلق العوالم باقيا على ما كان عليه في الازل قبل خلقها انتهى كلامه باختصار

ص

علا على العرش اذ جاء الكتاب به بلا حلول ولا كيف من المثل

هذا جواب عن سوال مقدر وهو انك قمت الدليل على استحالة حلوله في المحل فما تقول في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاجاب ان الاستوا حق ولكن بلا كيف اي ليس كاستوا الاجرام وهذا مذهب الاوايل من المحققين كمالك رضي الله عنه وغيره واما المتاخرون فانهم حملوا كلمة استوى على معنى استولى فيكون استعارة تبعية من قولهم استوى فلان على العراق اذا استولى

عليه كما تقدس عن شبه يكون له ان المشبه ياتاه في الزلل

قل كيف يشبه مخلوق لخالقه او ان يماثله قد جل عن مثل

حقيقة الروح ثم النفس تجهلها كذلك العقل فيا غمر معتقل

لو ادرك القوم كنهها من حقائقها ما طال بحثهم بالعقل والجدل

فكيف يدرك مولا لا شبيه له سبحانه بصفات المجد لم يزل

هذا متعلق بما سبق يعني تقدس عن الحلول بالمكان كما تقدس عن التشبيه ولا يخفى ما في الابيات من التشنيع على المشبهة ما بهم لا عقول لهم يهتدوا بها في ظلمات الجهل **قوله** حقيقة الروح الى اخره يعني ان الروح والنفس والعقل ممكنات حادثة ومع هذا قد تحيرت ارباب العقول في معرفتها بالكنه وفي انها الفاظ مترادفة على معنى واحد ام لكل لفظ منها معنى مغاير لمعنى اللفظ الاخر فكيف هولاء الجهلة تجاسروا على تشبيه الله تعالى ببعض مخلوقاته المستلزم لمعرفة الله بالكنه ويلزم ايضا من تشبيهه تعالى بالحادث ان يكون حادثا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **قال** السيد الشريف في التعريفات العقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بقوله انا والروح الانساني هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الراكبة على الروح الحيواني نازل من عالم الامر تعجز العقول عن ادراكه وذلك الروح قد يكون مجردا وقد يكون منطبعا في البدن والروح الحيواني جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الى اجزاء البدن انتهى **واعلم** انه لا منافاة بين تعريف العقل هنا وبين تعريفه في اول الكتاب لان المراد بالعقل هنا العقل الذي هو شرط في التكليف

نعم نحن نعرفه بتعيين القلب كما يليق به في اعلى السبل

لما سبق منه القول باننا لا ندرك هو لا اشبيه له استشعر سوالا وهو انه
اذا كان كذلك فما فايدة علم العقايد وهل تمكن معرفة تعالي بوجه ما
فقال نعم يمكن لكن بنور القلب كما يليق بجنابه عبر عن الادلة القاطعة
بالنور لانها سبب له فيكون مجازا من اطلاق المسبب وارادة السبب واضافة
النور الى اليقين بيانية اي بنور هو اليقين **قوله** في اعدل السبل اشارة
الى ان السبل الى معرفة الله تعالى كثيرة واعدلها طريق اهل السنة
والجماعة السالمة من الشرك الخفي والجلي لانهم رضي الله عنهم لا يثبتون
التاثير الا الواجب الوجود تبارك وتعالى ومع هذا انهم يعتقدون
ان الحجة الواضحة لله على خلقه لانهم يقولون ان افعال العباد مخلوقة
لله مكتسبة للعبد ومعنى الكسب هو كون العبد مهيأ للفعل المخلوق لله تعالى
على يد هذا العبد المستعد لقبول جريان هذا الفعل على يده فهذه طريقة متوسطة
بين مذهبي المعتزلة القايلين بخلق الافعال للعبد وبين الجبرية القايلين بان
العبد كالحجر الملقاة وهو مجبور على فعله فيلزمهم ان الحجة للعبد على الرب تعالى
وقد قال جل من قايل قل فلله الحجة البالغة

ص

لهم مقال هنا ان شئت تعرفه فاعرفه منهم ولا تعرفه من قبل
حارت عقول الورى طرا وقد عجزت وكلها من جلال الله في عقل

قوله هنا اشارة الى معرفة الله تعالى بمرتبة قوله قبل نعم بنور يقين
القلب تعرفه والضمير في قولهم عايد على اهل الحق يعني ان قولهم في
معرفة تعالى مطول لا يحتمله مختصري هذا فان شئت الوقوف عليه فارجع
اليه في كتبهم **وقوله** حارت عقول الورى طرا اعتراف منه بالعجز عن معرفة
تعالى وبان العقل في عقال عن ذلك وهذا تصريح منه بان الذات لا تعرف
بالكنه وهو المذهب الصحيح وقد مشى عليه القاضي البيضاوي وامام الحرمين
وحجة الاسلام الغزالي والامام الفخر الرازي في اكثر كتبه ذكره السنوسي

في

في شرح هذين البيتين واما ما نعرفه من كونه تعالى حيا عالما مريدا
قادرا الى غير ذلك من صفاته تعالى مما يميزه عن ما عداه من خلقه فهو
لا يفيد معرفته بالكنه كيف وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما قال
سيد ارباب الكمال صلى الله عليه وسلم ما عرفناك حق معرفتك قال الصديق
رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك والحاصل ان ادراك
الذات بالكنه محال لكن المعرفة متفاوتة بحسب الاستعدادات والقوابل
فان معرفة النبي ليست كمعرفة الولي ومعرفة الولي ليست كمعرفة غيره
مما هو في مبادي سلوك المعرفة وقد نقل السنوسي في شرح هذين البيتين
مقالة للصوفية واستحسنها وهي ان الرياضة بعد تصحيح العقيدة
واحكام الفرائض وتناول الحلال بالخلوة والعزلة والصوم ودوام
الذكر على طهارة الظاهر والباطن وصدق الافتقار الى الله تعالى بترك
الدعوى والتبري من الحول والقوة ظاهرا وباطنا سبب بمشيئة الله
تعالى لزيادة المعارف كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وقال تعالى اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويعبرون
عن ذلك الروح والنور بعين اليقين وهو ثمرات تجليات وكشوف لامور
تخلق علوم لا سبيل للاطلاع عليها بالاستدلال ولا بطريق الاعتبار بل بمحض
انعام والهام بخلق علوم لم تجر العادة بخلقها ولا يعرفها الا اهلها ولا يعرفها
غيرهم كما لا يعرف الاكمه حقائق الالوان ولا سبيل الى تعريفها بالقول للغير
الا باشارة العارف للعارف كما قال تشبيب فادرك ما نقول بطرفها
واطرق طرفي عند ذاك فتفهم وسؤال لا يفهم غيرك الامن اشرق فيه مما
اشرق فيك ولا تعنون حلولا كما يفهمه بعض الملبسين عليهم بل يريدون
تلك البصيرة والموهبة الربانية التي لا ريب فيها ولا شك كما وصف بذلك
نبيه عليه الصلوة والسلام فقال ما زاغ البصر وما طغى انتهى كلامه

بعينك رضي الله عنه **قوله** بعد تصحيح العقيدة هذا القيد اهم من جميع
القيود لان ما يحصل من طريق التصوف من المعارف فرع على المعرفة
بالنظر فاذا فقد الاصل فقد الفرع وصار الرجل يخبط خبط عشواء فان
قلت قد ذم مشايخ الصوفية النظر ويجعلونه حجابا عن معرفته
تعالى كما هو مذكور في بعض كتبهم قلت المذموم عندهم والممنوع التكثير
منه بان يشتغل الرجل بعد تحصيل ما يلزمه من معرفة وجوب وجود
الحق تعالى وصفاته وغير ذلك مما لا بد منه بالرد على الفلاسفة والفرق
الاسلامية والتوغل في علم الكلام وسبب المنع والذم شفقتهم على طالب
معرفة الله تعالى حتى لا يضيع العمر فيما لا يعني لما تقرر من مذهبهم ان
المعارف لا تزيد ولا تحصل الا بالرياضة وهي ستة اشياء تقليل الطعام و
تقليل الكلام وتقليل المنام والاعتزال عن الانام والذكر المدام والفكر التام
فيما حصله المريد من قبل الدخول في الرياضة وقد اقسم كثير من السادة
الصوفية خصوصا الشيخ محي الدين قدس سره ان من داوم على هذه الستة
اشياء المذكورة لا يحرم مما ذاقه الصوفية ص

اذ كل ما خاض الا وهام من صور مخلوقة مثلنا نزه ولا تهل
مع اية من كتاب الله نافية كل النقايص تغني كل نحو جهل
جاءت بشورى وفي الاخلاص ثانية تكفي ذوي العقل والتصديق ...

هذا تعليل لقوله حارت عقول الورى طرا اي جميعا اي تحيرت العقول
لان كل ما يتصور او يتوهم فهو مخلوق مثلنا فكيف ما في اذهاننا او خيالنا
او وهمنا الواجب الوجود الخالق لجميع الصور هذا مع ان في الكتاب العزيز
نصا عليه بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو معنى قوله جاءت بشورى **واما**
ما في سورة الاخلاص فهو قوله تعالى قل هو الله احد الى قوله كفوا احد وقد
اشار المصنف الى قولهم كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك واطلق الوهم وهو

فوع

قوة في الدماغ يدرك بها المعاني الجزئية مثل شجاعة زيد مثلا واراد مطلق الادراك لكن لما كان الوهم معارضا للعقل حتى انه يسلم المقدمتين وينكر النتيجة خصصه بالذكر والافراد ان جميع ما تدركه باي حاسة كانت فهو مخلوق مثلنا لا ما ندركه بالوهم فقط لانه يوهم خلاف المقصود **فان قلت** فعلى هذا السبيل لنا في معرفة الله نصيب اذ سدت علينا ابوابها **قلت** لا يلزم من عدم تصوره في النفس الناطقة المدركة للكليات ولا من عدم ادراكه بالوهم المدرك للمعاني الجزئية ولا من عدم ادراكه بالخيال وهو قوة في الدماغ يدرك بها الاشخاص الجزئية كصورة زيد مثلا عدم معرفته تعالى بوجه ما فانا نعرف بالعقل انه لا بد وان يكون موجد هذا العالم واجب الوجود اذ لو كان ممكن الوجود لدار وتسلسل ونعرف ايضا ان له صفات اذ صانع العالم لا بد وان يكون حيا عالما مريدا قادرا وهذه المعارف لا توجب ان يقوم في الذهن او الوهم او الخيال شبح وان قام شيء فهو مخلوق **واما** ما هو من عقيدة الصوفية فانهم قالوا ان الانسان بعد هذه المعرفة اذا سلك طريق الرياضة يقذف الله تعالى في قلبه نورا بين ولا به الوهم المعارض للعقل فيدرك من صفات الله تعالى بسبب ذلك النور ما لا يدركه غيره ويظهر لك ذلك بمثال وهو انك سمعت بوجوب الوجود وبواجب الوجود وسمعت بالازلي والابدي والازل والابد ولكن ما تعقلت معاني هذه الاشياء ولا يمكنك ذلك من غير سلوك طريق الرياضة وسبب ذلك استيلاء الوهم على العقل فما ادركته من معاني هذه الاشياء فهو بالنسبة الى ما قابلها لا بالنسبة الى ما هي عليه في نفس الامر فغاية ما تدركه من معنى واجب الوجود انه ليس بممكن ومن معنى الازلي انه ليس له ابتدا ومن معنى الابدي انه ليس له اخر وقس على هذا **واما** اذا قذف الله النور المذكور وزال المانع ادركت ما ذكر على

ما هو عليه وقد عبر بعضهم عن معناه شعر

اعارته طرفا رءاها به . فكان البصير لها طرفها **قوله** تنزه ولا تهل قال السنوسي في شرحه اي تنزه المولى جل وعلا عن مماثلة جميع الحوادث ولا تذهب وهلك اي وهمك في ادراك جلاله القديم اليها فسر الوهل بالوهم **وقوله** والتصديق بالرسل معطوف على العقل وذوي التصديق بالرسل ومعنى باقي الابيات ظاهر

من لا ابتداء له فلا انقضاء له بقاء مستمر غير منتقل
وقيل باق على وصف له ببقاء كذا القديم ووجه البحث فيه جلي

اشار بالمصراع الاول من هذين البيتين الى القاعدة التي سبق بيانها وهي كل ما ثبت قدمه استحال عدمه **قوله** وقيل باق على وصف له ببقاء اي قال بعض المتكلمين انه باق ببقاء لاجل ان البقاء وصف موجود ثابت له كما يقال انه عالم بعلم قادر بقدرة فالبقاء عندهم صفة زائدة كالعلم والقدرة وضعفه لان البقاء لو كان زائدا على الذات للزم ان يقوم به بقاء فيتسلسل ويلزم منه قيام المعنى بالمعنى والاصح انها صفة سلبية اي البقاء هو عدم الاخرية كما اشار اليه بقوله غير منتقل وعلى في قوله على وصف له تعليلية مثلها في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم **قوله** كذا القديم اي القول في القدم كالقول في البقاء فيكون معناه عدم الاولية لا انه صفة زائدة على الذات كما هو قول بعض المتكلمين **قوله** ووجه البحث اشارة الى ما ذكر من الخلاف وقيل انهما صفتان نفسيتان ص

كذا البداية لا تخفى استحالتها اذ تقتضي النفي لكن غير مشتمل
كذا النهاية عن من كان ذا قدم فحاله ظاهر ان كنت ذا عدل

البداية والنهاية تستلزمان الحدوث فهما مستحيلتان على الله تعالى لما ثبت قبل انه قديم اما البداية فلان كل ما كان له ابتداء فهو مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فهو حادث **واما** النهاية فلما مر من ان كل ما ثبت

قدمه

قدمه انتفا عدمه فعلى تقدير الانتها يثبت عدم البقا وقد مر ان البقا لازم للقدم وعدم اللازم يوجب عدم الملزوم واذا عدم الملزوم وهو القدم ثبت الحدوث فحينئذ يلزم من فرض النهاية الحدوث وهو المدعا **قوله** اذ تقتضي النفي الى آخره يعني ان البداية تقتضي نفي الموجودات اي عدمها ولكن العدم غير مشتمل عليها بشهادة الحس ووجه الاقتضا ان البداية مستلزمة لحدوث الحق تعالى وحدوثه مستلزم لعدمه لانه يلزم ان يكون له محدث ولمحدثه محدث فيدور او يتسلسل وهما باطلان ويلزم من عدمه عدم مخلوقاته والحس يكذبه وقد يكون مراده بقوله اذ تقتضي النفي نفي الحق الذي ثبت فيما تقدم وجوب الوجود له وهو الظاهر من العبارة

فصل في التنبيه على ما يوهم التشبيه

اي في الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة وهل يتعرض لتاويلها ام لا **ص**

وكلما اوهم القرآن من تشبيه او الحديث فاول لكل محتمل
او خذ بمعنى واترك لفظ ظاهره منزها مثل رأي السادة الاول
كالاستوا حكي من قول سيدنا امامنا مالك بالنزهي لا تسل
وبعضهم نحا التاويل فيه على اصل القواعد فاسلك نهجهم تصل

قد جاء في القرآن العظيم والحديث الشريف الفاظ يحيل العقل حملها على معانيها الموضوعة لها مثل الاستواء على العرش والوجه واليد والنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك فمذهب الاوائل الخائفين من التجاسر على ما لا يعنيهم فيه عدم التعرض لتاويل الالفاظ المذكورة والاكتفا بمجرد التنزيه عن الظاهر المستحيل ويقرب من هذا المذهب ما ذهب اليه الاشعري رضي الله تعالى عنه لانه قال ان الاستواء والوجه واليد وما اشبه ذلك صفات له تعالى لا يعلم حقايقها الا هو ومذهب المتاخرين انه يصح التعرض للتاويل بان يحمل اللفظ بعد تعذر استعماله في معناه الحقيقي على اقرب مجاز كحمل اليد

على القدرة والاستواء على الاستيلاء وما اشبه ذلك وهو المذهب الاحكم كما
ان كلا من المذهبين السابقين اسلم لان مسايل هذا الفن يقينية
وحمل الكلام على معناه المجازي لا يفيد الا الظن والظن لا يغني هذا وان
الحمل على الظاهر يجب التنزيه عنه بالاجماع قوله كالاستواء الى آخره يشير
الى ما نقل عن سيدنا مالك رضي الله عنه انه ساله رجل عن الاستواء فقال الاستواء
معلوم والكيف مجهول والسوال عنه بدعة واظنك رجل سوء اخرجوه ص

ولن يضرك وسواس اللعين اذا كرهته فاستعذ بالله وابتهل
ولتعرض عنه لا تجعل له خطرا مهما اشتغلت بذكر الله يتخذل

الوسواس هو حدث من الشيطان اللعين في قلب المومن الذي لم يتمكن
من معرفة الله تعالى ولم يشرب من زلالها ماء رويه ولم يتوقد مصباحها
في زجاجة قلبه الكاين في مشكات جسده ولم يحرق نارها شيطانه حتى
سيلم منه بل اشرق عليه منها نور لا يمنع دخول الشيطان ووسوسته وهذا
الوسواس لا يضر هذا المومن بشرط ان يكره الوسواس ويتضجر منه ويشكو
حاله الى اهل المعرفة قايلا لهم اني والله مومن بالله وصفاته وجميع العقايد لكن
الشيطان اللعين يوسوس لي ويقول لي كذا وكذا وانا لا ارضى بكلام هذا
الملعون وبشرط ان يكون هذا المومن عالما بما يحتاج اليه من عقايد الايمان
متقنا لها بالدليل والبرهان لا مقلدا للابوين والاخوان لان المقلد صاحب
هذه الوسوسة هو الذي يقول عند سوال الملكين لا ادري سمعت الناس
يقولون شيا فقلته فيقولان له لا دريت ولا تليت ويضربانه بمقمع من الحديد
فيصيح صيحة يسمعها كل شي الا الجن والانس فينبغي لصاحب هذه الوسوسة ان
كان متقنا للعقايد بالدليل الاشتغال بذكر الله في جميع اوقاته فاني ابشر من
واضب على الذكر المستغرق لجميع الاوقات بتبديل هذه الوساوس بالمعارف
والكمال وان لم يكن متقنا للعقايد فليرجع الى العلماء لتصحيح العقيدة فان كان

له قوة الى طلب العلم تقبل عليه علم العقايد والا فكلما عرضت له شبهة يعرضها على علمآ الاخرة و يتواضع لهم و يأخذ منهم لانه مريض وهم الاطبآء و مرضه خطر لانه فيه هلاكه الابد الابدين والطبيب المنجي باذن الله تعالى من هذا المرض ينبغي التذلل له كيف و مريض البدن يتواضع لطبيب الابدان لظنه ان شفاؤه يكون على يديه والفرق بين مرض الابدان و مرض القلوب لا يخفا على من له ادنى معرفة واما الجاهل المنهمك على اصلاح ظاهره المتغافل عن اصلاح باطنه فلا كلام لنا معه ولقد ابتليت في اول سلوك طريق المعرفة بالوسوسة في اصول الدين فكنت اذا رجعت الى عقلي اراني مومنا موحدا متقنا للادلة التي لا بد لكل مومن منها واذا رجعت الى ما عندي من الوسوسة لا اثبت لي دينا معلوما فابكي على حالي متضرعا الى الله الى ان يكشف عني ما انا فيه من الوسوسة وان يجمعني بطبيب من اطبآء القلوب يأخذ بيدي و يخلصني ولا اقدر على التكلم بما عندي خوفا من علمآ السوء حتى اذن الله تعالى بخلاصي على يد عارف بامراض القلوب فشكوت له ما بي فتبسم واقبل علي بوجهه الكريم واخذ يخبرني بانه قد ابتلي في بدايته بما بليت به ويبشرني بان هذا النوع من الوسواس وهو الذي لا رضا لصاحبه به وهو شعار المعارف والكمال في المستقبل وانه لا بد لكل طالب منه في البداية فلم يزل رضي الله عنه يلاطفني حتى اطمان خاطري وامرني بالمداومة على كلمة لا اله الا الله فتلقيتها بالقبول وزال ما اكرهه ببركة لا اله الا الله فعليك ايها الاخ بذكر لا اله الا الله فانك لا تزال تذكرها بلسانك حتى ينتقل معناها الى جنانك وهو السعادة في الدارين و تنتقل بسببها من علم اليقين وهو الحاصل لك من الادلة العقلية الى عين اليقين وهي المشاهدة التي لا احتياج معها الى الادلة العقلية ومن عين اليقين الى حق اليقين وهو مقام لا يمكن التعبير عنه الا بالاشارة فانظر يا اخي ما اعظم فائدة لا اله الا الله مع انها خفيفة

على اللسان لا تتحرك معها الشفة لا تعب فيها ولا نصب وقد ورد في الحديث الشريف ان افضل الذكر لا اله الا الله ترغيبا في تلاوتها وذاكر مولاه بهذه الكلمة الشريفة حاز على فضيلة الذكر وفضيلة تلاوة القران لانها منه واذا لم يكن لتلاوتها فضيلة الا الكف عن الغيبة عن فضول الكلام فهو كفاية مع ان من خواصها ان الانسان اذا واضب عليها يصير له الذكر عادة فاذا قام من النوم لا يبتدي الا بها ولاجل ذلك قال الاطبا لامراض القلوب ان العبد اذا ايقظه الملكان للسوال فيقول عند يقظته لا اله الا الله فيقول احد الملكين للاخر اجاب من قبل ان يسال فيهنيانه بالسلامة من فتنة القبر ويذهبان عنه وهذا معنى القول بان العبد يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه فدع التواني والكسل واكثر من هذه الكلمة والله ولي التوفيق فصل في اثبات صفاته المعنويه وانها قديمة كذاته العليه ش اعلم ان الصفات المعنويه عبارة عن صفات ثابتة للذات لا تتصف بوجود ولا عدم وهي المعبر عنها بالاحوال وهي كون الحق تعالى متصفا بصفة من صفات المعاني التي هي عللها كالعلم والقدرة والارادة الخ مثلا نقول كونه عالما صفة معنويه لان علة الاتصاف بهذا الكون الاتصاف بالعلم فكونه عالما صفة من الصفات المعنويه وعلمه صفة من صفات المعاني ولاجل ان صفات المعاني علل للصفات المعنويه نسبت الصفات المعنويه الى صفات المعاني فقيل معنويه واختلف المتكلمون في الصفات المعنويه فمنهم من اثبتها وهم القاضي وامام الحرمين في احد قوليه وغيرهما ومنهم من نفاها وهو الشيخ الاشعري رضي الله عنه وكثير من المحققين وسبب نفيهم اياها انكارهم الواسطة بين الوجود والعدم فمعني كون الحق عالما قادرا مريدا عندهم قيام العلم والقدرة والارادة بذاته تعالى ليس الا فلا حال عندهم اصلا اعني لا معنويه ولا نفسيه لان الحال تكون معنويه وتكون نفسية

فالمعنويه

فالمعنوية هي المعللة بصفات المعاني والنفسية هي الحال التي لا تعلل بصفات المعاني ولا يصح توهم انتفائها مع بقاء الذات الموصوفة بها ومثالها في الحق كونه واجب الوجود وفي المخلوق التحيز للجسم وقبوله للاعراض فالصفات على ما ذكر ثلاثة انواع صفات المعاني والصفات المعنوية والصفات النفسية وقد ضم اليها بعضهم ثلاثة اخر وهي الصفات السلبية والصفات الفعلية والصفات الجامعة فالسلبية نفي ما يمتنع في حقه تعالى كالقدم مثلا فانه نفي سبق العدم على الوجود والصفة الفعلية صدور الاثار عن قدرته تعالى وارادته كخلقه ورزقه واحسانه تعالى والصفة الجامعة كل معنى يندرج فيه سائر الصفات كعزته وجلاله وعظمته وكبريائه. واعلم بان صفات الله ثابتة صفات معنى فلا نفيا بمعتزل وانها عند اهل الحق قائمة قديمة هي صفات الذات في الازل ذهب اهل الحق الى ان صفات الله تعالى ثابتة وانها واجبة الوجود خلافا للمعتزلة فانهم نفوها مع انهم يثبتون الصفات المعنوية ويقولون ان صفاته تعالى عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وباعتبار المقدورات قادرا الى غير ذلك فيلزمهم انه تعالى عالم بغير علم وقادر بغير قدرة الى اخر الصفات واستدلوا على نفيها بانه يلزم من ثبوتها تعدد القدماء وهو محال وانها لو كانت عللا للصفات المعنوية للزم ان تكون الصفات المعنوية حادثة مستفادا ثبوتها منها قال اهل الحق في الرد عليهم ان تعدد الذوات القديمة هو المحال لا تعدد الصفات القائمة بذات واحدة وان صفات المعاني ملزومة للصفات المعنوية لا علل مؤثرة حتى يرد ما قالوه والتلازم بين الشيئين لا يوجب ان يكون احدهما موثرا في الاخر اذ بين الجوهر والعرض تلازم ولا تاثير لاحدهما في الاخر فهو سبحانه عالم بعلم قادر

تعدد وهكذا الى اخر الصفات **قوله** وانها عند اهل الحق الخ يعني ان
جميع صفاته تعالى قديمة بالاجماع اذ لو كانت حادثة للزم اتصافه تعالى
بامثالها قبل ايجادها ثم ننقل الكلام الى تلك الصفات فيلزم الدور والتسلسل
وهما محالان بل يلزم من اتصافه تعالى بالحوادث حدوث ذاته تعالى
لما تبين في فصل حدوث العالم انه يستدل بحدوث الصفة على حدوث موصوفها
كيف وقد سبق البرهان على انه قديم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **قال**
التفتازاني في شرح عقيدة النسفي الاولى ان لا يجترأ على القول بكون الصفا
واجبة الوجود لذاتها بل يقال هي واجبة لا لغيرها بل لما ليس عينها ولا غيرها
اعني ذات الله تعالى وتقدس ويكون هذا مراد من قال الواجب الوجود
لذاته هو الله وصفاته يعني انها واجبة لذات الواجب تعالى وتقدس انتهى
كلامه فان قلت قد نزه المشايخ البارئ تعالى عن الاتصاف بالايجاب
فما معنى كون الصفات واجبة لذاته تعالى هل هذا الاتصاف بالايجاب
قلت حقق السنوسي وغيره ان لفظ الايجاب له معنيان الاول الايجاد
بغير قصد واختيار وهو الذي نزهوه تعالى عن الاتصاف به والثاني
كون الشيء غير جائز الانفكاك عما يقتضيه فمرادهم بكون الصفات واجبة
لذاته العلية هذا المعنى الثاني لا الاول والله تعالى اعلم **ص**

ولا يقال لها غير مخالفة للذات من جهة الايهام فلتمتثل

اشار المصنف في البيتين السابقين الى ان صفاته تعالى ليست عين ذاته
اذ يلزم من كونها عين الذات انتفاؤها وصرح في هذا البيت بانها ليست
غير ذاته فتكون صفاته تعالى لا عين ذاته ولا غيرها وهو مذهب اهل
الحق اما كونها لا عين ذاته فلما مر في الرد على ٢ واما كونها لا غيرها فلا يهام
هذا اللفظ المغايرة التي بين الغيرين اللذين يصح وجود احدهما بدون
الاخر **اما** المغايرة التي بين الغيرين اللذين لا ينوب احدهما عن الاخر

المعتزلة ٢

فلا

الاخر فلا يمتنع ان تكون بين الذات وصفاتها نحو مغايرة بهذا المعنى لان
الذات لا تنوب عن الصفة والصفة لا تنوب عن الذات ولا القدرة تنوب
عن الارادة ولا الارادة عن العلم واطلاق الغير بهذا المعنى هو احد قولي
القاضي ابي بكر الباقلاني ذكره السنوسي في شرح هذا البيت وقول
المصنف من جهة الايهام ترجيح لعدم اطلاق الغير عليها وان صح اطلاقه
عليها بالمعنى الثاني فالصواب ان لا تطلق كما ذهب اليه المصنف وهو
مذهب الجمهور من اهل السنة لفظ الغير لانه يوهم خلاف المقصود ص

فصل في الحيوة والسمع والبصر

حي سميع بصير لا بجارحة ... كما يليق به سبحانه فقل
وغير هذا ضلال لا خفا به ... عقلا ونقلا بلا شك ولا وهل
اذ الكمال لذي الجلال خالقنا ... منزه عن صفات الشين والمثل
وقيل معناهما للعلم مرجعه ... قال الائمة هذا غير معتدل

الحياة كما قال التفتازاني رحمه الله تعالى صفة ازلية توجب صحة العلم
والسمع صفة ازلية تتعلق بالمسموعات والبصر صفة ازلية تتعلق
بالمبصرات واتفقت الفرق الاسلامية على ان الله تعالى سميع بصير وقد
استدل اهل الحق على اثبات السمع والبصر بالعقل والنقل اما العقل
فلانهما صفتا كمال ونقيضيهما نقص فاذا لم يتصف بهما لاتصف بنقيضيهما
الصمم والعمى وهو محال واما النقل فلقوله تعالى انني معكما اسمع وارى
وهو السميع البصير وغير ذلك وفي الاستدلال بكونهما صفتا كمال نظر اذ
لا يلزم من كون الشيء صفة كمال في الممكن كونه كذلك في الواجب لان ذاته العلية
لا تعرف حتى يعلم انهما كمال بالنسبة اليه تعالى فالحق الاعتماد في السمع والبصر
وفي صفة الكلام ايضا على النقل فان قلت كان السمع والبصر كمال
بالنسبة الى الممكن فكذلك باقي صفاته تعالى فلم خص الائمة هاتين الصفتين

بالاستدلال بكونهما صفتين كمال دون غيرهما قلت فرق بينهما وبين غيرهما من الصفات لان الدليل على الحيوة والعلم والقدرة والارادة وجود العالم اذ وجوده مفتقر الى صانع بالضرورة والصانع لهذه المصنوعات البديعة لا يكون الا حيا وهو بديهي ولا بد وان يكون عالما الا ان هذا الصنع على هذا النمط المشاهد لا يصدر من جاهل وان يكون مريدا لما تبين انه تعالى فاعل بالاختيار وقادر اذ العاجز لا يقدر على ايجاد هذا العالم فهذه الصفات الاربع ثابتة بالعقل لاحتياج العالم اليها واما السمع والبصر فليسا كذلك فلذلك احتاجوا الى الاستدلال بكونهما صفتي كمال ولا شك ان باقي الصفات كمال ايضا لكن لا يحتاج الى الاستدلال به وهو ظاهر وصفة الكلام ليست من قبيل الاربع بل من قبيل السمع والبصر قوله لا بجارحة يعني ان سمعه وبصره ليسا كسمعنا وبصرنا كما في باقي صفاته تعالى لان سمعنا وبصرنا بالجارحة وهو تعالى منزه عن الجارحة وسمعنا مقصور على الاصوات وسمعه ليس مقصورا عليها بل يسمع ذاته وصفاته في الازل وفيما لا يزال ويسمع فيما لا يزال ذوات العوالم واعراضها كذا نقل السنوسي عن الائمة قوله وغير هذا ضلال يعني انكار هاتين الصفتين ضلال لان فيه تكذيب للقرآن قوله وقيل معناهما الى اخره اي معنى السمع والبصير يرجع الى العلم بمعنى انه نوع من العلم وليس كذلك لان العلم يتعلق بالموجود والمعدوم وهما يتعلقان بالموجود فقط وانما كان هذا القول ضعيف لانه لا احتاج الى التاويل ولان من اسمائه تعالى السميع البصير العليم والاصل عدم الترادف فصل في العلم

وهو العليم علم قد احاط به ... في كل منفصل بل كل متصل
فليس يخفى عليه كلما تجت ... به الضماير من قول ومن عمل
كما احاط واحصى علمه عددا ... في كل علو علا او كل منسفل

العلم

العلم ما صفة زائدة تنكشف بها المعلومات كما ينكشف بالبصر المبصرات وهو مذهب المتكلمين واما حصول صورة الشي في الذهن وهو مذهب حجة الاسلام الغزالي قال فالحصول هو العلم وصورة الشي هي المعلوم و الحق تعالى عالم بعلم اي بصفة زائدة على ذاته لا عالم بذاته من غير علم كما هو مذهب المعتزلة واعلم انهم اذا اطلقوا الزائد على صفات الله تعالى فمرادهم به الصفة التي يمكن تصور الموصوف بدونها الا انهم منعوا من ظاهر لفظ الزائد والدليل على وجوب وجود العلم له تعالى عقلا كونه فاعلا بالاختيار لان الفعل المتقن لا يصدر عن الفاعل المختار الا بعد العلم به فهو عالم في الازل بعلم قديم كل ما سيكون فيما لا يزال وذلك قبل تعلق القدرة الازلية به اي بما سيكون فيما لا يزال لان القدرة الازلية لو تعلقت بالممكنات في الازل للزم ان يكون العالم قديما وقد ثبت حدوثه وبهذا تقوم الحجة على العبد لله تعالى عقلا ونقلا مثاله ان تقول علم الله تعالى سوء اختيار ابي جهل بعلم قديم لين مسبوقا بالعدم فقضى عليه بالكفر وعلم حسن اختيار ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقضى عليه بالايمان بمعنى ان اباجهل لو خلي ونفسه لوجد لما وجد الا كافرا والدليل على علمه نقلا ما جاء في الكتاب العزيز وهو يتعلق بالواجب والمستحيل والجائز هذا وقد استدل على علمه باحكامه مصنوعاته بان هذه المصنوعات المحكمة لا يمكن صدورها من غير عالم واورد عليه بان احكام الفعل لا يدل على العلم لان النحل لا علم لها مع ان ما تفعله من الاشكال المسدسة في غاية الاحكام لان ما عدى المسدسات من الاشكال يوجد بينها فرج واما المسدسات فلا يوجد بينها شي من الفرج والاشكال المربعة وان لم يوجد بينها فرج الا انها لا تناسب بدن النحل لانه قريب الى الاستدارة فلا يناسبه الا

الشكل المسدس واجيب بان مذهب اهل الحق استناد جميع الافعال الى
الله تعالى فلا فعل بل الفاعل هو الله تعالى اذ لا موجد سواه فما صنعه النحل
من جملة مخلوقاته تعالى التى تدل على عظيم قدرته وعلمه وقد يجاب ايضا
انه لا مانع من ان تكون النحل عالمة بصنعها وذلك بان يخلق لها العلم كما
يخلقه للانسان قوله قد احاط به الضمير في احاط راجع الى الله تعالى والذي في
به راجع للعلم والبا للسببية وقوله في كل متصل الخ اراد بالمتصل والمنفصل
المعلومات لان بعضها متصل ببعض اخر وبعضها منفصل عن بعض اخر
قوله كما احاط واحصى علمه الظاهر ان الكاف للتعليل لقوله ليس يخفى عليه ص

ولا يقال العلم لله مكتسب كذا التجدد ايضا عنه معتدل
كذا التعدد لا المعلوم وجبه بل هو متحد للوصف في الازل
قد قدر الخلق والارزاق في اجل بل كل شي نعم بيديه في اجل

قد سبق انفا تفسير مطلق العلم فلا يحتاج الى ذكره مرة اخرى وهو
الى قسمين كسبي وبديهي فالكسبي هو العلم الحاصل بعد النظر كالعلم بان
العالم حادث فانه حاصل بعد ترتيب المقدمتين وهما قولنا العالم متغير
وكل متغير حادث وترتيب هذه المقدمتين هو النظر وقولنا العالم حادث
لا يحصل الا بعد هذا الترتيب واما البديهي فهو العلم الحاصل من غير هذا
النظر كالعلم بان النار محرقة والعلم الضروري ليس قسما ثالثا بل هو
البديهي وبينهما فرق قليل ليس هذا محل بيانه فما ذكر من العلم بقسميه الكسبي
والبديهي بل والضروري ايضا مستحيل على الله تعالى اما الكسبي فلانه حادث
عن المقدمتين واما البديهي فلانه يوهم الحدوث اذ يقال بدهه الامر الفلاني
اذا اتاه بغتة وقد سبق ان جميع صفاته تعالى قديمة قوله كذا التجدد يعني
لا يتجدد له تعالى علم لانه يلزم من التجدد الحدوث قوله كذا التعدد يعني
ان علمه تعالى ليس يتعدد بتعدد المعلومات بان يعلم كل معلوم بعلم

للنحل نحو

يخصه

تخصه كما هو في حقنا بل هو جل وعلا يعلم المعلومات بعلم واحد قوله للوصف في الازلي يعني لوصف الحق تعالى به في الازل ولا يتعدد العلم بتعدد المعلوم الا اذا كان حادثا وتحقيقه ان العلم اذا فسر بحصول صورة الشي في العقل فالحصول يتعدد بتعدد المعلوم وهذا مستحيل في حقه تعالى اذ علمه قديم والحصول حادث واما اذا فسر العلم بانه صفة ينكشف بها المعلوم فلا تعدد حينئذ اصلا قوله قد قدر الخلق الخ يعني تعلق علمه تعالى وارادته بجميع الاشيا وكل ما يظهر فهو على طبق ما علمه تعالى فلا يتجدد له علم فصل في الارادة

ان الارادة للتخصيص موجبة فليس عنها ينوب العلم بالبدل فان يرد نفذت فينا ارادته من شا يهديه او يضلل فلا تسل والخير والشر خلق ان بذاك قضا فليس للخلق في المقضي من حيل بل كل انعامه فضل ونعمته عدل فهذا سبيل العدل فاعتدل ان الارادة غير الامر يعجب لله سبحانه حكم بلا علل سبحانه ربنا تعنو الوجوه له من لم يوصله للخيرات لم يصل

الارادة هي صفة يترجح بها وقوع احد طرفي الممكن على مقابله وهي من صفات المعاني الثابتة لله تعالى لان كل ممكن لا يقتضي لذاته وجودا ولا عدما فترجيح وجوده على عدمه او عدمه على وجوده لا يكون الا بصفة وهي المعنى عنها بالارادة قوله فليس عنها الخ يعني ان الارادة غير العلم لان العلم ليس له تاثير في المعلوم والارادة موثرة في المراد لانها ترجح احد طرفيه اعني العدم والوجود على الاخر والعلم صفة ينكشف بها المعلوم قوله فان يرد نفذت الخ يعني ان ارادته تعالى اذا تعلقت بشي لا يمكن تخلف ذلك الشي عن الوقوع سواء كان خيرا او شرا هداية او ضلالة ولكن تعلقها بالمراد على وفق العلم وتعلق القدرة على وفق الارادة وقد قال

المحققون ان العلم تابع للمعلوم فيكون العلم تابع للمعلوم والارادة تابع
للعلم والقدرة تابعة للارادة فاذا فهمت هذا عرفت ان الحجة لله على عباده
لانه تعالى علم في الازل اي الوقت الذي ليس فيه خلق ولا مخلوق ابا جهل
مثلا وعلم منه ما سيكون عليه من الاحوال ومن جملة الاحوال كفره فقضى
عليه بالكفر اي منح بصفة الارادة كفره على ايمانه واوجده بصفة القدرة
من العدم الى الوجود اي من عالم الغيب الى عالم الشهادة فليس الحق تعالى مجبرا
لابي جهل على كفره كما هو مذهب الجبرية فان قلت هل لابي جهل قدرة او
حيلة على الاتصاف بالايمان بدلا عن الكفر الذي قدر عليه في الازل قلت
اما عقلا فلا قدرة له ولا حيلة واما اذا نظرنا الى ان اصحاب الوحي صلوات
الله عليهم يعلمون بتعليم الله تعالى اياهم اشياء لا تدرك بالعقل كعلمهم
بما بعد الموت من احوال القبر والحشر وغير ذلك من الامور التي ليس
للعقل فيها مدخل فلا يجب ان يكون هناك شي يبعث اصحاب الوحي
على دعوى مثل ابي جهل وابي طالب الى الايمان ولعل مثل هذا دعى ابا بكر
الصديق الى ان يقول العجز عن درك الادراك ادراك لان ما تقرر
من صفات الحق تعالى بالعقل هو بالقياس على ما في الشاهد من الحادثات
واين القديم من الحادث وفي قوله تعالى ادعوني استجب لكم دلالة على
ان هناك شي لا يدرك بالعقل هذا وقد اختلف العلماء في تعلق القدرة
الازلية بما تعلق علم الله بعدمه وسياتي مفصلا في بحث القدرة فعلى
القول بتعلق القدرة به لا يمتنع ايمان الكفار فلاجل ذلك بذل الجهد صلوات
الله عليه وسلامه في دعوى الكافرين ولا يزال يستغفر لهم حتى نهي عن
ذلك بقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين
الاية وقد اشار الشارح السنوسي الى ان ثمت امورا لا تدرك بالعقل
ولا يعلمها الا الله تعالى ومن اراد تعليمه اياها من المقربين بقوله في اخر

شرح

شرح هذه الابيات ان احكامه جل وعلا ليست تابعة لعلل عقلية تقتضيها ولا لاغراض من جلب مصالح او دفع مفاسد تتوقف على معانيها بل احكام و تصرفات وقعت بمحض الاختيار جارية على وفق ارادته و حكمته البالغة التي خرجت عن موازين النظار فليس للعبيد المغروسين فيما لا نهاية له من الجهالات الا الاذعان وغاية التسليم والتزام حسن الادب في الوقوف مع ابواب فضل الله تعالى ان وفق بالشوق لها بمحض كرمه العميم ومد ايدي الضراعة الى ما يرجى ان يخرج عندها بمحض اختيار الرب الرؤف الرحيم وتنكير الحكم في كلام الماتن للتعظيم اي له تعالى حكم عظيم يستحيل ان يوزن بميزان احكام الخلق وان يجري على مقتضى الاعراف العادية بينهم والتقييد بقبول الاغراض والعلل المتداولة عندهم كما فعلت المعتزلة ابعدهم الله تعالى في ذلك انتهى كلام الشارح السنوسي رحمه الله تعالى ولما كان لمتوهم ان يتوهم ترادف الامر والارادة و يفرع على ترادفهما سوالا وهو ان امر الحق تعالى تعلق بالايمان والطاعات فلم قلتم ان الارادة تتعلق بهما وباضدادهما اعني الكفر والمعاصي فقال ان الارادة غير الامر لا يجب قوله لله سبحانه حكم بلا علل يعني ان احكام الله تعالى لا تعلل اذ هو المنفرد بايجاد العالم فيجوز ان يريد شيا ويامر بضده ولا يعلم الحكمة فيه الا هو لان العقول قاصرة عن ادراك كنه صفاته كما مر وقوله المصنف تعنو الوجوه له يعني تخضع ذوات الكائنات وافعالها له خضوع العاني الذي هو الاسير اذ كلها اسير في قبض قدرته و قهره وارادته

فصل في القدرة

وقدرة الله في الاشيا تمكنها بلا علاج ولا ضر من العلل
ما قال للشي كن الا وكان على وفق الارادة من بطو ومن عجل

هذا الفصل لاثبات صفة القدرة له تعالى ونظم الدليل على وجودها

ان تقول ان الله تعالى فاعل بالاختيار وقد سبق الدليل عليه والفاعل
بالاختيار لا تصدر عنه الافعال الا وهو قادر عليها فالله تعالى لا تصدر
عنه الافعال الا وهو قادر ومعلوم ان القادر هو من قامت به صفة
القدرة قوله وقدرة الله للاشياء ممكنها يعني ان قدرة الله مختصة بالاشياء
الممكنة فلا تتعلق بالواجبات كذاته تعالى وصفاته لانها قديمة كما سبق
بيانه ولا بالمستحيلات العقلية وتتعلق بجميع الممكنات ومثلها في التعلق
الارادة وهو ظاهر واعلم ان المستحيل عقلا قسمان قسم مستحيل لذاته
كاجتماع المتناقضين مثل اجتماع وجود زيد وعدمه في ان واحد وهذا
القسم مما اجتمعت الناس كلهم على عدم تعلق القدرة به وقسم مستحيل
لا لذاته بل لاجل تعلق علم الله تعالى بعدمه وقوعه ووجوده كايمان
ابي لهب مثلا لان ايمانه ممكن في نفسه كغيره من الممكنات لا مستحيل الا انه لما
تعلق علم الله بعدمه وقوعه صار كالمستحيل لذاته وهذا القسم مختلف
فيه فبعض العلماء قال انه كالمستحيل الاول فلا تتعلق القدرة به وبعضهم
قال انها تتعلق به واستدل على الثاني بان المفهومات ثلاثة واجب ومستحيل
وممكن فالواجب هو الذي ذاته اقتضت وجوده والمستحيل هو الذي ذاته
اقتضت عدمه والممكن هو الذي لا تقتضي ذاته وجودا ولا عدما فلو كان
ما تعلق علم الله بوجوده واجبا وما تعلق علم الله بعدمه مستحيلا لانتفى
القسم الثالث وهو الممكن وصارت الاشياء اما واجبة واما مستحيلة وهو
باطل لاستلزامه ان لا تتعلق قدرته تعالى بشيء من الاشياء لان متعلق
القدرة هو الممكن فاذا صار اما واجبا او ممتنعا لم يبق للقدرة متعلق
اصلا فان قلت متعلق القدرة كل شيء تعلق علم الله بوجوده فلا
يلزم نفي متعلقها بالكلية فالجواب ان هذا القسم واجب الحصول في
الوقت الذي قدره الله تعالى له ولا يظهر للقدرة سلطان الا اذا تعلقت

بعد

بعدم ازلي ليس له وجود في الخارج ولا في العلم كايمان ابي لهب مثلا
لا يقال يلزم من هذا تغير العلم القديم لانا نقول لا نسلم لزوم تغير
العلم وانما يلزم ذلك لو تعلق العلم بوجود شيء و تعلقت القدرة
باستمرار عدمه وفرق بين ما تعلق علم الله بوجوده في زمن كذا وبين
ما تعلق علم الله بعدمه الازلي فافهم لانك ان امعنت النظر لم تر شيئا
يتغير علم الله بسبب وجوده لان هذا القسم معدوم بعدم ازلي
بخلاف المعدوم بعدم طار عليه بعد وجوده فانه لا شبهة في ان مثل
هذا المعدوم اذا تعلق علم الله باعدامه في وقت من الاوقات فلا
بد ان يعدم في ذلك الذي عينه الله تعالى له والكلام ليس في هذا
القسم من المعدوم بل في معدوم عدمه اصلي كايمان الكافر الذي
لم يتعلق علم الله تعالى بوقوعه فهل يمكن ان تتعلق القدرة بوقوعه
ام لا فيه خلاف بين العلماء والاصح انه ممكن والقدرة تتعلق بكل ممكن
لان الله تعالى على كل شيء قدير هذا اذا قلنا بجواز الخوض في مثل هذه
الابحاث والحق ان صفات الله تعالى لا تدخل تحت موازين العقول
لانها قديمة والعقول حادثة والحادث لا يمكنه ادراك حقيقة القديم وحد
العقول ان تدرك انه لا بد لهذه المصنوعات من ذات غير مصنوعة بل
هي موجودة دايما ازلا وابدا لانها لو كانت مصنوعة للزم ان يكون لها
صانع و ذلك الصانع على هذا يلزم ان يكون له صانع و هلم جرا وهذا
شيء لا يتصور و تدرك ايضا انه لا بد لهذه الذات من صفات لان صانع
هذا العالم لا يتصور ان يكون غير عالم ولا غير مريد ولا غير قادر الى
غير ذلك من الصفات و قد بينت في هذا الكتاب فهذا غاية ادراك العقول
فلا يمكنها معرفة كيفية تعلق علمه تعالى وكيفية تعلق قدرته وانه قد احاط
بكل شيء علما ولا تتكلف ما تكلفه الفلاسفة فتضل كما ضلوا او تهلك كما هلكوا

وقد يدرك من صفات الله تعالى بالذوق لا بالعقل وان ثبت
قل بالعقل لكن بعد تخلية النفس عن صفاتها الذميمة وتحليتها بالصفات
الحميدة شيء يعجز مدركه عن الافصاح عنه فلا عكنه التعبير عنه بالعبارة
وقد يمكنه الاشارة عن ذلك ولا يفهمها عن عبارته الامن هو متهيئ ومستعد
الى الكمال وان كان كانت درجته ادنى من درجته والله الهادي ولا موجد غيره
قال الشارح السنوسي عند تفصيله مسئلة الكلام قال بعض المحققين
الحق ان التطويل في مسألة الكلام بل في جميع صفات الله تعالى قليل
الجدوي لان كنه ذاته تعالى وكنه صفاته محجوب عن العقل وعلى تقدير الوصول
الى معرفة شيء منها فهو ذوقي لا يمكن التعبير عنه انتهى كلام السنوسي واعلم
ان الفلاسفة لما توهموا ان جميع الاشياء تدرك بالعقل فاتهم الانقياد
للانبيا فخسروا خسرانا مبينا ويقرب من حالهم حال المعتزلة لانهم حكموا
العقل ايضا وما احسن قول الشيخ الاشعري رضي الله عنه عند مناظرته
للجبائي تعالى ان توزن احكام ذي الجلال بميزان الاعتزال وقد تقدم
في بحث الارادة ابحاث مناسبة لهذه الابحاث فراجعها وللسنوسي في شرح
هذه الابيات كلام حسن فليطلب قوله بلا علاج اى بلا تكلف ومعالجة
بواسطة قال تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما وما مسنا
من لغوب وقوله ولا ضرب من العلل يعني يستحيل ان يبعثه تعالى
على فعل من الافعال غرض من الاغراض او مصلحة من المصالح سواء كان
الغرض راجعا اليه او الى خلقه لانه الغني بذاته وكل شيء مفتقر اليه ولانه
لا يجب عليه ايصال غرض الى شيء من مخلوقاته اذ لا يجب عليه مراعات الصالح
والاصلح واعلم ان افعال الله تعالى وان كانت خالية عن الاغراض
فهي ليست خالية عن الحكمة التي لا يعلمها الا هو قوله ما قال للشيء كن الا وكان
الى اخره يعني ما توجهت قدرته الى شيء من الاشيا الا وكان على وفق مراده

وليس

وليس المراد منه لفظ كن وانما اجراه على طريقة الاستعارة التمثيلية

قد جل سبحانه عن ان يكون له ... من الاوامر غير ممتثل
لانه خالق الاشيا جميعها ... كذاك افعالنا لا فرق في المثل
كذا التولد عن شي جرى سببا ... كالرمي بالسهم من ثاني منفصل

قوله جل اي عظم سبحانه وتعالى عن ان يريد وجود شيء او عدمه ولا يحصل الامتثال عن ذلك الشيء فالمراد من الاوامر هنا اوامر التكوين لا اوامر التكليف لانها قد تمتثل وقد لا تمتثل واما اوامر التكوين فلا يمكن ان لا تمتثل لانه القادر على كل شي والخالق لكل شي يعني ما تعلقت قدرته بشي الا وقع ذلك الشي على وفق ارادته **قوله** كذاك افعالنا لا فرق في المثل يعني انه لا فرق بين افعال العباد الاختيارية وبين غيرها في تعلق قدرته تعالى لانها اشيا وكل شي مخلوق لله تعالى فافعال العباد مخلوقة لله قال تعالى انا كل شي خلقناه وقال تعالى خلقكم وما تعملون وفيه رد على مذهب المعتزلة وهو انهم قالوا ان للعبد قدرة مخلوقة لله تعالى وهي التي تتعلق بالافعال الاختيارية على وفق ارادة العبد واما قدرة الله فلا تتعلق عندهم بالافعال الاختيارية للعبد وهو مخالف للعقل والنقل ويقولون ان الله تعالى قادر على ان يسلب قدرة العبد وارادته وحينئذ تتعلق قدرته وارادته تعالى بافعال العباد واما قبل ان يسلبها من العبد فلا تتعلق قدرته تعالى وارادته بشي من افعال الاختيارية **قوله** كذا التولد عن شي جرى سببا من اصطلاحات المعتزلة التولد وهو عندهم اختراع حادث بواسطة حادث اخر مقدور بالقدرة الحادثة مثلا اذا حركت اليد يتحرك الخاتم الذي فيها فحركة اليد صادرة عن قدرة العبد الحادثة بلا واسطة وحركة الخاتم ايضا صدرت عن هذه القدرة لكن بواسطة حركة اليد فاحداث حركة الخاتم يسمي

عندهم توليد هذا مذهبهم واما مذهب اهل السنة والجماعة فعندهم
ان حركة اليد وحركة الخاتم صادرتان بالقدرة القديمة وهي قدرة الله واما
قدرة العبد فلا ينكرونها ولكن يقولون انها مقارنة لحركة اليد والخاتم من غير
تاثير لها في احدهما فهي كغيرها من الاسباب العادية يوجد الله تعالى الفعل
عندها لا بها كالشبع عند الاكل والقطع عند السكين وامثال ذلك فان
قلت لا فرق على هذا التقرير بين مذهب الجبرية ومذهب اهل السنة
قلت الفرق ظاهر من وجوه فان الجبرية ينكرون هذه القدرة التي
تقارن الفعل وينكرون الحكمة الازلية المقتضية لتعذيب الكافرين
والعاصين وتنعيم المومنين الطايعين وينكرون الكسب هو القصد
الى الفعل وينكرون الفرق بين حركة المرتعش وحركة الاختيار واهل
السنة يثبتون جميع ما ذكر اما اثباتهم القدرة فلانهم لما شاهدوا الافعال
الصادرة من العبد باختياره ومعلوم ان الافعال الاختيارية لا تصدر
الا بقدرة فحكموا ان للعبد قدرة ولكن لما قام البرهان القاطع على تعلق
قدرة الله تعالى بجميع الممكنات والافعال الاختيارية من جملتها حكموا ان
الافعال الاختيارية تحصل عند تعلق قدرة الله وعند قدرة العبد لا بها فالله
تعالى هو الخالق لفعل العبد ولقدرته عليه في آن واحد وفي نفي القدرة
عن العبد مصادمة للشريعة لانها قد جاءت باسقاط التكليف بالافعال
التي لا يتمكن العبد منها عادة وجاءت بالتكليف بما يتيسر منها على العبد
عادة فلو كانت الافعال كلها ليس شي منها في وسع العبد لبطل التكليف
لانه تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فهذا ابطال للكتاب والسنة
واجماع المسلمين فثبت ان للعبد قدرة بالعقل والنقل واما كونها موثرة
او غير موثرة فهو نزاع مع القدرية وقد ابطلنا مذهبهم واما اثبات
اهل السنة الحكمة الازلية المقتضية للتعذيب والتنعيم فلما ثبت انه تعالى

حكم

حكيم قال التفتازاني في شرح عقائد النسفي قد ثبت ان الخالق حكيم
لا يخلق شيا الا وله فيه عاقبة حميدة وان لم نطلع عليها فجزمنا بان ما نستقبحه
من الافعال قد يكون له فيها حكم ومصالح انتهى ولا يخفى ان الحكمة غير الغرض
والذي انكره اهل السنة على المعتزلة كون افعاله تعالى لغرض وبا
ثباتهم الحكمة بطل قول المعتزلة ان افعاله تعالى لو لم تكن لغرض لكانت
عبثا واما اثبات اهل السنة القصد وهو العزم على الشي من غير
تاثير فيه وهو الكسب وعبر عنه التفتازاني بصرف العبد قدرته
وارادته الى الفعل فبقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وبقوله
تعالى من كان يريد العاجلة الاية قال الامام السنوسي رحمه
الله تعالى لما اجرى الله تعالى عادته بامداد العبد بالارادة والقدرة
والمقدور على وجه التوالي بحيث يحس العبد بملازمة الفعل لارادة
نفسه وقدرتها ولا يحس انه اكره عليه او الجي اليه كما يحس بذلك المرتعش
والمسحوب على وجهه واجرى العادة بان العبد مهما صمم عزمه على فعل
امده سبحانه وتعالى بخلق ذلك الفعل وخلق القدرة عليه طاعة
كان ذلك او معصية كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشا الاية وقال ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن
فاولئك كان سعيهم مشكورا ثم قال جل وعلا كلا نمد هولاء وهولاء
من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فرتب سبحانه الامداد على
الارادة منهم اذ شاء وذلك الامداد في النوعين هو المعبر عنه بالتوفيق
والخذلان فصار العبد بحسب الظاهر كانه هو الموجد لافعاله بقدرته وارادته
اللتين خلقهما الله تعالى له حتى ان الوهم والخيال قبل النظر الصحيح
لا يشكان في ذلك ولذلك ضل في هذه المسالة كثير من الخلق انتهى كلام
السنوسي واما الفرق بين حركة المرتعش وحركة الاختيار فهو امر

ظاهر لا يحتاج الى اثبات والمنكر له معاند في المحسوس فظهر ان تقرير
مذهب اهل السنة من بين المذهبين الباطلين ليس خالصا سائغا
للشاربين فان قلت ما ذكروه من القصد ان كان فعلا للعبد جاء مذهب
المعتزلة وان كان فعلا لله جاء مذهب الجبرية فكيف يصح المذهب الثالث
وهو مذهب اهل السنة اقول الفرق بين اما بينه وبين مذهب
المعتزلة فانهم قائلون بتاثير القدرة الحادثة في الافعال حتى انهم يقولون
ان قدرة الله لا تتعلق بما تعلقت به القدرة الحادثة واهل السنة لا يقولون
بتاثير القصد وانما المؤثر هو قدرة الله تعالى عند القصد واما الفرق بينه وبين
مذهب الجبرية فظاهر لانهم لا يثبتون للعبد قصدا ولا عزما وقد اجاب
بعض المحققين عن هذا الاعتراض بما معناه ان البصيرة كالبصر في تعلقه
في المبصرات عند فتح العين سواء اردت او لم ترد فعند التعلق قد يحصل
ميل المبصر الى بعضها دون بعض وكذلك البصيرة تدرك المعاني الحسنة
والقبيحة ان اردت وان لم ترد فتتعلق بها وقد يحصل ميل منك الى بعضها
دون بعض فيخلق الله عند ذلك الميل الشيء الذي ملت اليه سواء كان حسنا
او قبيحا فتوجه البصيرة نحو المعاني مطلقا صفة نفسية له فثبت بهذا ان
للعبد شيء بسببه يخلق الله له افعال الخير والشر وليس ذلك الشيء مخلوقا
للعبد بل هو صفة له وبه تقوم الحجة عليه عقلا وشرعا قال الشيخ سعد
الدين التفتازاني في التلويح شرح التوضيح وقد ورد في الحديث
ان القدرية مجوس هذه الامة والمجوس قائلون بالهين احدهما
مبدا الخير والاخر مبدا الشر وهذا يلائم القول بكون خالق الشر والقبيح
غير الله تعالى ولهم قول اخر وهو ان الله تعالى يخلق شيئا ثم يتبرا
عند كخلق ابليس وهذا يلائم القول بكون الله تعالى خالقا للشر و
القبائح مع انه لا يرضاها فبهذين الاعتبارين ينسب القدر كل من

الطائفتين الى الاخرى والمحققون من اهل السنة على نفي الجبر والقدر
واثبات امر بين الامرين وهو ان يكون المؤثر في فعل العبد مجموع خلق
الله تعالى واختيار العبد لا الاول فقط ليكون جبرا ولا الثاني فقط
ليكون قدرا ثم وضح الشيخ سعد الدين دليل صاحب التوضيح على اثبات
مذهب اهل السنة والجماعة فقال انه ثبت بالوجدان ان للعبد قصدا
واختيارا في بعض الافعال وان ذلك القصد والاختيار لا يكفي في
وجود ذلك الفعل اذ قد لا يقع مع تحقق جميع اسبابه التي من العبد
فعلم انه حاصل بخلق الله تعالى اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم
بطريق جري العادة بان الله تعالى يخلقه عقيب قصد العبد ولا
يخلقه بدونه ثم قال بعد كلام طويل واعلم ان ملخص كلام بعض المحققين
في هذه المسألة انه لا شك ان بعض افعال الحيوان لا شعور له بها كالنمو
وهضم الغذا وبعضها مشعور به لكن ليس بارادته كمرضه وصحته
ونومه وتيقظته وبعضها ماله قصد الى صدوره وصحة الصدور عين
القصد اذ ربما يصح صدور فعل لا يقصده وربما يقصد ما لا يصح
صدوره عنه فصحة الصدور واللاصدور هو المسمى بالقدرة
وهي لا تكفي في الصدور لا بد ان يترجح احد الجانبين على الآخر والترجيح
انما هو بالقصد الذي هو المسمى بالارادة وبالداعي وعند القدرة والداعي
يجب الصدور وعند فقد احدهما يمتنع وكل فعل يصدر عن فاعل بسبب
حصول قدرة وارادة فهو باختيار وكل ما لا يكون كذلك فهو ليس باختيار
ثم حصول قدرته وارادته لا بد ان ينتهي الى اسباب لا تكون بقدرته
وارادته دفعا للتسلسل ولا شك ان عند الاسباب يجب الفعل وعند فقدها
يمتنع فالذي ينظر الى الاسباب الاول ويعلم انها ليست بقدرة العبد ولا
بارادته يحكم بالجبر وهو غير صحيح مطلقا لان السبب القريب للفعل هو

قدرة العبد وارادته والذي ينظر الى السبب القريب يحكم بالاختيار وهو ايضا ليس بصحيح مطلقا لان الفعل لم يحصل باسباب كلها مقدورة ومرادة للعبد فالحق ان لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين انتهى كلام الشيخ سعد الدين التفتازاني في التلويح وقال في شرح العقايد لا يقال فالقايل بكون العبد خالقا لافعاله يكون من المشركين دون الموحدين لانا نقول الاشراك هو اثبات الشريك في الالوهية بمعنى وجوب الوجود كما للمجوس او بمعنى استحقاق العبادة كما لعبدة الاصنام والمعتزلة لا يثبتون ذلك بل لا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله تعالى لافتقاره الى الاسباب والالات التي هي بخلق الله تعالى انتهى كلامه

من رام بالعقل تخصيصا لقدرته او غيرها منه قد باء بالزلل
بل لا نهاية الا ان يكون لها مخصص العقل والشرع اتبع وقل
قال الذي لم يوجد شيئا بالاختيار ولكن بالبلا ابى
للعبد كسب اختيارا ضارا ونافعا مكلفا ليس عن كسب بمنعزل
والاليق البسط لكن لا يليق بما تكفي الاشارة راجع كتبهم تنل

قوله من رام بالعقل تخصيصا الخ رد على ما يظهر من كلام المعتزلة من تخصيص قدرته تعالى بغير افعال العباد الاختيارية كما مر من مذهبهم وتخصيص ارادته تعالى بالطاعات وبالصالح وقد ظهر فساد مذهبهم **قوله** بل لا نهاية الا ان يكون لها مخصص العقل والشرع يعني لا نهاية لتعلق صفاته تعالى الا ما خصصه العقل والشرع من التعلقات فان القدرة والارادة لا تتعلق بذاته وصفاته وقد مر بيانه **قوله** تعالى والله على كل شيء قدير يعني من الممكنات لان تعلق القدرة والارادة بالقديم تحصيل الحاصل لانه لا اول له ولا شك ان ذات الله وصفاته لا اول لها ولا اخر فتعلق القدرة والارادة بشيء منها تحصيل للحاصل **قوله** للعبد كسب

جملة محلها النصب بقل ولعل تقديم الجار والمجرور للاشعار بان الكسب من خصوصيات العبد لان الافعال المكتسبة كالحركة من زيد مثلا قائمة به والرب تعالى خالق للحركة ومخترعها فلا تقوم به سبحانه وتعالى لاستحالة قيام الحوادث به قوله ليس عن كسب ممتنع ل يعني لا بد من اثبات الكسب للعبد لئلا يكون مجبورا وفسر السنوسي الكسب هنا بتعلق القدرة الحادثة بالفعل في محلها من غير تاثير فخرج بقوله القدرة الحادثة تعلق القدرة القديمة فانه لا يسمى كسبا بل خلقا واختراعا وايجادا وقوله في محلها خرج الافعال الحادثة بالواسطة كحركة السهم فانها لا تسمى في اصطلاح اهل السنة كسبا وقوله من غير تاثير يخرج مذهب المعتزلة فتفسيره للكسب لا ينافي ما تقدم من التفاسير على الخصوص ان فسرت القدرة بصحة الصدور واللاصدور كما ذكر التفتازاني في الكلام الذي ينسبه الى بعض المحققين ونقلناه عنه قبيل هذا قوله قالوا المتحرك لم يوجد الخ نبه على الفرق بين حركة الاختيار وحركة المرتعش واثبات للقدرة الحادثة للعبد للرد على الجبرية وقد تقدم البرهان عليها قوله والاليق البسط الى اخره يعني ان مذهب اهل السنة لما كان في غاية الصعوبة فالاليق في اثباته البسط لان السني ان مال هكذا رجع الى مذهب الجبر وان مال هكذا مال الى الاعتزال فينبغي ضبط هذه المسئلة حتى يثبت ولا يميل الى احد الجانبين فيهلك وقد تيسر ولله الحمد التحقيق لهذا المذهب الشريف في هذا الكتاب وبالله التوفيق لا فاعل غيره

والاستطاعة للمقدور لتحصل وذا الخلاف لما قال معتزل

الاستطاعة هي القدرة الحادثة كما يظهر من سكوت التفتازاني عند شرحه كلام النسفي وهو قوله والاستطاعة مع الفعل وهي القدرة وقال السنوسي الاستطاعة هي الاقتدار الكسبي على الافعال ولا فرق في

المعنى بين القولين واشار المصنف الى انها صفة يخلقها الله تعالى عند
الفعل لا قبله خلافاً للمعتزلة لانهم يقولون انها مخلوقة لله تعالى قبل
الفعل والتحقيق انها مخلوقة قبل الفعل المقدور الا انها كسائر الاعراض
لا تبقا زمانين فالموجود قبل المقدور امثالها وهو ما اختاره المقترح
وحسنه السنوسي وسلمه التفتازاني رضي الله تعالى عنهم

فصل في الكلام

ثم الكلام له وصف يقوم به كما يليق به الشين لست الى
الطالة سيما في مثل مسالة يحتاج مثبتها للبحث والجدل
من اجل ذا قال اهل الحق قاطبة ان القران كلام الله للرسل
وانه غير مخلوق له قدم لانه صفة لله في الازل
اما الحروف فكالاصوات محدثة لو كان لها قدم دامت ولم تحل
فليس فيها سوى معنى دلالتها على الكلام الذي قد جل عن مثل

لا شك ان من صفات المعاني صفة الكلام ونظم الدليل على اثباتها ان
تقول ان لم يتصف تعالى بالكلام لا تصف بنقيضه لكن الاتصاف
بنقيضه محال فعدم اتصافه بالكلام محال وذلك لان نقيض الكلام
افة ونقيصة ويمتنع اتصافه تعالى بالنقايص وقد اجمعت الانبيا
والرسل والمسلمون على انه تعالى متكلم وجا في القران العظيم وكلم
الله موسى تكليما والكلام الذي ثبت له تعالى هو الكلام النفسي وهو
صفة قديمة معبر عنه بالعبارات المختلفات لا الكلام اللفظي خلافا
للحشوية لانه مركب من الحروف والاصوات ويلزمه التقدم والتاخر
والتجدد والسكوت ونحو ذلك من التغيرات وكل كلام مركب من الحروف
والاصوات مستلزم لما ذكر فهو حادث تعالى الله ان يتصف بالحوادث ثم
وذهبت المعتزلة الى ان كلامه تعالى حروف واصوات والفرق بينهم

وبين الحشوية ان الحشوية قالوا بقدم الحروف والاصوات وقيامها بذاته تعالى
والمعتزلة لم يقولوا بذلك ومعنى كونه متكلما عندهم انه خالق للكلام والذي
الجي الفريقين الى ما ذهبوا اليه انهم انكروا الكلام النفسي وارجعوا الامر والنهي
منه الى ارادة الامتثال وارجعوا الخبر منه الى العلم بنظم الصيغة فانفوا الكلام
النفسي وحصروا الكلام في اللفظي واستدل اهل السنة على اثبات الكلام
النفسي ومغايرته للارادة والعلم اما مغايرة الامر والنهي لارادة الامتثال
فظاهر اذ لو كان عينها لوقع الايمان من الكفار لان الله تعالى امرهم به ولم
يومنوا ولما وقعت المعاصي من احد لان الله تعالى نهى عنها ومعلوم انه ما شاء
الله كان وما لم يشا لم يكن واما مغايرة الخبر للعلم بالصيغة فلان نظم
الصيغة يختلف باختلاف الصيغ الدالة على المعنى الواحد والخبر النفسي لا يختلف
ولان الصيغة الواحدة قد تستعمل في الخبر والطلب معا والعلم بنظمها لا يختلف
وما في النفس يختلف فظهر بما تقرر ان في النفس معنى غير العلم والارادة
وهو المعنى عنه بالكلام النفسي والحق ان الكلام النفسي بديهي التصور
لا يحتاج في اثباته الى دليل ولا ينكره الا من سلب المعرفة واعلم ان الكلام
مشترك بين النفسي واللفظي قاله ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه والمنسوب
الى الله تعالى هو الكلام النفسي وهو يغاير كلامنا النفسي لان كلامه تعالى
قديم وكلامنا حادث لانه وان لم يكن مركبا من الحروف والاصوات الا انه يتصف
بالتقدم والتاخر والتجدد والانقطاع وكلما اتصف بهذه الاوصاف فهو
حادث وكلامه جل وعلا لا يتصف بشي منها لانه قديم ازلي فاذا عرفت معنى
كلام الله تعالى عرفت ان المقروء بالالسنة والمحفوظ في الصدور والمكتوب
في المصاحف هو كلام الله تعالى القديم والقراءة والحفظ والكتابة حادثة ولا
يلزم من كون المقروء والمحفوظ والمكتوب كلام الله القديم الحلول لانك لو
قرات او حفظت او كتبت ما في نفس احد من البشر من الكلام فلا يقال

ان ما في نفسه قد حل بك ولا شك ان ما قراته وحفظته وكتبته
كلامه النفسي ولما قرائك وحفظك وكتابتك للكلام فلا شك في
تجددها عليك وقيامها بك فاذا فهمت هذا المثال يتضح لك معنى
قولهم ان المقرو والمحفوظ والمكتوب دال على كلام الله النفسي فلا
تتوهم من كلامهم هذا انهم يقولون بحدوث المقرو والمحفوظ
والمكتوب فان قلت بين على قاعدة اهل السنة والجماعة سماع
موسى صلوات الله وسلامه عليه كلام الله تعالى القديم لان ظاهره
من قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما انه ابتدا الكلام مع موسى بعد
ان كان ساكتا ثم قطعه وسكت وهذا مشعر بالحدوث وهو الذي
الجى المعتزلة الى انهم قالوا ان الله تعالى خلق الحروف والاصوات
في الشجرة واسمعه منها ما اراد تعالى ان يوصله اليه قلت ان ما سمعه
موسى عليه السلام هو كلام الله تعالى القديم النفسي الذي ليس
بحرف ولا صوت ولا اول له ولا اخر لكن بعد ان ازال الله تعالى
عن موسى الموانع والحجب المقتضية للصمم المعنوي وقواه تعالى بما يعينه
على الثبات مع تجلي صفة الكلام لان الحادث لا يتسع القديم ثم اذا
اعاد الله تعالى الموانع والحجب على موسى لم يسمع شيا الا اذا كشفها
عنه مرة اخرى فاذا فهمت ما سمعت اتضح لك سماع اهل الجنة كلامه
تعالى بل اتضح لك كل ما اشكل عليك من الروية له تعالى وغيرها و
الحاصل ان ما حققه العلماء ان الحجب المذكورة في الاحاديث النبوية
في قوله عليه الصلاة والسلام ان لله سبعين الف حجاب هي بالنسبة
الى العبد لا بالنسبة الى الحق تعالى لانه لا يحجبه شي والمحجوب على الحقيقة
هو العبد وقد اجرى الله تعالى عادته فيمن صحح عقيدته على طريقة
اهل السنة والجماعة ثم توجه للعبادة على قاعدة الشرع بالتبتل الى

الله

الله تعالى وتقليل الاكل والنوم والكلام وتكثير الذكر والفكر والاعتزال
عن الخلق بان يهبه بفضله العميم من المعرفة مالم يرد التعبير عنه لما امكنه
ولعل المانع من هذه المعرفة الحجب المذكورة فافهم **قوله** ثم الكلام له
وصف يقوم به يعني خلافا للمعتزلة ومراده بقوله كما يليق به الكلام
النفسي لان الكلام اللفظي لا يليق به وفيه تعريض بالحشوية **قوله** من اجل
ذا يعني من ان كلامه صفة تقوم به على ما يليق به التنزيه قال اهل الحق الى
اخره **قوله** اما الحروف الخ يعني ان كلام الله تعالى لو كان بالحروف لكان
حادثا مثلها لكنه ليس بحادث كما مر فهو ليس بالحروف وقوله فليس فيها
يعني الحروف سوى دلالتها على الكلام النفسي القايم بذاته تعالى وقد مر تحقيقه
انفا فلا منافات بينه وبين قولنا المقروء كلام الله القديم فتامل ص

فصل في معنى ما تقدم

يعني في صفة الادراك له تعالى وتقدس

ونذكر الادراك من عد الصفات على وصف يليق بلا نقص ولا خلل
اذ الكمال الذي لله نثبته عقلا ونقلا جميع النقص فاعتزل
تلك قاعدة التوحيد نعلمها وهي السبيل لنا من اعدل السبل

يعني بالادراك ادراك الملموسات والمشمومات والمذوقات اعلم ان علماء
السنة في هذه الصفة على ثلاثة اقوال فمنهم من اثبتها ومنهم من انفاها
ومنهم من اختار الوقف ومن اثبتها يقول انها تتعلق بجميع الموجودات
كصفة السمع والبصر ويقول بنفي الاتصال بالاجسام ونفي التكييف
عنها باللذات والالام وهو معنى قول المصنف بلا نقص ولا خلل ولهذا
اجمعوا ان لفظ الذوق واللمس لا يصح اطلاقه في حقه تعالى لما يؤذن
بالاتصالات وتجدد الكيفيات وكل ذلك مستحيل في حقه تبارك وتعالى
فمن اثبت هذه الصفة يقول انه تعالى مدرك للملموسات بصفة غير

العلم والسمع والبصر لكن بغير ملامسة وكذا يقول في المشمومات والمذوقات
ومن انفاها يقول انه تعالى يعلمها بصفة العلم لا بصفة غير العلم ومن
وقف عن اثباتها و نفيها يقول انه لم يثبت في كلام الله تعالى شيء من هذه
الادراكات فوجب الوقف قوله اذ الكمال الى آخر الابيات هذا استدلال منه
على اثبات هذه الصفة بان نقايضها نقص لا يليق به تعالى وقاعدة
التوحيد نفي النقايص عنه تعالى فصل اخر في معناه
يعني فيما يوهم ظاهره من كتاب الله تعالى

واعلم بان صفات السمع اثبتها قوم راوا مثل راي السادة الاول
وقيل ليست بمعنى نفظ ظاهرها مثل المذاهب من تاويل محتمل
بل بعضها لصفات السبع يرجعه ذا الراي فيها لديهم اعدل السبل
مثل اليدين بمعنى القدرة انصرفا فاسلك صراطهم في الكل لا تمل
ووجه ربك ايضا للوجود وذا يغنيك عن غيره من سائر المثل

اتفق اهل السنة على انه يجب الحكم بنفي كل مستحيل عنه تبارك وتعالى من الجارحة
وغيرها واختلفوا بعد نفي المستحيل عنه على قولين الاول وهو مذهب السلف
المستغرقين في خشية ذي الجلال الوقوف عما وراء ذلك وذلك بعد جزمهم بالتنزيه
عن الظاهر المحال ويقرب من هذا المذهب قول ابي الحسن الاشعري رضي
الله عنه ومن تابعه انها صفات لا يعلم حقايقها الا الله تعالى وهي غير
الصفات السبع عنده لذلك سماها صفات السمع لانها ماخوذة من القران
العظيم وليس للعقل فيها مدخل واليه اشار المصنف بقوله قوم راوا
مثل راي السادة الاول والقول الثاني وهو مذهب المتاخرين التاويل
وارجاع بعض ذلك الى الصفات السبع وبعضه الى غيرها فاولوا اليدين
في قوله تعالى خلقت بيدي بالقدرة ولا يخفى ما يرد من فوات تخصيص ادم
عليه السلام بتعلق هذه الصفة بخلقه اذا تاولت بالقدرة لان كل موجود

فهو مخلوق بالقدرة ويرد عليهم ايضا ان القدرة واحدة واليدين
ثنتين فكيف تفسر التثنية بالواحد والحق ان المذهب الذي لا خوف فيه
هو مذهب السلف ومذهب الاشعري لان مسايل الاصول الدين يقينية
والتاويل لا يفيد الا الظن **قوله** ووجه ربك الى اخره يعني انهم اولوا الوجه
في قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام بالوجود وباقي الكلام ظاهر

فصل في ان اسمائه تعالى توقيفية

اسماؤه وصفات الذات نطلقها ... بالاذن مثل الذي جاء في النقل
وقيل نطلق لفظا ليس يوهمنا ... والاول الحق فاسلك طرقه تنل
ثم الائمة هذا كله بسطوا ... ونحن نبنيها يكفي فلم نطل

اختلف العلماء في اسماء الله تعالى فقال بعضهم انها توقيفية يعني لا يجوز
ان يسمى الله تعالى باسم مالم يكن سمي به في الكتاب او السنة او الاجماع و
قيل ان اوهم الاسم يعني ما يستحيل امتنع والا جاز وقيل يجوز ان يسمى
بكل ما يرجع الى ما يجوز في صفته كسيد وحنان مالم يجمع على منع التسمية
به مثل عاقل وفقيه وسخي واما الاسم الذي يرجع الى ما يستحيل عليه تعالى
فلا يسمى به مثل المستهزئ وان كان تعالى وصف نفسه بالفعل المشتق
منه ذلك الاسم نحو الله يستهزئ بهم لان ما يستحيل عليه تعالى لا يجوز
عليه منه الا قدر ما اطلقه الشرع مع اعتقاد انه على ما يجب كونه عليه **واما**
اطلاق المتكلمين لفظ الصانع وواجب الوجود والموثر عليه تعالى فانهم
لم يطلقوها على انها اسماء له تعالى على ان لفظ الصانع ورد اطلاقه
عليه تعالى في حديث صحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله صانع كل
صانع وصنعته نبه على ذلك صاحب اتمام الدراية شرح النقاية **قوله**
اسماؤه وصفات الذات نطلقها بالاذن يعني ان اسمائه ما دل على ذاته
سواء دل مع ذلك على صفة من صفاته او فعل من افعاله او لم يدل فالاول

كالعالم والقادر والثاني كالخالق والرازق والثالث لفظ الله ويعبر بصفات الذات ما دل على معنى يقوم بالذات كالعلم والقدرة يعني فكما لا نسميه مثلا بفقيه لا يجوز ان نصفه بان له فقه وباقي كلام المولف واضح

فصــــل فيما ازلت فيه للمبتدع القدم لمخالفته من تقدم

من مقالة اهل الحق قاطبة نبذ عن الحق والتحقيق لم يجل ان لا وجوب عليه من اثابتنا عن فعل طاعاتنا بحتم والبدا بل من محض فضله سبحانه نبذه توفيقنا ان هدانا افضل السبل ومراعي الاصلح لا تصغي لمبتدعة فان مذهب اشياع المعتزل

يعني ان مذهب اهل السنة انه لا يجب على الله اعطاء شي من الاشياء لعباده في الدنيا ولا في الاخرة ولا يجب عليه مرعاة الاصلح لعباده لانه تعالى هو المنفرد بالالوهية والغنا المطلق وكل ما سواه جل وعلا مملوك له الملك التام الحقيقي الدايم وهو المتقدس عن الالام واللذات وعن تجدد الكمالات في ذاته او في صفة من صفاته فمن كانت هذه صفاته كيف يجب عليه شي و قالت المعتزلة انه يجب عليه اثابة الطايع لان ما فعله من الطاعات فهو بقدرته الحادثة قلنا هو اصل فاسد وعلى تقدير تسليمه فان العبد لا يودي بطاعته شكر بعض ما انعم الله عليه في الدنيا فمتى ادى شكر جميعها او فضل منها شي يستحق به على الله الجنة والحق ان الله تعالى جعل الاعمال الصالحة امارات على دخول الجنة حتى قال بعض العارفين اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر فيما اقامك فاذا عرفت انه تعالى هو المتفضل بجميع النعم عرفت ان قوله تعالى تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وان دل على ان دخول الجنة بالاعمال لا يفهم منه انه يجب عليه ذلك لان الاعمال في الحقيقة هو الذي تفضل بها نفسها على مذهب اهل السنة وهو الذي تفضل بالقدرة عليها على مذهب المعتزلة قوله ومراعي الاصلح

الى

الى اخره من جملة قبائح المعتزلة انهم اوجبوا على الله ان يراعي الاصلح
في حق عباده كاللطف بهم وهو ان يخلق لهم الشيء الذي يوجب للمكلف
ترجيح جانب الطاعة واوجبوا عليه تعالى اكمال عقل من اراد تكليفه واقداره
على الاعمال المكلف بها وما احسن مناظرة وقعت بين الشيخ الاشعري و بين
الجبائي اذل الله بدعته في مسئلة مراعاة الصلاح والاصلح قال الشيخ
رضي الله عنه للجبائي ما تقول في ثلاثة اشخاص مات احدهم قبل البلوغ
والاخر مات بعد البلوغ كافرا والاخر مات بعده مومنا فقال الجبائي اما
الصغير ففي الجنة واما الكبير الكافر ففي النار واما الكبير المومن ففي الدرجات
العلى فقال الشيخ رضي الله عنه ما بال الصغير قصر به عن درجة الكبير المومن
فقال الجبائي لانه لم يعمل قدر عمله قال الشيخ رضي الله عنه من حجته على مذهبكم
ان يقول يا رب كان الاصلح في حقي ان تكون ابقيتني حيا حتى اصل الى العمل
الدرجة العليا فقال الجبائي جوابه ان يقول الله تعالى له قد علمت انك لو بقيت
الى سن التكليف لكفرت فتخلد في النار فالاصلح في حقك ان تموت صغيرا
كما فعلت بك لسلامتك به من العذاب مع ما انت فيه من النعيم الذي لا يكيف
فقال له الشيخ رضي الله عنه فاذا يقوم الثالث الذي مات كبيرا كافرا بل
وكل كافر من دركات لظى فيجأرون الى الله تعالى ويقولون يا ربنا
كنا نرضى منك بادنى مرتبة من هذا الصبي بل لا نعدل بالسلامة مما نحن فيه
شيئا فهلا يا مولانا تباركت وتعاليت لم تمتنا صغارا قبل التكليف وقد
علمت منا الكفر بعده كما فعلت بهذا الصبي فبهت الجبائي ولم يقدر ان يجيب
بكلمة فقال الشيخ رضي الله عنه وتوحل الشيخ في العقبة ثم قال الشيخ رضي
الله عنه تعالى الله ان توزن احكام ذي الجلال بميزان الاعتزال ص
ولا كبيرة للطاعات محبطة احباط كفر فهذا غير منتسب
بل باجتناب لها تمحى صغايرنا كما تجازى باضعاف من العمل

فلا على الله حق بل يكون له حق التفضل ممّا ما يشاء ينل

اعلم انه من الفرق الاسلامية فرقة يقال لها الخوارج ومذهبهم ان من ارتكب الكبيرة ولم يتب منها فهو كافر مخلد في النار مع الكافرين واعمالهم الصالحة محبوطة وذلك انهم قالوا ان الايمان مركب من ثلاثة اجزا الاقرار بالشهادتين والتصديق بالقلب والعمل بالاركان اي امتثال جميع المامورات واجتناب المنهيات فمن اخل بجزء منها فهو كافر والمشهور عن المعتزلة ان مرتكب الكبيرة فاسق بمعنى انه لامومن ولا كافر وانه مخلد في النار وما حققه التفتازاني في شرح المقاصد ان المحققين منهم والمتاخرين على ان الكباير انما تسقط الطاعات وتوجب دخول النار اذا زادعقابها على ثوابها والعلم بذلك مفوض الى الله تعالى فمن خلط الحسنات بالسيات ولم يعلم غلبة الاوزار منه لم يحكم عليه بدخول النار بل اذا زاد الثواب يحكم بانه لا يدخل النار اصلا واضطربوا فيما اذا تساوى الثواب والعقاب وصرحوا بان هذا بحسب السمع واما بحسب العقل فيجوز العفو عن الكباير كلها الا عند الكعبي منهم انتهى كلام السنوسي واعلم ان اهل السنة لا يقولون بابطال السيات للحسنات ولا بابطال الحسنات للسيات الا حسنة التوبة فانها تجب ما قبلها فلا يكون مرتكب الكبيرة كافر عندهم ولو مات قبل ان يتوب منها وادخل النار فلا يخلد مع الكفار في النار بل يعذب بما شا الله ويصير الى الجنة وذلك كله بعدله تعالى واشار المصنف الى هذا بقوله ولا كبيرة للطاعات محبطة احباط الكفر يعني ان الكفر لا شك انه يحبط الحسنات بمعنى انه لا يثاب عليها اذا مات على الكفر قال الله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

قوله بل باجتناب لها تمحى صغائرنا الخ اشار الى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم يعني ان الله تعالى كما تفضل علينا

بتضعيف الحسنات تفضل علينا بمحو الصغائر اذا اجتنبنا الكبائر وكل ذلك
فضل منه والحسن بالعقل والتقبيح وقدهم ونحن للشرع حكم ان يقول افعل
مذهب اهل السنة ان الحسن هو الذي حسنه الشرع والقبيح هو الذي
قبحه الشرع واشار اليه المصنف بقوله ونحن اي ونحن نقول للشرع حكم
ان يقله نتبعه في ذلك وقالت المعتزلة ان الافعال منها ما يدرك حسنه
وقبحه بالعقل كحسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار ومنها ما يوقف
عن ادراكه الا بانباء الشرع كحسن صوم اخر يوم من رمضان وقبح صوم
اول يوم من شوال وهذا الذي اوقعهم في الضلالات كايجاب الثواب
وفعل الاصلح عليه تعالى والرد عليهم بان الافعال كلها مسندة الى الله
ابتدا بلا واسطة ولا تاثير لشي في شيء فلا تتصف بشي من الحسن او القبح
لذاتها ولا لصفاتها فالصوم مثلا حسن لان الله تعالى امر به لا لذات الصوم
ولا لصفته وهو ما يترتب عليه من كسر الشهوة فصل في

لصفته

الرزق والاجل وانهما بتقدير عز وجل
وما به النفع فاسم الرزق يشمله ولو بغصب وملك غير محتمل
لانه كل مملوك لاخذه كقول مبتدع يغتر بالجهل
فسر بعض اهل السنة الرزق بكل ما انتفع به منتفع ولو كان بتعدٍ
وقال التفتازاني في شرح عقيدة النسفي الرزق اسم لما يسوقه
الله تعالى الى الحيوان فياكله وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما
وعند المعتزلة الحرام ليس برزق لانهم فسروه بمملوك ياكله المالك
وهو مراد المصنف في قوله لانه كل مملوك لاخذه وفسروه ايضا بما لا
يمنع من الانتفاع به ويلزمهم ان كل من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه
الله شيئا وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فان قيل كيف يستحق العبد الذم والعقاب على اكل الحرام مع ان الله

هو رزقا الحرام فالجواب ان ذلك بمباشرة اسبابه والقصد اليه كما
سبق في مسئلة الكسب **قوله** غير مكمل يعني به ملكه من احاط الدين به اله
وما شابهه من الشراء الفاسد

ولن يموت امرء قتلا بلا اجل بل حكمه واحد في الرزق والاجل
بل كل شيء بتقدير له امد ان شاء انشاه في العين عدم

اجمع اهل الحق على ان كل ما علم الله وجوده لا بد من وقوعه في الوقت الذ
علم الله وقوعه فيه واختلفوا فيما تعلق علم الله بعدمه من الممكنات فمنهم
من نظر الى تعلق علم الله بعدمه فقال انه صار مستحيلا ولا تعلق للقدرة
في المستحيلات ومنهم من نظر الى امكان ذلك الشيء فحكم بتعلق القدرة به
لانه لو لم تتعلق القدرة بمثل هذا الشيء لصار ما سموه ممكنا اما واجبا
واما ممتنعا ولم يكن للقدرة متعلق اصلا وذلك باطل باجماع المسلمين
لانه ان تعلق علمه تعالى بوجوده كان واجب الوجود وان تعلق بعدمه
كان ممتنع الوجود فان قلت لا فرق بين ما تعلق علمه تعالى بوجوده
وبين ما تعلق بعدمه في امكانه في نفسه فما معنا تخصيص القسم الثاني
بهذا الحكم قلت قال السنوسي في شرح هذه القصيدة في بحث القدرة
وقد يجاب بالفرق بينهما بان الوجوب العارض للممكن بسبب تعلق
علم الله بوقوعه يحقق وجوده الحادث الموقوف على تعلق القدرة
وتاثيرها فيه بخلاف الاستحالة العارضة فانها تحقق استمرار عدمه الاصلي
الغني عن الفاعل وتعلق قدرته به انتهى وعلى القول بتعلق قدرة
الله تعالى بما علم الله عدم وقوعه يمكن حمل الاحاديث الواردة في ان
بعض الطاعات يزيد في العمر على ظاهرها وكذا ما شاكلها من الاحاديث
والايات كما لا يخفى على اصحاب البصاير **قوله** ولن يموت امرء قتلا بلا اجل
الاجل هنا منتهى زمان الحياة يعني من قتل فاجله عند اهل الحق وهو

ما علم

ما علم الله موته فيه هو وقت قتله خلافا للمعتزلة فان بعضهم قال له اجلان
القتل والموت وقال بعضهم لو لم يقتل لبقي مدة وقالت الحكماء ان للحيوان
اجلا طبيعيا هو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين
واجالا اخترامية بحسب الافات والامراض **قوله** بل حكمه واحد يعني حكم
كل امرء في الرزق والاجل واحد في عدم الزيادة والنقصان **قوله** بل
كل شي بتقدير يعني ليس التقدير خاصا بالارزاق والاجال بل هو عام
لجميع الاشياء الحادثة التي تعلق علم الله بوجودها واما ما تعلق علم
الله بعدمها فهي على الخلاف بين الائمة كما مر ص

فصل في الجايزات فمنها رؤية المولى جل وعلا

فرؤية الله بالابصار ثابتة دليلها محكم القران فيه
وفي الصحيح من الاخبار بعضدها اجماع من قد مضى في الاعصر الاول
ثم الرسول كليم الله سيالها يوم جزا قط لم يذهب ولم يجل
شرع المصنف في بيان ما يجوز في حقه وليس المراد من هذا القسم انه تعالى
يتصف بصفات جايزة لان صفات الله تعالى كلها واجبة الوجود لما سبق
برهانه بل المراد ايجاده تعالى فعلا من افعاله مثلا اذا قلنا رؤية الله
تعالى جايزة فمعناه يجوز عقلا ان تتعلق قدرته تعالى بايجادها لخلقه
ويجوز عقلا ان لا يخلقها لهم اي لا يستحيل في حقه خلقها لهم ولا يجب وقس
عليه كلما قيل فيه يجوز في حقه تعالى فالجواز راجع الى تعلق القدرة لا الى
صفة من صفاته وقالت المعتزلة ان تعلق القدرة بخلق الرؤية مستحيل
والدليل على جوازها بالعقل والنقل ولا حاجة الى اثباتها بالعقل اذ النزاع
فيها مع الفرقة الاسلامية وهي المعتزلة اما الدليل من الكتاب فهو قوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وسوال موسى عليه السلام
لها لان الكليم لا يجهل ما يستحيل في حقه تعالى والا لكان جاهلا بما ادركه

استحالته المعتزلة وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهي رؤية الله تعالى واما الدليل من السنة حديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقد ورد في الرؤية احاديث كثيرة والمقصود تشبيه الرؤية بالرؤية في الحديث لا تشبيه الحق تعالى بالقمر فافهم وقد اورد المعتزلة على هذه الادلة الشرعية بعقولهم ما يطول ذكره وهو مبني على ما ادعوه من ان الرؤية تكون بانبعاث الاشعة من العين المستلزم لكون المرئي في الجهة وليس كذلك بل الحق ان الرؤية عرض ينكشف به المرئي كما ينكشف المعلوم بالعلم حتى قال الاشعري رضي الله عنه انها امر من جنس العلم فاذا يصح قطعا تعلقها بذاته العلية من غير جهة ولا مقابلة كما يصح تعلق العلم القائم بقلوبنا به تعالى وتقدس ص

وما في الانعام بالدنيا مخصص بما يعارضه خوفا من الهمل من غير كيف ولا مثل بما شاء كما يليق به رغما للمعتزلة

يعني ما في سورة الانعام قوله تعالى لا تدركه الابصار وما يعارض هذه الاية الايات والاحاديث المذكورة في شرح الابيات التي قبل هذه الابيات والجمع بين الادلة ان نقول ان قوله تعالى لا تدركه الابصار مخصوص بنفي الرؤية في الدنيا لا مطلقا ولا شك ان الجمع بين الادلة اولى من اهمال بعضها ولهذا قال المصنف تخصيصه بما يعارضه خوفا من الهمل يعني تخصيصنا اياه بالدنيا بسبب ما عارضه من الاحاديث والايات هذا ان سلم حمل اية الانعام على ظاهرها ويمكن ان يقال ان الادراك بمعنى الاحاطة ومعلوم ان احاطة الرؤيا به تعالى غير ممكنة كالعلم لقوله تعالى ولا يحيطون به علما فالاية دالة على امتناع الاحاطة بالرؤيا لا على مطلق الرؤيا فقوله من غير كيف الخ رد لما تمسكت به المعتزلة من الشبه العقلية من ان الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة مخصوصة

بينهما بحيث لا تكون في غاية القرب ولا في غاية البعد فاندفع جميع ذلك بقوله
من غير كيف الخ وقوله وما في الانعام الى اخره رد لما تمسكوا به من الادلة السمعية
واعلم ان اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم قالوا الادراك معنى يخلقه
الله تعالى في المدرك فان خلقه في جزء من الاذن سمي سمعا او في جزء من
اللسان سمي ذوقا او في الجسد كله سمي حسا واختصاص كل واحد بالمحل الذي
خلق فيه انما هو محض عادة الله واختيار لذلك والا فكل جزء من اجزاء البدن
يصلح عقلا ان يكون محلا لكل ادراك قاله السنوسي وقال في اخر هذا البحث
تنبيهان الاول اعلم ان بصرنا على ما عرفت عرض يقوم بجزء من العين
ويتعدد بحسب تعدد متعلقه فلكل مرئي بصر يخصه كما ان ذلك حكم العلم فانه
يتعدد في حقنا بتعدد المعلومات وكلما يجوز ان يدرك بالبصر فاذا لم
يقم بالمحل ادراك يتعلق به لزم ان يقوم بالمحل معنى يضاد ادراكه فهو المعبر
عنه في اصطلاح الموحدين بالمانع فتتعدد تلك الموانع بحسب تعدد تلك الموجودات
التي لم تر ولا يلزم من تعدد الادراكات وتعدد موانعها بحسب ما يرى
وما لم ير قيام ما لم يتناها عدده بالعين لان ادراك البصر انما يتعلق
بالموجود والموجودات متناهية فادراكاتها وموانعها التي هي اضدادها متناهية
الثاني اختلف اهل الحق القائلون برؤية الله تعالى هل تصح رؤية صفاته
فقال الجمهور نعم لاقتضاء الوجود صحة رؤية كل موجود الا انه لا دليل على
الوقوع وكذا ادراكه تعالى بباقي الحواس اذ عللناه بالوجود سيما عند الشيخ
حيث جعل الحساس هو العلم المحسوس لكن لا نزاع في امتناع كونه تعالى مشموما
ومذوقا وملموسا لاختصاص ذلك بالاجسام والاعراض وانما النزاع في
ادراكه تعالى بادراك الشم والذوق واللمس من غير اتصال في الحواس
وحاصله كما ان الشم والذوق واللمس لا يستلزم الادراك بصحة قولنا شممت
التفاح وذقته ولمسته فما ادركت رائحته وطعمه وكيفيته كذلك انواع

الادراكات الحاصلة عندها لا تستلزمها بل يمكن ان تحصل بدونها وتتعلق
بغير الاجسام والاعراض وان لم يقم دليل على الوقوع والاولى الاكتفا بالرؤية
والوقوف عن هذه الادراكات جوازا ووقوعا فهو اسلم واحوط وبالله التوفيق

فصل في ثبوت النسخ

قد اجمع الانبيا والرسل قاطبة على الديانة بالتوحيد في الملل
وحفظ مال ونفس معهما نسب وحفظ عقل وعرض غير مبتذل
والنسخ ينكره سخف اليهود ومن للكفر نحلته من كل ذي خطل
نعم شريعة خير الخلق ناسخة غير الموافق للمشروع من عمل

اجمعت الانبيا والرسل على ستة اشيا من امور الشرع فهي موجودة في
جميع الملل ما نسخها دين نبي من الانبيا وهي حفظ الدين فكل ملة كلف اهلها
بتوحيد الله تعالى وافراده بالعبودية وحده وتصديق ما جاء به رسله
والانقياد الى ذلك قولا وفعلا واعتقادا وحفظ النفوس من القتل وحفظ
المال وحفظ النسب وحفظ العقل فقتل النفس واخذ مال الغير بغير
حق شرعي والزنا واهلاك العقل بمسكر والقذف حرام في كل ملة وشريعة
فهذه الاشياء ما اختار الحق نسخها وما عداها من امور الشرع على ما يفهم
من كلام المصنف وقع فيه النسخ وذلك لحكمة لا يعلمها الا الله تعالى لان افعاله
تعالى لا تدخل تحت موازين العقول ويمكن ان يكون الزاما لمنكر النسخ
مثل اليهود وغيرهم ممن كفر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لا شك في
ان الله تعالى حكيم وان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اطباء القلوب
والانفس وان الامراض التي تعرض على القلوب والانفس تختلف باختلاف
الازمنة فلا يبعد ان يكون تفضل على اهل كل زمان بما يناسب امراضهم
المعنوية وذلك لمقتضى الحكمة الازلية على وفق علمه وارادته فلا يلزم ان
يكون ما ظهر له ثانيا بخلاف ما ظهر له اولا كما زعم من انكر النسخ ومن الحكمة

ان

ان الله تعالى نصاً نهيه عن القتال في اول الاسلام لقلة المسلمين وايجابه عليهم بعد ذلك لكثرتهم بعدا وان الحق كما دل عليه العقل والنقل ان الله تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون وما انكره اليهود من النسخ فهو لازم في شريعتهم لانها نسخت ما قبلها من شريعة نوح وادم ويعقوب وغيرهم مما هو مذكور عندهم في التوراة ثم نقول لليهود بل لكل من انكر نبوة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وقوع الخوارق على وفق دعوى هل تثبت به النبوة ام لا فان قالوا نعم لزمهم صدق نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم تجاوزت حد الحصر وبلغ ذلك حد التواتر **فصل في النبوة وانها غير مكتسبة**

لما فرغ المولف رضي الله تعالى عنه من الالهيات وما يتعلق بها شرع في النبوات وما يتعلق بها لانها الجزء الثاني من الايمان فقال **ص**

ان النبوة فضل غير مكتسب بل خصها الله بالخصوص في الازل

النبوة هي اختصاص بسماع وحي من الله تعالى بواسطة ملك او بدونه فان امر مع ذلك بتبليغه فرسالة فالرسول اذاً اخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل هما بمعنى واحد وقيل بينهما عموم وخصوص من وجه فيجتمعان في الرسول من البشر وينفرد النبي فيمن اوحي اليه من البشر ولم يؤمر بالتبليغ وينفرد الرسول فيمن اوحي اليه من الملايكة وبعث الى غيره وقيل هما متباينان وان الرسل هم اصحاب الكتب والشرايع والنبيون هم الذين يحكمون بالمنزل على غيرهم مع انهم يوحى اليهم وهو اضعف الاقوال لما ورد في الاحاديث من زيادة عدد الرسل على عدد الكتب **قال** التفتازاني الرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي فانه اعم انتهى فاذا كانت النبوة اختصاصا من الله تعالى فلا تكون مكتسبة كما صار

و ان قالوا لا قلنا كفروا ولا تشكوا ان معجزات نبينا

اليه الغلاة سنعد فانهم يرون التزكية والتحلية حقا لا في مرآة النفس الى ان ينتهيا لما لا ينتهيا لادراكه غيره فلا تكون صفة ذاتية للنبي كما صار اليه الكرامية

واعلم ان مذهب اهل الحق ان الرسالة امر ممكن ومذهب المعتزلة انها امر واجب عقلا بناء على اصلهم الفاسد من وجوب الصالح والاصلح وقد مر ابطال مذهبهم

والمعجزات من الولي تايدهم مهما اتى الوحي بالتبليغ للرسل

يعني ان دعوى النبوة لما كانت تقع من الصادق والكاذب ايد الله تعالى الصادق بما يدل على صدقه وهو المعجزة وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة فذكر المقارنة لاخراج الكرامة للولي والعلامات الارهاصية التي تتقدم بعثة الانبياء وما يدعيه كاذب من معجزة نبي سابق وذكر عدم المعارضة لاخراج السحر والشعوذة ومعنى التحدي هو طلب المعارضة فيما جعله المتحدي شاهدا لدعواه وتعجيز الغير بمثل ما ابداه وقيل يكفي في التحدي ان يقول اية صدقي ان يكون كذا واعلم ان الخارق للعادة على تسعة انواع معجزة وكرامة واعانة واهانة وارهاص واستدراج وابتلا فالمعجزة ما يظهر على يد الرسول والكرامة ما يظهر على يد الولي والاعانة ما يظهر على يد بعض المومنين ممن لا يصل الى درجة الولاية لتخليصهم الله به من بعض محن الدنيا والاهانة ما يظهر على يد الكاذب في دعواه ضد ما يقصد كما جرى لمسيلمة الكذاب حيث قصد تصحيح عين الاعور فاهانه الله بان اعور عينه الاخرى فصار الاعور اعمى والارهاص ما يظهر من الخوارق قبل دعوى النبوة مقدمة لها وتاسيسا لامرها والاستدراج ما يظهر من الخوارق على يد من لم يستقم دينه والابتلا ما يظهر من الخوارق على يد من يحصل به اضلال الناس كالدجال ونحوه قوله مهما اتى الوحي بالتبليغ للرسل يعني اذا امر الله الانبيا بالتبليغ ايدهم بالمعجزة واما اذا لم يؤمر النبي بالتبليغ فلا يحتاج الى المعجزة

والكل قد بلغوا كل الذي امروا ‌ والكل قد عصموا في القول والعمل
ووحي رؤياهم حقا كيقظتهم ‌ اذ كلهم وصمة الاحلام لم تنل
كذاك عصمة ما لله من ملك ‌ حديث هاروت مع ماروت غير جلي
وعصمة الله لا تعزى لغيرهم ‌ لو نال غاية كل الخير لم يصل

اشار رضي الله عنه الى ما يجب في حق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وما يستحيل وما يجوز فالذي يجب في حقهم ثلاث صفات الصدق في كل ما يبلغونه عن الله تعالى والامانة فلا يقع منهم فعل حرام ولا مكروه وتبليغ ما امر وا بابلاغه للخلق والذي يمتنع في حقهم اضداد هذه الصفات والذي يجوز في حقهم العراض البشرية التي لا تقدح في مراتبهم العلية كالجوع والمرض ونحوهما هذا ما يجب على كل مسلم وتحصل به السلامة في الدارين واما قبل البعثة فالاجماع على عصمتهم من الكفر واما غيره من الكباير والصغاير فقد اختلفوا في جوازه ووقوعه والظاهر ان الخلاف لفظي ولا خلاف في المعنى بينهم فالمجوز للوقوع قصد ما صورته صورة المعصية كالزنا مثلا اذ لا معصية الا بعد البعثة والمانع للوقوع منع المعصية الشرعية وهي لا تكون الا بعد البعثة قال القاضي عياض يمتنع على الانبيا قبل البعثة كل معصية وقال انه تصور المعصية كالممتنع لان المعاصي انما تكون بعد تقرير الشرع اذ لا يعلم كون الفعل معصية الا من الشرع قوله ووحي رؤياهم حق كيقظتهم يعني ان الانبيا معصومون حال النوم ايضا لانه لا تنام قلوبهم وهو معنى قوله اذ كلهم وصمة الاحلام غيبة من التخليط وضعف الادراك لم تنل اي لم تصبهم ولفظ كلهم فوقع على انه مبتدا وما بعده خبر لا منصوب والا فيفيد سلب العموم فلا يصح لان المقصود عموم السلب لان هذا حال جميع الانبيا لا بعضهم قوله كذاك عصمة ما لله من ملك يعني كما يجب للانبيا العصمة من كل معصية كبيرة كانت او صغيرة كذلك يجب لجميع الملايكة بدليل قوله تعالى لا يسبقونه بالقول

وهم بامره يعملون وغيره من الايات واما ابليس فانه جني لاملك وصحة الاستثنا
لكونه مغمورا فيما بين الملائكة واما هاروت وماروت وما نقل في شانهم من
الكفر والتعذيب عليه لم يصح منه شي قال القاضي عياض وانما هو منقول من
كتب اليهود انتهى وماجاء تعليمهم للسحر فهو للتوقيف بحقيقته والمنهي عنه اعتقاده
والعمل به لا تعليمه وتعلمه وقد كانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا
تكفر هذا اذا قلنا انهما ملكان والا فلا اشكال حينئذ قوله وعصمة الله لا توجي
لغيرهم يعني لا يجب في حق الاوليا فما دونهم العصمة وقد حفظ الله بعض عباده

رسولنا احمد المختار افضلهم نعم وخاتمهم والنص فيه جلي
ذو المعجزات وبالقران كان له منها تحدية نفما غير معتقل
فلم يعارضه في القران معترض الا مسيلمة الكذاب ذو الحيل
اتى الكذوب بزور القول مفتريا هيهات جل كلام الله عن مثل
قد رام بالجهل نور الحق يطفيه والله اظهره كالشمس لم تزل

نبه المصنف في هذه الابيات على صدق رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم ونظم الدليل عليها ان نقول انه عليه الصلاة والسلام ادعى النبوة
والرسالة واظهر المعجزة وكل من كان كذلك فهو نبي ورسول ينتج ان نبينا
نبي ورسول اما دعواه النبوة والرسالة فامر معلوم لكل الناس واما
اظهار المعجزة فلانه اتى بالقران واخبر بالمغيبات واظهر افعالا كثيرة تخرج
عن الحصر على خلاف المعتاد وقد وصل الينا ما اظهره من المعجزات لكن
منها ما وصل الينا بخبر الاحاد المفيد لغلبة الظن ولكن وصل الينا من هذا
النوع القدر المشترك اعني المعجزة بالتواتر المفيد لليقين كجود حاتم مثلا فانه
بلغ حد التواتر وان كانت تفاصيل جوده احادا فمعجزاته صلى الله عليه وسلم
غير القران مذكورة في السير احادا من حيث التفصيل وقد بلغت حد التواتر
من حيث الاجمال فلا يشك عاقل في ظهور المعجزة على يده صلى الله عليه وسلم

ومنها

ومنها ما وصل الينا بالتواتر كالقران العظيم فانه اخبر به جمع عظيم لا يجوز العقل
تواطيهم على الكذب انه صلى الله عليه وسلم تحدى به ودعى الى الاتيان بسورة
منه البلغاء والفصحاء من العرب مع كثرتهم وشهرتهم بغاية العصبية والحمية
الجاهلية وتهالكهم على المباهات والدفاع عن الاحساب فعجزوا واعرضوا
عن المعارضة بالحروف الى المنازعة بالسيوف فما اعظم هذا الدين وما اعظم
من جاء به صلى الله عليه وسلم استمرت معجزته ولا تزال باقية الى يوم الدين
فكان تحديه بالقران باقيا لان الاصح ان اعجازه بكونه في الطبقة العليا من
الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة مع كونه على نظم بديع ترتيب واسلوب
مخالف لاساليب كلام العرب ويعلم ذلك المتفننون على المعاني والبيان
المحيطون باساليب الكلام فيحصل لهم كمال اليقين بما شاهدوه من الاعجاز
ويحصل الايمان لعامة المومنين بما شاهدوه من عجز جميع الخلق عن معارضة
هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات في مثل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه
فاخبر تعالى عن ارتداد بعض المومنين فوقع ذلك بعد نزول هذه الاية
فارتد في اخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق من العرب بعد ما امنوا
وهم بنو مدلج وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب وبنو اسد واشتماله
على العلوم الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون
الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية ثم ذلك كله على يد نبي
امي لم يخط قط كتابا ولا خالط شيئا من العلوم ولا جالس احدا من اربابها
ولا بحث قط على شيء من ذلك جملة ولا تفصيلا قوله رسولنا احمد المختار افضلهم
يعني افضل الرسل والملائكة والادلة على ذلك كثيرة من جملتها ما اجمع عليه
من ثبوت شفاعته الكبرى في موطن الاخرة لاراحة الخلق من هول المحشر
وشدايد احواله وقد علم ان ذلك الموقف الهايل جمع الاولين والاخرين

وجمع الانبيا والمرسلين وجمع الملايكة المقربين وقد عظم فيه خوف الجميع على
انفسهم واشتد الهول هنالك اشتداد الا يمكن وصفه وطال امره وهاج الخلق
بعضهم في بعض حتى ان الملايكة الكرام تجثوا فيه على الركب وحتى ان البراء
من كل عيب اهتموا انفسهم كاكابر الرسل عليهم الصلوة والسلام تقول كل واحد
منهم على سبيل الاعتذار عندما تطلب منه الشفاعة ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله لا اساله اليوم نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري وتدافعون الشفاعة من واحد الى واحد حتى تنتهي
الى عروس المملكة وسرها واكسيرها وسيد كل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول انا لها ويذهب حتى يسجد تحت العرش فيقال له من قبل الله تعالى
ارفع راسك يا محمد قل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعط فانظر هذا
الخطاب العظيم لهذا السيد العظيم في ذلك اليوم الهايل كيف هو صريح
بالمعني ودليل قطعي لا يرتاب فيه عاقل انه لا اكرم منه على الله تعالى عموما
وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام اول من يقرع باب الجنة فيقول رضوان
خازن الجنة من فيقول محمد فيقول رضوان بك امرت لا افتح لاحد قبلك اوكما
قال وحديث العنق الخارج من النار الذي يخاف منه كل احد يقول له السيد
الاعظم صلى الله عليه وسلم ارجع الجيكانك حتى يا تيك اصحابك فتسمع النار نداء من قبل
الله تعالى اسمعي له واطيعي والادلة والاحاديث على كونه افضل الخلق كثيرة **قوله**
نعم وخاتمهم هذا مما دل عليه الكتاب والسنة واجمعت عليه الامة **اما** الكتاب
فقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين **واما** السنة فقوله عليه الصلوة
والسلام لا نبي بعدي وقوله لم يبق بعدي الا مبشرات النبوة الرويا
الصالحة يراها الرجل المسلم او ترى له وغير ذلك **قوله** فلم تعارضه في
القران معترض الاميسلمة الكذاب يعني ان البلغا لما احسوا بالعجز لم يعارض
القران خوف الفضيحة الا ميسلمة الكذاب قال كلاما وسماه قرانا انزل عليه

فانزل

فافتضح به الى يوم القيمة وصار معجزة للسامعين الى اخر الدهر مثل الفيل وما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وله كلام وقصص مضحكة ذكرها السنوسي رحمه الله في شرحه

والمعجزات سوى القران ليس لها حد فيحصرها نظم لمحتفل
فالبدر شق له والجذع حن له وان يرد فيض ما البحر ينهمل
ونطق عجما بل نطق الجماد له ومن تحجب وطيس الشمس في ظلل

لا شك ان معجزاته صلى الله عليه وسلم وايات صدقه لا يمكن استقصاوها ولا حصرها اذ ما معجزة لرسول من رسل الله الا اعطي عليه الصلاة والسلام مثلها او اعظم منها ثم زاد بعد ذلك على الجميع بما لا ينحصر وخص بان ابقى الله تعالى له اعظم معجزة وهي القران الى قيام الساعة او قرب قيامها ولمزيد شرف القران قدمه المصنف ثم ذكر بعض من معجزاته المشهورة فمنها انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم ويكفي من صحة الاخبار عنه بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقصته مشهورة وقد حصل الانشقاق مرتين وهي رواية انس وابن عباس رضي الله عنهم ومنها حنين الجذع وبكايه عليه صلوات الله وسلامه عليه وهو خشبة من النخل كانت في المسجد وكان يخطب عليها قبل ما يضع له المنبر سمع له كل من كان في المسجد حنينا وصوتا اسفا على فراقه لما تركه وصعد المنبر وقصته طويلة مشهورة ومنها تكثير الماء القليل عند شدة الاحتياج اليه وهو مشهور واشار المصنف بقوله وان يرد فيض ما البحر ينهمل الى المعجزة المخصوصة بالما فيدخل فيها ما ذكر ونبع وانها السما بدعايه وتجيش العيون والابار ببركته ذكره مفصلا السنوسي رحمه الله مع تفصيل جميع ما ذكر من المعجزات فراجعه قوله ونطق عجما بل نطق الجماد له مراده بالعجما الحيوان البهيمي وكلمة بل لاضراب الانتقال من الادنى الى الاعلى لان الجماد ابعد في قبول النطق اما كلام الحيوان فكثير ومنه كلام الضب

واما كلام الجماد فكثير ايضا ومنه قصة الشجرة والاعرابي **قوله** ومن محجر وطيس
الشمس في ظلل المهجر والهاجرة والهجير نصف النهار عند اشتداد الحر والوطيس
حفرة يختبز فيها وهو التنور ويقال المجاز احمى الوطيس لشدة الحر وشدة
الحرب وقالوا الوطيس الضرب الشديد اراد المصنف بذلك بيان معجزة التظليل
له صلى الله عليه وسلم سواء كان بالغمامة او بالحمام او بالملائكة او بالشجر
وقد اطنب السنوسي في تفصيل هذه الاشيا جزاه الله خيرا

وليس يخفى الذي ابراه من سقم اعيا الاطبا داعضل من العلل

من معجزاته صلى الله عليه وسلم ابراء المرضى وذوي العاهات ولشهرة هذا
النوع من المعجزات قال وليس يخفى وجملة اعيا الاطبا في محل الجر على انه
صفة لسقم وداعضل حال منه وصح لتخصيصه بالصفة والعضل المنع كان
هذا السقم منع الطبيب ان يعيد في امره شيا

اما القليل فتكثير له مدد حدث ولا حرج عن خيرة الرسل

اشار الى معجزة تكثير الطعام ولما كان هذا النوع من المعجزة كثيرا جدا قال
حدث ولا حرج واشار بقوله له مدد الى ان الطعام كان يزيد فيأكل الناس
منه كلهم المعتاد لا انه يخلق الله في قلوبهم الشبع فيكفيهم القليل من الطعام

مسراه اعظم به في القدر منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم تنل

من معجزاته العظام الاسرى وقد اختلف فيه على اربعة اقوال من جهة كونه
في النوم او اليقظة ولا خلاف في نفس الاسرى لشهادة القران والاحاديث
القول **الاول** لعائشة رضي الله عنها وجماعة انه كان في النوم **الثاني** مذهب الجمهور
انه بجسده الشريف في اليقظة **الثالث** انه كان مرتين مرة في النوم ومرة في
اليقظة **الرابع** انه اسرى بجسده الى بيت المقدس في اليقظة ثم عرج بروحه
الشريف الى فوق سبع سموات **قال** الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح
النسفي اختلفوا اقوال السلف في ذلك فقيل الى الجنة وقيل الى العرش الى طرف

العالم

العالم فالاسرى وهو من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعي يثبت بالكتاب والمعراج من الارض الى السماء مشهور ومن السماء الى الجنة او العرش او غير ذلك احاد ثم الصحيح انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بفواده لا بعينه انتهى قوله مُسراه وهو بضم الميم اسم مصدر بمعنى الاسراء من اسرى قوله اعظم به تعجب اي ما اعظمه والقدر والشرف والمنزلة هنا الرتبة وهي منصوبة على التمييز والحال قوله من قاب قوسين صفة المنزلة ومعنى قاب قوسين مقدار قوسين وقاب القوس مقدار طولها وقيل مقدار الوتر منها وقيل مقدار ما بين نصفه واوله فلكل قوس قابان لم تدرك لم تلحق ومعنى لم تنل لم تصب بوجه من وجوه الاصابة ولو بنظر العين من بعد بل ولا بخطورها على الذهن والمراد من ذكر قاب قوسين والمعنى المقصود منه بلوغه صلى الله عليه وسلم منزلة اي رتبة شريفة لا يمكن لاحد من البشر الوصول اليها

من كان للمعجزات الغر في ظماء ففي كتاب الشفا ري من الغلل
فالله يجعلنا من خير امته مامنين بلا روع ولا وجل

الغر جمع غراء واصل الغرة بياض في وجه الفرس استعيرت هنا للشهرة والغلل جمع غلة بضم الغين المعجمة وهي حرارة العطش وحاصل المعنى من كان عطشانا فالسماع كثيرا من معجزاته عليه الصلوة والسلام فليراجع كتاب الشفا فان القاضي عياض رحمه الله تعالى وان لم يمكنه حصر المعجزات الا انه كتب منها ما يروي من حرارة عطش الشوق اليها واعلم ان المعجزات على قسمين منقول وهو ما جاء في الكتب المتقدمة مثل التوراة والانجيل من ذكر اوصاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعقول وهو ما يجزم العقل عند تصوره بصدق السيد الاعظم والرسول المكرم صلى الله عليه وسلم فتحصل محبته والشوق لاتباعه وحصل لمن نور الله بصيرته بنور اليقين

بان كلام حجة قاطعة فيعرض عن ملاحظة عقله وعارضه من الشبه الوهمية و ذلك اعظم شي يحتاج اليه لان مسايل الدين لا تدرك جميعها بالعقل فلا جرم ذلك من الله علينا بارسال الرسل فمن المعجزات العقلية بلاغة القران العظيم الشان **ثانيها** اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات في الكتاب العزيز وفي الاخبار وذلك بحر لا ساحل له **الثالث** انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ في الحكمة النظرية لمعرفة الله تعالى وصفاته واسمايه واحكامه وفي الحكمة العملية وهي علم الاخلاق وسياسة الابدان وتدبير امر الخلق المبلغ العظيم الذي لا يمكن للعقلا الوصول اليه مع انه عليه الصلوة والسلام لم يخالط من عرف بالعلوم وهذا بشهادة اعدايه الكفرة ولهذا كانوا يعلمون كونه على الحق ولكن يصعب عليهم مفارقة اهلهم ورياساتهم **الرابع** ما نقل الينا من خوارق العادات كانشقاق القمر الذي راه جميع من نظر الى السما في تلك الساعة من جميع الافاق وكذلك تسليم الحجر وانقياد الشجر الى غير ذلك مما لا يحصى **الخامس** سيرته واوصافه التي تواترت الينا من ملازمته للصدق من اول عمره الى اخره فانه لم احدا ما سمع منه كذبة وقد اعترف له اعداوه بذلك وتركه للدنيا والاعراض عنها باختياره وعن زخارفها على الدوام وسخاوته وشجاعته حتى انه لم يفر قط من الزحف وفصاحته وبلاغته وتحمله الاذاء تحملا لا يليق معه الامن هو على الحق لان غرضه كان اظهار دين الله لا زخارف الدنيا وكونه مع اهل الدنيا في غاية الترفع ومع الفقرا والمساكين في غاية التواضع وحسن خلقه وخلقه حتى كان لا يزداد مع الغضب الا حلما وقد اسلم ابو ذر بمجرد روية وجهه الشريف وقال لما رايت وجهه عرفت انه ليس وجه كذاب وانتصابه مع ضعفه وقلة اعوانه وما في يده وعدم الملك في ابايه محاربا لاهل الارض ذات الطول والعرض وظهور دينه كما

وعدده ربه السادس انه صلى الله عليه وسلم ظهر في زمان احوج ما كان
الناس فيه الى من يهدي الى الطريق المستقيم ويدعو الى الدين القويم ويظهر
الامور ويضبط حال الجمهور ولا خفاء ان جميع هذه الاوصاف بل بعضها
لا يكون لغير نبي ولا يمكن الا بعون الهي وتاييد سماوي وليس لها بتشييد
سيد الله نصا دم فان قلت لا حاجة لنا بتعديد المعجزات لان دين محمد صلى
الله عليه وسلم لا يشك في حقيقته احد اقول انت في غاية الاحتياج ولكن
لا تعلم لانك لو لم تكن محتاجا الى تحقيق صدقه صلى الله عليه لتلقيت جميع
ما قاله بالقبول ولما خامرت قلبك شبهة عند سماعك اخبار ☐ بسوال
الملكين وعذاب القبر ونعيمه وانهما يجلسانه ويسيلانه ويفتح للمومن في قبره
بابا الى الجنة ويفسح له في قبره ويضيق على غيره فحينئذ تطلب ان تدرك
هذا بالعقل فتهلك كما هلكت الغلاة سفها واما اذا سمعت ما ذكر من اوصافه
صلى الله عليه وسلم وتلقيتها بالقبول لا يعسر عليك الاذعان لما اخبر به سيد
ولد ادم صلى الله عليه وسلم من اصلح الله به ما فسد من شان الناس وميز
الحق على امتن اساس وانجلى به عن القلوب ظلامها وانعقدت به من لجج العسا
واشرقت على افاقها شموس المعارف وانتشرت بركة انواره في البلاد
والعباد وارتجت الارض بذكر الله تعالى حق ذكره وظهر سخه من اسند على
سبيل الحقيقة اثر الغير وارتفعت بتحميده جل وعلا وتمجيده وتوحيده و
تقديسه الاصوات في المساجد والصوامع والمنابر وانبعثت ينابيع الحكمة
والمعارف النورانية وفاضت على القلوب والالسنة الى غير ذلك ببركة هذا السيد
الاعظم والرسول المكرم صلى الله عليه وسلم فصل في خوارق العادة كرامات
للاوليا السابقة ان الكرامات لقوم الاولى وصلوا الى التعلم تقي ما نيا الى
صدق باخارقا والتي شيوهها حقيقة عندنا قد قيل بالتخيل
لانها عندنا تقتانهنه بما يبديه وسفهما بالشبه والمثل

بمراد العقول على الفصوص اذا
سمعت اخباره ☐

اذ حالة السحر لا تخفى فصاحبها على سبيل قوم غير مشتمل
وذو الولاية لا تخفى فصاحبها مع الشريعة لا ينفك من وجل
مع انها عندهم جاءت مؤكدة للمعجزات تبين الصدق للرسل
في القرآن ثم الكرامة ثبتت والنمل يبدي صحيح النص من قبل

هذا الفصل في بيان الخوارق غير المعجزة من الكرامة وهل هي ممكنة الوقوع ام لا والسحر والفرق بينهما وبين المعجزة وفي بيان الولي **قوله** ان الكرامات الخ يعني ان الكرامة ثابتة للذين وصلوا الى اعلى مراتب التقوى هي ما ينال له الولي فعلى هذا الولي هو من كان في اعلى مراتب التقوى وهو من تنزه عن ما يشغل سره عن الحق متبتلا اليه بكليته وهو المتقي الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته والمتقي الذي في المرتبة الوسطى وهو المتعارف باسم المتقي هو المجتنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والمرتبة السفلى من التقوى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى **قال** التفتازاني في شرح النسفي الولي هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا تمتاز عن المعجزة ومقارنة الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم تمتاز عن الاستدراج والسحر وعن مؤكدات تكذيب الكاذبين كما روي ان مسيلمة الكذاب دعا لاعور ان تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء ويسمى هذا اهانة وقد تظهر الخوارق من قبل العوام المسلمين لتخليصهم الله تعالى بها من محن الدنيا ومكارهها وان لم يتصفوا بالولاية وتسمى هذه معونة **قوله** صدق بها الخ اي صدق بها وان انكرها

البعض

البعض قوله السحر حقيقة عندنا يعني ان السحر امر ثابت واقع بدليل يعلمون
الناس الاية وليس هو كالشعوذة مجرد ارائة وتمويه كما تقوله المعتزلة ونبه
على مذهبهم بقوله عندنا قال السنوسي في اخر شرح هذه الابيات تجنيه
من معنى اصابة السحر اصابة العين وهي ان تكون لبعض النفوس خاصة
انها اذا استحسنت شيا لحقته الافة بمحض خلق الله ولا اثر لتلك النفس
العائنة اصلا انتهى وقد عرفت الفرق بين الكرامة وبين غيرها من الخوارق
وبنبيه المصنف بقوله ازحالة السحر الى قوله لا ينفك من وجل يعني لا يزال
خائفا من الله اي لا يامن مكر الله قوله مع انها الخ يعني ان الكرامة من
الولي معجزة لنبيه التابع له قوله في العمران الخ استدلال منه على
وقوع الكرامة من الاولياء كما في قصة مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا وقصة اصف في سورة النمل وانا اتيك بعرشها بلقيس قبل
ارتداد الطرف واعلم ان المتكلمين في امتناع صدور الكرامة عن اختيار
وقصد من الولي على قولين وكذا اختلفوا في صحة وقوعها مقارنة
لدعوى الولاية وكذا اختلفوا في صحة وقوعها بالاخبار بالمغيبات على
قولين واعلم ان المسلمين اجمعوا على ان الولي لا يصل الى درجة النبوة
قالوا نسبة ما قسم بين الاولياء كلهم من المراتب والكمالات الى ما اعطى
الله الانبياء عليهم الصلوة والسلام كنسبة رشح من زق مملو عسلا الى
ما في داخل الزق من العسل واجمع المسلمون على ان النبي افضل من الولي لان
النبي جمع بين مرتبتي الولاية والنبوة ولا يعتد بقول بعض الباطنية
ان الولاية افضل من النبوة نعم قد يقع تردد في ان نبوة نبي ولحد افضل
ام ولايته قال بعض بالاول لما في النبوة من معنى الوساطة بين الجانبين
والقيام بمصالح الخلق في الدارين مع شرف مشاهدة الملك وقال بعض اخر
بالثاني لما في الولاية من معنى القرب والاختصاص الذي يكون في النبي

في غاية الكمال بخلاف ولاية غير النبي وكذا اجمع المسلمون على ان الولاية ولو
تناهت لا يسقط معها تكاليف الشرع وعن اهل الاباحة من الباطنية و
الاتحاد اذلهم الله وخذلهم انهم الارض ان الولي اذا بلغ الغاية في المحبة وصفا
القلب وكمال الاخلاص سقط عنه الامر والنهي ولم يضره الذنب ولا يدخل
النار بارتكاب الكبيرة وهذا كفر لا محالة اذ لا معنى للولي الاعظم بتصرف
النبي في الخلق **قلت** لا شك ان التهاون في امور الشرع لا يصدر من الولي
لان العبادة صارت له خلقا ولا لذة له الا فيها لانه يراها نعما عليه وخلعا
متصل من مولاه اليه فاذا رايت من تهاون في العبادات معتقدا سقوط التكليف
عنه فاحكم بانه زنديق تابع لهوى نفسه الامارة بالسوء ما ذاق شيئا
من المعرفة قد اغتر بكلام بعض العارفين اعني قولهم لا تكليف علينا في العبادة
بمعنى انهم لا يرون لها تعبا بل يرون الراحة العظمى فيها وبها كما ورد في صلاة
العشاء ارحنا بها يا بلال وقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة فلو ذاق هذا
الحيوان البهيمي ما ذاقوه بالعبادات لما فهم من كلامهم سقوط التكليف عنهم

فصل في وجوب التوبة على الفور

وتب على الفور ان قارفت سيئة — لا تمهلن ساعة فالذنب في المهل
وقل لعل رسول الموت يعجلني — في ساعتي هذه قد تم لي اجلي
تب ثم تعقبها عما مضى ندما — كذا المظالم فارددها ولا تطل
فان بليت بذنب بعد صحتها — لن تنتقض لك لكن تب لمقتبل
لهذا الصحيح فلا تسمع لمنكره — مثل العبادات لم تنتقض لمنفصل
قال الوالدي الكبير ان تحصل له قبلت قطعا وفي غيره ترجى لمنشئها
واعلم بان مجال الظن متسع — فيها وفي الطول المخشي من الملل

اعلم ان التوبة من المعصية واجبة على الفور بالكتاب والسنة والاجماع
فمن ترك التوبة لحظة صار بالترك صاحب معصيتين فاذا لم يتب عنهما

وتماهل لحظة اخرى صار صاحب اربع معاصي وعلى هذا القياس
فتضاعف عليه المعاصي بتاخير التوبة وهو معنى قول المصنف لا تمهلن
ساعة فالذنب في المهل ولذلك قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة
مع الاستغفار والمراد من الساعة اللحظة قوله وقل لعل رسول
الموت يجعلني الخ هذا من تمام النصح منه رحمه الله يعني ان اغتررت
بطول الامل وسوفت التوبة كما هو شان النفوس الامارة فاذكر
الموت وقل انه قريب ولعله ياتي على سبيل العجلة فلا اتمكن من التوبة
او يحصل في القلب ظلمة ورين بسبب تضاعف المعاصي بترك التوبة
يمنعني من التوبة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب
كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان
ازداد حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قوله لا بد تعقبها عما مضى ندما
لان الندم هو حقيقة التوبة واما العزم على ان لا يعود فهو من
لوازم الندم الصحيح والا لما كان ندمه ندما صحيحا لان حقيقة
الندم المطلوب هنا حزن وتوجع على انه فعل وتمني كونه لم يفعل
قال التفتازاني التحقيق ان ذكر العزم انما هو للبيان والتقرير
لا للنفس الاحتراز اذ النادم على المعصية لقبحها لا يخلو عن ذلك العزم
البتة على تقدير الخطور بالبال والاقتدار على الفعل مرة اخرى
انتهى واعلم ان الندم المفيد هو ان يكون على المعصية لاجل قبحها شرعا
واما الندم على المعصية لاجل اضرارها ببدنه او لاخلالها بعرضه
او حسبه او ماله او نحو ذلك فليس بتوبة فان قلت قد يكون
الندم عليها لما ذكر سببا للندم عليها لقبحها قلت لا يضر ان
كانت جهة القبح بحيث لو افردت لتحقق الندم والا فلا قوله كذا

المظالم فان رد بعا ولا تبطل يعني الواجب على التايب رد المظالم
التي حقوق العباد مثل قتل النفس عمدا وغصب مال الغير والمغصوب
منه ما هو باق بعينه فلا تصح التوبة منه مع بقاء يد الغاصب
عليه ومنه ما هلك وتعلق بذمة الغاصب فرد عوضه حينئذ ليس
بشرط في صحة التوبة عن الغصب بل الواجب عليه التوبة على الفور
عن الغصب ثم رد ما تعلق في ذمته لانه واجب اخر مستقل بنفسه
وهذا الذي ذكر من التفصيل هو مذهب الجمهور قال الشيخ سعد
الدين التفتازاني في شرح المقاصد قالوا ان كانت المعصية في خالص
حق الله تعالى فقد يكفي الندم كما في ارتكاب الفرار من الزحف وترك
الامر بالمعروف وقد يحتاج الى امر زايد كتسليم النفس للحد في الشرب
وتسليم ما وجب في ترك الزكاة ومثله في ترك الصلوة وان تعلقت
بحقوق العباد لزم مع الندم ايصال حق العبد او بدله اليه ان كان
الذنب ظلما كما في الغصب والقتل العمد ولزم ارشاده ان كان الذنب
اضلالا له والاعتذار ان كان ايذاء كما في الغيبة ولا يلزم تفصيل
ما اغتابه الا اذا بلغه من وجه افحش ثم التحقيق ان هذا الزايد واجب
اخر فمنع القصاص من مستحقه معصية متجددة تستدعي توبة فلا تقدح
في التوبة عن القتل وربما لا تصح التوبة بدون الخروج عن حق العبد
كما في الغصب فانه لا يصح الندم عليه مع ادامة اليد على المغصوب ففرق
بين القتل والغصب انتهى كلام التفتازاني قوله فان بليت بذنب
بعد صحتها لم تنتقض يعني اذا صحت منك توبة من ذنب من الذنوب
ثم بعد ذلك وقع منك ذلك الذنب مرة اخرى لم تنتقض توبتك
الاولى بوقوع ذلك الذنب منك مرة اخرى ومثال ذلك ما ذكره
المصنف بقوله مثل العبادة لم تنتقض بفعل وهو انه لو صح منك

عبادة كالصلوة مثلا في وقت من الاوقات ثم تركت تلك العبادة في وقت اخر عمدا لم تفسد الصلوة التي صحت منك بهذا الترك وهو ظاهر قوله لكن تب لمقتبل يعني يجب عليك التوبة من الذنب الثاني على الفور ايضا وهو معلوم مما تقدم قوله قالوا الذي الكفران يحصل نقد قبلت قطعا يعني التوبة ان كانت من الكفر فهي مقبولة قطعا لا ظنا وهو متفق عليه وان كانت من غيره فهي ايضا قطعا لا ظنا وهو مذهب البعض واستدل عليه بقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ونحوه من الايات الواردة في ذلك وقيل ان قبولها على طريق الظن والذي يظهر من كلام المصنف الميل الى قبولها قطعا لان الظاهر اعادة الضمير المرفوع في قالوا للمنكرين المعبر عنهم بقوله فلا تسمع لمنكره واعلم ان التايب اذا تذكر ما تاب منه واشتهاه وهو فرح به وجب عليه تجديد الندم وهو مذهب امام الحرمين وبعضهم اوجب تجديد الندم كلما تذكر المعصية وانه تصح التوبة عند اهل السنة من بعض المعاصي دون بعض خلافا للمعتزلة

فصل في احكام الامامة

الامامة هي خلافة شخص للرسول صلى الله عليه وسلم في اقامة الشرع وحفظ الملة على وجه يوجب اتباعه كافة الناس ص

ثم الامامة ليست ركن معتقد وان به وصلت في حكم منفصل
وجوب نصب الامام العدل نثبته بالشرع لا العقل فانبذ قول معتزلي
شرع واحد هي الكتب قد بسطت من نالها كلها احصا لها نيل
دع شك في انها من المصلحة اذ اقيمت على شرط معتدل
ولا يكون بها الفسق عزلا الا الكفر فلا بد من بدل
فلا خروج بوصف الفسق ما وجدت منه الصلوة انا والفسق لم يزل

بمثل هذا اتانا غير ما حسب اذ في الخروج مزيد الفسق والزلل
اختلف في نصب الامام هل هو واجب ام لا وعلى تقدير الوجوب هل
هو واجب عقلا ام شرعا والاصح عندنا اهل السنة ما قاله المولف
وهو ان وجوب نصبه بالشرع لا بالعقل ودليله اجماع الانبيا
والرسل وكل الامم والاديان على ان كل ما يوجب الحفظ للنفوس
والاعراض والدين والمال وغير ذلك ويبعد عن الفساد فهو واجب
واشار المصنف بقوله لا شك في انها ركن لمصلحة الى ان الامامة مثل
ركن الماهية للماهية فيما ذكر من الحفظ وابعاد الفساد فكما ان
الماهية تفسد بفساد جزئها كذلك هذه المصالح تفسد بدون الامامة
ونبه بقوله ليست ركن معتقد على ان نصب الامام ليس ركنا في عقائد
الايمان بحيث يقدح الاخلال به في اصل الايمان بل هو واجب فرعي
تنتظم به مصالح الدين والدنيا وقوله وان به وصلت في حكم منفصل
يعني ان وجدت الامامة في كتب العقايد فهي في حكم المنفصلة عنها
لكن لما كانت فيها خلافات الفرق الحقوها بعلم العقايد قوله شروطها
جمة في الكتب قد بسطت يعني الايمة ذكروا للامامة شروطا من نالها
مع كل شروطها فقد نالها بحق وهي الاسلام والعدالة والذكورية
والحرية والعقل وغير ذلك مما هو مذكور في المطولات ورد على ما استدل
بقوله صلى الله عليه وسلم اطيعوا السلطان ولو امر عليكم حبشي بان الحديث
للمبالغة في الانقياد الى الامام قوله ولا يكون بطار الفسق منعزلا
الا بكفر يعني ما ذكر من الشروط معتبر قبل نصب الامام فاذا طرا
عليه الفسق فلا يعزل ولا يجوز الخروج عليه لما يترتب عليه من المفاسد
الا ان طرا عليه الكفر فلا بد من عزله لان الكافر لا حكم في المسلمين واما
خروج المسلمين على الحجاج قال السنوسي لانهم راوه كافرا بشواهد

ادلتهم

ادلتهم على كفرهم وهو راي كثير من المحققين من المتقدمين والمتاخرين

فصل فيما اثبت بالسمعيات من الامور المغيبات

واعلم بان رسول الله اخبرنا عن الغيوب بحق غير منتقل
ما تعتبر فالروح فيه ذو مسائلة اما نجاة له او بالعذاب بلي
نقر عبدك يا مولاي بحضرته عند السوال لحل الروح والوجل
والروح باقية ليست بفانية والجسم من جنس ذاك الترب بين بلي
غير الاولى خصهم بالحفظ خالقهم كالانبيا ومن اهل الشهود ولي

اعلم بان شرف الانسان على غيره من الحيوانات بالعقل واجرى سبحانه وتعالى العادة بان جعله يدرك بعض الاشياء بنفسه فلا يحتاج في ادراكه اياها الى اصحاب الوحي اعني الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كادراكه حدوث العالم وان له محدث وان هذا المحدث قديم واجب الوجود وان له صفات وكادراكه صدق الرسول وذلك انه اعني العقل لما ادرك ما ظهر على يد الرسول من المعجزات التي لا يمكن الاتيان بمثلها لو اجتمع الانس والجن والرسول يقول انه صدق في هذه المعجزات اذعن اعني العقل بان من اظهر مثل هذا مع التحدي لا يكون الا رسولا واجرى سبحانه وتعالى العادة بان جعل العقل لا يدرك بعض الاشيا بنفسه بل بواسطة اصحاب الوحي كادراكه احوال ما بعد الموت كسوال الملكين والبعث والحشر وغير ذلك فاذا اخبره صاحب الوحي بشي منها اذعن اليه وصدقه به لا انه تحقق صدقه اولا بنفسه فننظم قياسا من الشكل الاول فنقول سوال الملكين والبعث والحشر اخبار الصادق وكل اخبار الصادق حق فسوال الملكين والبعث والحشر حق فالذي ادرك حقيقة ما بعد الموت هو العقل ايضا الا انه لو خلي ونفسه من غير اخبار الرسول لما ادرك شيا منها ولا اذعن له فهذه النكتة هي حكمة ارسال

الله تعالى الرسل والله اعلم فاذا تحققت ان مدركات العقل قسمان
عرفت انه قاصر عن ادراك اشياء كثيرة منها ادراك كنه ذاته تعالى
وكنه صفاته فلا تكلفه ما لا يطيقه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وعرفت
ان كلما دخل عليك من الشبه والوسوسة كان بسبب تكليفك العقل
ما لا يطيقه فتمسك بالكتاب والسنة بعد معرفة ما يجب وما يستحيل
وما يجوز اعني معرفة عقايد اهل السنة والجماعة ولا تتوغل في علم
الكلام كل التوغل لان السلف الصالح نهوا عن التوغل حتى انهم
بالغوا في ذمه غاية المبالغة قوله كالقبر فالمر؟ فهذه مسائله يعني
من جملة ما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم سؤال القبر وعذابه
للكفار والعصاة المومنين ونعيمه للمطيعين وقد اجمع اهل الحق
على ثبوته لانه امر جائز يشهد به السمع لانه قد تواترت الاخبار باستعاذ
صلى الله عليه وسلم منه وذلك مغن عن تكلف نقل الاخبار الاحاد فيه ولم
يزل ذكره على السنة السلف الصالح عليهم الرحمة قبل ظهور اهل الاهوا
وقد انكر حياة الميت في القبر بعض الجهلة واستدلوا بانا نرى من
ندفنه على حاله ونعلم بالضرورة انه ميت والجواب عن هذا
الاستدلال بان غايته استبعاد عادي وصدوره من قايله يوذن
بعدم طمانينته للايمان وهو بمثابة استبعاد الكفرة حشر العظام
البالية ومن سلم اختصاص الرسول عليه الصلوة والسلام برؤية
الملك دون القوم الحاضرين وسلم تعاقب الملائكة فينا وسلم قوله تعالى
في ابليس وجنوده انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم لا يشك في ذلك
كيف والنايم يدرك احوالا من السرور والغموم والالام من نفسه ونحن
لا نشاهد ذلك منه والبرزخ اول منزلة من منازل الاخرة وفيه تغير
العادات وخرقها فيصح ان تكون الميت حال مشاهدتنا والقبر حال نظرنا

فيه

فيه على غير الحالة التي نشاهدها عليه ولم نشعر نحن بشيء مما هنالك
والادراكات وغيرها بيد المولى تبارك وتعالى يظهر ما شاء
منها ويحجب من شاء عنها نسأله تعالى ان يجعلنا ممن اعتمد على الكتاب
والسنة لا على عقله القاصر وان يختم لنا بالسعادة **قوله** والروح
باقية ليست بفانية يعني جرت عادة الله في ان الروح اذا فارق
الجسد لا يفنى واما الجسد فيفنى ويبلى الا اجساد الانبياء والاولياء
فلا تبلى **قال** السنوسي رحمه الله عود الجسم بطول البلا من جنس
التراب ليس عاما بل اختار سبحانه ان يحفظ من ذلك اصنافا شرفهم
بالامتياز عن غيرهم وهم اربعة الانبياء والعلماء والشهداء
والموذنون المحتسبون الا ان المولف عبر عن غير الانبياء بالولي
وما ابدع ذلك واحسنه اذ فيه اشارة الى ان تلك الاصناف لا ينالون
هذه الرتبة الشريفة بمجرد تعاطيهم صور تلك الاعمال التي جعلت سببا
لنيل هذه الرتبة بل حتى يتقنوها ويخلصوا فيها ويقوموا بجميع حقوقها
الظاهرة والباطنة قياما وصلوا فيه الى رتبة الولاية والا فكم عالم
وشهيد وموذن لم ينتفعوا باعمالهم انتهى كلام السنوسي عليه الرحمة

فصل في البعث والحشر

والبعث حق باحياء الجسوم كما قد كان انشاها بدا بلا مثل
ان الفلاسفة ضلوا مذهبهم ~~كان قدرة الجسم لم يصل~~
فليس حشر الا الروح عندهم كان قدرة الجسم لم يصل

انكار احيائها بالعقل وابدا

قد عرفت اقامة الدليل على حقيقة البعث والحشر في شرح الابيات
التي قبل هذه الابيات والغرض اثبات هذا للاجسام والارواح
معا لا للروح فقط كما هو مذهب الفلاسفة **فنقول** ان الملل كلها من
لدن ادم الى نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعة على ان الله تعالى يحيي الابدان

بعد موتها ويرد الارواح الى مشابكتها كما كانت اول مرة وقد مر غير مرة ان هذا مما يعسر على العقل اذا خلي ونفسه ان يصدق به ولاجل ذلك ضلت الفلاسفة فلا بد من الاذعان اولا بصدق الرسول ثم بتصديق جميع ما اخبر به حتى يحصل الطمانينة والفوز بالسعادة والحاصل ان اثبات جميع ما بعد الموت والكلام فيه مع العقول المنورة بالايمان هين واما العقول الصرفة كعقول الفلاسفة فعسر والمتكلمون لما كان نزاعهم في هذه المسئلة مع الفلاسفة تكلفوا الى ابحاث شريفة الزموهم بها على طريقتهم مع انه ليس للمؤمن المنور القلب حاجة اليها لان المؤمن لا شك انه صدق بان محمدا رسول الله وكل ما اخبر به رسول الله فهو حق منها ان الاجسام ممكنة وكل ممكن قابل للوجود والعدم ولا شك ان هذا القبول لا ينفك عن الممكن لانه صفة نفسية له فلا فرق بين قبوله الوجود بعد العدم اللاحق وبين قبوله الوجود بعد عدمه السابق لانه عاد بالعدم اللاحق الى ما كان عليه من العدم السابق فحقيقة زيد مثلا عند اعدام الله تعالى اياها يصح ان يوجدها بعينها كما انها كانت في الازل معدومة فاوجدها فلا فرق بين الايجادين فكيف ما عرفت الايجاد الاول اعرف الايجاد الثاني هذا كله بالنظر الى ذات الممكن مثلا واما بالنظر الى الفاعل جل وعلا فلا شك ان قدرته لا يتعاصى عليها ممكن وعلمه محيط بجميع الاشيا فلا تعذر اذا لاعادة الاجسام لا من جهة الممكن ولا من جهة الفاعل هذا اذا قلنا بانعدام جواهر الاجسام اعني اجزائها التي لا تتجزا واما اذا قلنا ان الانعدام هو رجوع الاجسام الى الاجزا والاعادة جمعها بعد تفرقها كما مر وخلق الحياة فيها فهذا امر ممكن هين على الله بالنسبة الى ايجادها بعد اعدام جميع اجزائها وقدرة الله تعالى تتعلق بكل ممكن كما مر

ص

بمثل ذلك واكفر الذين نفوا اعادة مطلقا اوفي الكتاب تلي

كذاك من شك فالاجماع منعقد منهم على كفره والنص فيه جلي
حكى الشهاب لنا ذا في قواعده اذ جاء في الذكر نصا غير محتمل
من اجل ذلك في القران كرره بل اوضح الامر في معناه بالمثل

يعني ان الفلاسفة كفروا بنفي المعاد الجسماني كفر من نفي البعث مطلقا اي للاجسام والارواح كالدهرية لان الفريقين اشتركا في تكذيب الرسول قوله وفي الكتاب تلي يعني في القران العزيز تليت ايات دلت على كفر الدهرية المنكرين للمعاد **قوله** كذاك من شك يعني في المعاد الجسماني والمعاد مطلقا حكمه حكم من جزم بنفي المعاد في انه مجمع على كفره ايضا اذ من شك في صدق ما علم ضرورة مجيء الرسول به مساو لمن جزم بنفيه ولان الايمان باليوم الاخر جزء الايمان والاخلال بالجزء اخلال بالكل **قوله** حكى الشهاب لنا ذا في قواعده هو بيان للنص الذي ذكر في كفر من شك في الاعادة **قوله** اذ جاء في الذكر نصا غير محتمل هو تعليل لما ذكر في القواعد المذكورة وذلك لان الاعادة وقعت في القران على وجه قطعي لا يحتمل التاويل بوجه من الوجوه **قوله** من اجل ذلك الى قوله بل اوضح الامر في معناه بالمثل اشار الى قوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم ضرب المثل الدالة على امكان ذلك عقلا فقال افرايتم ما تمنون الى قوله افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشؤن وامثال ذلك في القران كثير

فصل في اخذ صحف الاعمال

وياخذ الكتب بالايمان ابيننا من له سابق التخصيص بالازل
طوبى لمن قد اتت في الاي مدحته وذو الشمال لذاك الموضع مثل
حضا على الخير كي تقوى بواعثنا والشر نحذره خوفا من الزلل

فخص ذلك في القران خالقنا وخص من شاء فضلا منه لا تحمل
فامنن علينا بفضل انت ذو كرم ونجنا يوم ذاك الهول من وجل

مما يجب الايمان به انتشار صحف الاعمال يوم القيمة عند الحساب بحجة في الكتاب والسنة ووقع عليه الاجماع قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا والايات الدالة على هذا كثيرة وورد عنه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة منها ما روي عن قتادة صحيفتك يا ابن ادم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته قوله حضا على الخير منصوب باتي على انه مفعول لاجله قوله وخص من شاء اشارة الى قوله تعالى يختص برحمته من يشاء

وابة الوزن بالقران بينة والوزن في صحف الاعمال للثقل
على الحقيقة لا عدل يراد به فذاك قول ركيك غير معتدل
ثم الشاد يرفيه الله يجليها صدق ما جاء تلك عدل الرسل
ثقل موازين من يرجون ثقلها بالفضل منه ولا توجيه للعمل

مما يجب الايمان به الميزان توزن فيه اعمال العباد والاعراض عن البحث عن كيفيته اولى لان ما بعد الموت تخرق فيه العادات فيجب الايمان به والتصديق لا البحث عن كيفيته قال تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وذهب كثر الى انه ميزان له كفتان ولسان وساقان والموازين جاءت بلفظ الجمع قيل للاستعظام لكثرة ما يوزن فيها وقيل لان لكل مكلف ميزان اعلم ان الوزن ليس مقاصة بين العبد وربه كما يقول بعض المعتزلة بان توزن السيات والحسنات فما فضل من الحسنات دخل العبد به الجنة وبعكسه السيات فان ذلك باطل واشار

المصنف الى يبطلانه بقوله لاعدل يراد به فذاك قول ركيك غير معتدل بل العبد في مشيئة الله تعالى حتى لو كانت له حسنات كالجبال وكانت له سيئة واحدة فلله تعالى ان يعاقبه عليها ويعطيه ثواب حسناته وله ان يغفرها وانما فائدة الوزن ان يطلع الله العبد على ما وجب له من الثواب او العقاب وعلى المقبول من اعماله والمردود منها وغير ذلك كالمقاصة بين الظالم والمظلوم **قوله** والوزن في صحف الاعمال للثقل يعني الذي يوزن هو الصحائف لاجل انها توصف بالثقل والخفة واما نفس الاعمال فهي اعراض غير قابلة للوزن وفيه نظر اذ لا مانع من وزن الاعمال بغير الصحف وان كانت اعراضا لانه تعالى قادر على كل شيء **قوله** ثم المقادير فيه الله يعلمها بيان لغاية الوزن يعني ان الحسنات والسيئات الحاصلة بسبب الميزان لا يعلمها الا الله تعالى وهو الذي يطلع العبد على ما شاء منها كما مر آنفا فكلمة في في فيه للسببية والضمير المجرور راجع للميزان

فصل في الصراط

ولتعبرن بجد ما تلقاه من خطر — على الصراط جميع الخلق من وجل
كالريح ثم كلمح البرق سابقهم — او سرعة الخيل سقاتم ذي مهل
ولا احالة في هذا فتنكره — فالطير تجره في الجو ثم على
قل كيف تهوي اناسين الجو على — ادق من شعر وصارم ابطل
اذ ليس يثبت الا الذي قدم — على الصراط صراط الحق لم يزل
والله نسال في نيل النجاة بلا — فالخوف من زلل قد سابق الزلل

مما يجب الايمان به الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم وهو ادق من الشعر واحد من السيف يرده الاولون والآخرون لا طريق للجنة الا عليه كما قال تعالى وان منكم الا واردها **وقال** بعض اهل السنة انه بسيط يقف الناس جميعهم عليه وعليه يكون حسابهم وهذا ما ذهب اليه ابو الحسن رحمه الله تعالى قال السنوسي رضي الله عنه واولوا ما قاله

النبي صلى الله عليه وسلم في وصفه للصراط بالدقة كالشعرة والحدة كالسيف بمساطته والقول الاول وهو انه جسر قول الاكثرين ولهم ايضا ان ارض القيامة تكون على النار وعليها تكون اجتماع الخلائق باسرهم وان النار لتفور حتى تعلو من جوانبها وتخرج منها اعناق الجداول تسري بين الناس فتحمل من شاء الله الى نفسها قال عليه الصلوة والسلام تقول وكلت بكل جبار عنيد ولهي اعرف بهم من الوالدة بولدها قوله كالريح اشار اليه ما في الحديث من سهولة المرور على الصراط على عباد الله المؤمنين وهو ان منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح الهابة ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من تسوخ رجلاه في النار وتتعلق يداه ومنهم من يخر على وجهه انتهى وقالوا الطائفة التي تخرج من النار وهم اصحاب الكبائر من اهل الايمان تكون على الصراط على حسب تقصيره في امر دينه قال عليه الصلوة والسلام حتى يقول العبد يارب ابطات بي فيقال له ابطابك عملك قوله ولا استحالة في هذا فتنكره يعني ان ما سمعته من سرعة الجواز على الصراط غير مستحيل اذ هو ممكن وقد عرفت ان قدرة الله تعالى تتعلق بجميع الممكنات وسلم تسلم ولا تشتغل بالانكار فتندم واستدل على عدم الاستحالة بسرعة الطير وعدم ميله في الجو ثم قال قل كيف لحو النابعيني اشتغالك بالتفكر في حالك اشتغال فيما يعنيك واما اشتغالك بمقدمات الانكار فاشتغال مالا يعنيك قيل ان عليا رضي الله عنه تناظر مع بعض المنكرين في الاشيا التي بعد الموت فالزمه علي فلم يلتزم عنادا منه فقال له علي ان كان ما تدعيه حقا فانا ناج وانت ناج وان كان ما ادعيه انا حقا فانا ناج وانت هالك قوله والله نسال الخ الباء في به للظرفية والجرور يعود على الصراط والزلل الاول السقوط عن الصراط والزلل الثاني المعصية

فص

فصل في حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قد اوتي المصطفى حوض له عظم   من خير ما قد اتاه الله للرسل
والحوض من بعد لا قبل الصراط اتي   وقيل قبل وقيل اثنان فلتسل
لا شك فيه كما صح الحديث به   عن صدق وعد فيسقي كل ذي عمل
اصفا بياضا من الالبان اجمعها   من اعذب الماء بل احلا من العسل
فلترونا منه يا مولاي من ظماء   قد انضج القلب والاكباد من غلل

مما يجب الايمان به الحوض وهو كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يصب فيه ميزابان من الكوثر عليه من الاواني عدد نجوم السماء وارياه سواء ورائحته المسك وحصاه اللؤلؤ لا يظما من شرب منه ابدا ويذاد عنه من بدل او غير قال الشارح السنوسي قد ورد في حديث ذكره السهيلي في الروض الانف ان من اراد ان يسمع خرير الميزابين اللذين يصبان من الكوثر في الحوض فليجعل اصبعيه في اذنيه ويسدهما فان ما يسمع عند ذلك هو صوت الميزابين فان صح هذا الحديث فلا يستغرب لان ما اخبر به سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ينبغي الايمان به ولا يوزن بميزان شبهات العقول القاصرة عن ادراك المغيبات واختلف اهل الحق فمنهم من قال انه خلف الصراط ومنهم من قال انه في ارض القيمة قبل الصراط وقيل ان له عليه الصلوة والسلام حوضين احدهما قبل الصراط والاخر بعده وقول المصنف من خير ما قد اتاه الله للرسل يقتضي ان يكون لكل نبي حوض وقد اختلف اهل الحق فيه واستدلوا عليه باحاديث منها قوله عليه الصلاة والسلام لكل نبي حوض الا صالحا فان ناقته تقوم له في الاخرة مقام الحوض قوله قد انضج القلب والاكباد اي طبخها واحرقها ذلك الظماء والغلل جمع غلة بالغين المعجمة وضمها هي حرارة العطش

فصل في شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم

ثم الشفاعة للمختار سيدنا ... كي ينقذ الخلق من هول ومن وجل
قد ردها الرسل في ذاك المقام له ... لحاز فضل مقام القرب فيه علي
وللرسول شفاعات واخرها ... لكل عاص ثوى نار الجحيم فسل
فالخلود لعاصي المومنين كما ... ان الشفاعة للكفار لم تحل
وبالخلود لهم قد قال ملحدة ... ان لم يمت تايبا بل مات ذا دجل

مما يجب الايمان به ثبوت الشفاعة له صلى الله عليه وسلم في اراحة الخلق من الموقف وفي انقاذ العصاة الموحدين من النار اما بدا قبل الدخول فيها واما بعد ان يدخلوها وله صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر مخصوصة ببعض الامة دون بعض اما شفاعته لاراحة الناس من الموقف واختصاصه به فامر مشهور في الصحاح ونقل البغوي منها في المصابيح ما يطمئن القلب بالتصديق بها وحاصل معنى الاحاديث الواردة في هذه الشفاعة ان الله تعالى اذا جمع الاولين والاخرين وتضايقوا واهتموا وبلغهم من الغم ما لا يطيقون ولا يحملون الهموا بان يستشفعوا الى ربهم فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم عليه السلام فيقولون انت ادم ابو البشر خلقك الله تعالى بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك الاسماء كلها اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيعتذر لهم ويبعثهم الى غيره وغيره يبعثهم كذلك الى ان ياتوا الى عيسى فيقول لهم عليكم بمحمد فانه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتونه صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها فيسجد ويحمد الله

تعالى بمحامد لم يفتح لاحد قبله بها فيقول له الحق يا محمد ارفع راسك و
اشفع تشفع وسل تعطه واشار المصنف الى اقوال الانبيا عليهم الصلوة
والسلام بقوله قد ردها الرسل في ذاك المقام له وقوله وللرسول شفاعات
يعني زايدة على الشفاعة الكبرى المذكورة كشفاعته في ادخال قوم
الجنة بغير حساب وشفاعته في زيادة الدرجات وتعظيم المثوبات
وشفاعته في قوم استوجبوا النار حتى لا يدخلوها اصلا وشفاعته
في قوم دخلوها فاخرجهم منها وشفاعته لمن مات في الحرمين ولمن
زاره محتسبا وشفاعته لعمه ابي طالب في اخراجه من غمرات النار
الى ضحضاح يصل الى كعبه قوله واخرها لكل عاص ثوى بالثاء
المثلثة اي قام في النار وطال قيامه وصلى نار جهنم بسبب ذنوبه
قوله فلا خلود لعاصي المومنين هذا تحقيق مذهب اهل السنة والجماعة
وهو ان عصاة المومنين يدخلون النار خلافا للمرجية ولا يخلدون
فيها خلافا للمعتزلة والخوارج ولكل دليل من الكتاب والسنة والصحيح
ما ذهب اليه اهل السنة والجماعة توفيقا بين الايات وبين الاحاديث
الواردة في هذا المعنى وقد اطنب الشارح السنوسي في بيان مذاهب
الجميع ورد على المخالفين بطريقة حسنة فليراجع قوله وبالخلود لهم
قد قال ملحدة ان لم تمت تاييا بل مات ذا وجل يعني قد قال بالخلود
لعاصي المومنين الملاحدة اي المعتزلة والخوارج لكن لا مطلقا بل ان مات
العاصي غير تايب واما اذا مات وهو تايب فلا يقولون انه مخلد
ولما كان من مات على غير التوبة منقسما الى قسمين قسم خايف من ذنوبه
مقر بالمخالفة مومن بما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم لكنه مع هذا
مصر على المعاصي وقسم ليس بخايف بل ليس عنده تمييز بين ارتكاب المعاصي
وفعل الطاعات ولا يعتقد الفرق بين الحلال والحرام فهذا يوشك

ان تكون المعاصي اثرت في اصل ايمانه قال المصنف بل مات ذا وجل يعني
ان الخلاف الواقع بيننا وبين المعتزلة في المعاصي الذي مات خايفا
وان لم يتب فنحن نقول بشفاعة المصطفى له والمعتزلة لا يقولون
بها ولعامي اثرت المعاصي في اصل ايمانه والعياذ بالله فهذا الاحظ
له في الشفاعة بالاتفاق بيننا وبينهم

بعدا لمذهب قوم ابطلوا سفها شفاعة المصطفى والملك والرسل
اذ الذنوب سوى الاشراك يغفرها رب قدير بلا توب ولا عمل
لان الايمان تصديق حقيقته وقد اقروا ولفظ عن محتمل
نعم يزيد بما يزداد من عمل كذاك ينقص كالتصديق في البدل
هذا الصحيح وفي القران حجته فرجع النص للتحقيق وامتثل

قوله بعدا لمذهب قوم دعاء عليهم قوله سفها اي جهلا وخفة عقل
والظاهر انه اراد بالقوم المعتزلة والخوارج لانهم قايلون بخلود من مات
مصرا على الكباير من المومنين في النار فيلزمهم نفي الشفاعة ولا يبعد ان يريد
بالقوم المرجئة ايضا لانهم قايلون بان الايمان لا تضر معه معصية في الاخرة
فيلزمهم ان المعاصي لا تحتاج الى الشفاعة والحق ان الجميع ما انكروا الشفاعة
بل كلهم قالوا بها ولكن قصروها على المطيعين والتايبين لرفع درجاتهم
وزيادة ثوابهم واحتج المعتزلة والخوارج على نفي الشفاعة لمن مات مصرا
على كبيرة باوجه منها الايات الدالة على نفي الشفاعة بالكلية كقوله تعالى
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا الاية وقوله وما للظالمين من
انصار والجواب عندنا ان مثل هذه الايات تختص بالكفار جمعا بين الادلة على
ان الظالم اذا اطلق فهو الكافر وان نفي النصر في قوله تعالى وما للظالمين
من انصار لا يستلزم نفي الشفاعة لانها طلب مع خضوع والنصرة ربما
تنبي عن مدافعة ومغالبة وذلك مناف للخضوع الذي هو لازم الشفاعة

ومنها

ومنها ما يشعر بنفي الشفاعة لصاحب الكبيرة كقوله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وصاحب الكبيرة ليس بمرتضى والجواب انا لا نسلم ان الفاسق
غير مرتضى بل هو مرتضى من جهة الايمان وماله من الاعمال الصالحة واما
الكافر فانه لا شك انه غير مرتضى لفوات اصل الحسنات واساس الكمالات
وهو الايمان قوله اذ الذنوب سوى الاشراك يغفرها استدلال
على ابطال مستند الخصم في ابطال الشفاعة واشارة الى قوله تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجه الاستدلال
ان المغفرة لما دون الشرك لو كانت مقيدة بالتوبة كما يقوله المعتزلة لم
يكن فرق بين الشرك وما دونه لان الشرك مغفور ايضا لصاحبه اذا تاب
منه قوله لان الايمان تصديق حقيقته وقد اقروا بلفظ غير محتمل استدلال
على ابطال موجب خلود العصاة في النار كاهل الشرك عند المعتزلة والخوارج
وذلك الموجب هو كون العاصي غير مؤمن عندهم فرد عليهم بان الايمان
محله القلب كما قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وحقيقته تصديق
القلب بكل ما علم بالضرورة مجيء الرسول به واختلف في وجوب النطق
بالشهادتين على قولين والمشهور الوجوب فمرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان
لانه لا يتزلزل منه القلب ولا اللسان في تصديقه واقراره فلا يحكم عليه
بالخروج عن الايمان لا دنيا ولا اخرى نعم اذا وقعت منه تلك الكبيرة على
سبيل الاستحلال لها والاستخفاف بنهي الله عنها حكم عليه بالكفر لكون
الاستحلال والاستخفاف علامتين على التكذيب والجهل بالله تعالى وبالرسول
وباليوم الاخر ثم لا نزاع في ان من المعاصي ما جعله الشارع صلى الله عليه وسلم
امارة على التكذيب وعلما على الكفر مثل السجود للصنم ونحوه وقتل النبي او
سبه والقاء المصحف في القاذورات والتلفظ بكلمات الكفر ونحو ذلك
مما يثبت بالادلة الشرعية انه كفر فيحكم بكفر من صدرت عنه هذه الافعال

لامن حيث ذوات تلك الافعال بل من حيث دلالتها شرعا وعادة على اتصاف
صاحبها بالكفر الذي هو التكذيب والشك **قوله** نعم تزيد بما يزداد من عمل
كذاك ينقص الخ قد مر ان الايمان تصديق قلبي بما علم بالضرورة مجي الرسول
به والاقرار بالشهادتين وهو مذهب المولف رحمه الله لانه قال لان الايمان
تصديق حقيقته الخ فعلى هذا لا يمكن فيه الزيادة والنقص فيكون مراده
بالزيادة زيادة كمال الايمان وبالنقصان نقصان كمال الايمان لان
من يقول ان حقيقة الايمان التصديق والاقرار فقط لا شك في ان
العمل بالاركان كماله والاعمال تزيد وتنقص فالذي يزيد وينقص حينئذ
كماله وهو الاعمال لا نفسه لان التصديق والاقرار لا يحتمل الزيادة والنقصان
او يكون مراده بالزيادة زيادة ثمرة الايمان واشراق نوره وضيائه
في القلب لانها تزيد بالاعمال وتنقص بالمعاصي ويمكن ان يكون ارادة
زيادة نفس الايمان لكن باعتبار متعلقاته كزيادة العلم بصفات الله تعالى
ولا شك ان من زادت معرفته بصفات الله فهو اكثر ايمانا من غيره اذ
لا شك ان ايمان النبي صلى الله عليه وسلم ليس كايمان احاد الامة لانه يعلم
من صفات الله ما لا يمكن معرفته لغيره لقوله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم
بالله وهذا وان كان مما اختص به صلى الله عليه وسلم لكن الظاهر ان المومنين
متفاوتون في المعرفة وقد يكون مراد المصنف زيادة نفس الايمان لا
باعتبار المتعلقات بل باعتبار نفس التصديق وقد اشار التفتازاني
الى قوة هذا القول بقوله وقال بعض المحققين لا نسلم ان حقيقة التصديق
لا تقبل الزيادة والنقصان بل تتفاوت قوة وضعفا للقطع بان تصديق
احاد الامة ليس كتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ابرهيم عليه السلام
ولكن ليطمئن قلبي انتهى وليس هذا القول عين القول الذي قبله لان
زيادة الايمان في الذي قبله بزيادة المتعلقات وههنا بزيادة حقيقة

الايمان نباء على ان اليقينيات تتفاوت وتحقيقه ما مر من ان الانسان
اذا اتقن العقايد بالادلة العقلية والنقلية ثم سلك طريق المجاهدة
والرياضة بتقليل الاكل والنوم والكلام والاختلاط مع الخلق ومداومة
الذكر والفكر فانه يتضح له ما اتقنه بالادلة اتضاحا لا يحصل الا لمن جاهد
مثل مجاهدته ولا شك ان هذا الاتضاح زيادة في نفس التصديق قال
الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اعلم ان جميع
ما ذكر من اول البحث الى هنا فهو على القول بان الايمان هو التصديق
بالقلب والاقرار باللسان فقط واما على القول بان الاعمال
داخلة في حقيقة الايمان فلا اشكال في زيادته بالاعمال الصالحة
ونقصانه بالمعاصي وههنا بحث وهو ان الايمان على هذا القول
ايضا لا يزيد ولا ينقص لان الاعمال اذا كانت جزءا من حقيقته
فان وجدت كان ايمانا وان لم توجد فلا يكون ايمانا لانعدام
الماهية بانعدام جزئها فلا تتصف حينئذ بالزيادة والنقصان
بل بالوجود والعدم فالجواب ان هذا لازم على مذهب المعتزلة
والخوارج القائلين بان الطاعات ركن من حقيقة الايمان والمحدثون
والقدماء من اهل السنة والجماعة وان قالوا ان الطاعات ركن
ولكن مرادهم انها ركن من الايمان الكامل لانهم لا يقولون ان تاركها
غير مومن كما تقول المعتزلة والخوارج لانه ما سمع منهم ان مرتكب
الكبيرة ليس بمومن ولا ان من مات مصرا على الكبيرة مخلد في النار
كما هو مذهب الفرق الضالة وقد نقل السنوسي عبارة ابن التلمساني
عن المحدثين والقدماء بعينها وهي الايمان هو الاتيان بما امر الله تعالى
ورسوله به فرضا ونفلا وترك ما نهى الله عنه تحريما وادبا ولا يخرج
عن الايمان بترك العمل انتهى قوله هذا الصحيح وفي القران حجة

يعني اطلاق الزيادة والنقصان على الايمان بحسب زيادة الاعمال و
نقصها هو المذهب الصحيح وحجته **قوله** تعالى واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وقوله جل من قايل فالذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون

فصل في ابحاث شريفة تتعلق بالتصديق

اعني التصديق القلبي الخالي عن الاعمال اعلم ان التصديق هو اذعان
للنسبة وتوضيحه انك اذا تصورت المحكوم عليه وهو زيد مثلا وتصورت
المحكوم به وهو القيام مثلا وتصورت نسبة القيام الى زيد لكنك كنت
شاكا في وقوعها ليس عندك علم بحصولها ولا بعدم حصولها فانت
حينئذ متصور ثلاثة اشياء لكن لا يقال لك انك مصدق بقيام زيد
فاذا زال هذا الشك وظهر لك قيام زيد بسبب من الاسباب وعلمته
فقد حصل لك تصور رابع وهذا التصور الرابع هو التصديق المعبر عنه
باذعان النسبة وهو مشروط بحصول التصورات الثلاثة المذكورة
فهو حينئذ نوع من انواع العلم والعلم من الكيفيات النفسانية فلا
يكون اعني التصديق اختياريا كسبيا **فان قلت** الايمان تصديق وقد
وقع التكليف به فاذا لم يكن اختياريا فكيف يقع التكليف به **فالجواب** ان
تحصيله يكون بالاختيار وذلك بمباشرة الاسباب وصرف النظر ورفع
الموانع وبهذا الاعتبار يقع التكليف بالايمان وكان هذا هو المراد بكونه
كسبيا اختياريا فعلى هذا فالحاصل بعد التصورات الثلاث المذكورة ان
حصل بعد مباشرة الاسباب كان معرفة وعلما وتصديقا وان حصل
بدونها كان معرفة وعلما فقط لا تصديقا والحاصل لاهل الكتاب والكفار
من المعرفة واليقين والمعلوم من قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم لا يسمى تصديقا وايمانا بل معرفة
وعلما لانه حصل لهم من غير مباشرة الاسباب وصرف النظر والتلقي

فالحكم

فالحكم عليهم بالكفر لعدم مباشرة الاسباب وصرف النظر واذا قدر
حصول ذلك منهم فتكفيرهم لعدم الاقرار باللسان ولامارتهم على
العناد والاستكبار وهو من علامات التكذيب والانكار هذا اعني
ما ذكر من الفرق بين الايمان الذي هو التصديق الحاصل للمومنين
بالاختيار وبين المعرفة الحاصلة لاهل الكتاب والكفار ما حققه سعد
الدين التفتازاني مستشكلا عبارة بعض المشايخ وهي ان التصديق
عبارة عن ربط القلب على ما علم من اخبار المخبر وعبارة بعض المحققين
وهي ان التصديق هو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر حتى
لو وقع ذلك في القلب من غير اختيار لم يكن مصدقا وان كان معرفة
وحاصل اعتراضه عليهم ان الحاصل بعد التصورات الثلاث المذكورة
هو المسمى بالتصديق وبالمعرفة ولا فرق بينهما الا بالمباشرة المذكورة
وعدمها فان باشر والاسباب كان ايمانا والا فمعرفة اما ادعاء
بعض المشايخ ان التصديق ربط القلب على ما علم من اخبار المخبر
وادعاء بعض المحققين على ان التصديق هو ان تنسب باختيارك
الصدق الى المخبر فهو غير مسلم لانه يستلزم ان يكون هناك شي
حصل بفعل الانسان وهو غير هذا الامر الرابع الذي سميناه تصديقا
ولا قايل به لان التصديق لا يقال الا على التصور الذي يحصل بعد التصورات
الثلاث كلها فلا يكون بفعل الانسان واختياره ولا فرق بينه
وبين المعرفة المذكورة الا بمباشرة الاسباب وعدمها وقال التفتازاني
ان الايمان والاسلام واحد لان الاسلام هو الخضوع والانقياد
بمعنى قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة التصديق على ما مر و
يؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين وبالجملة لا يصح في الشرع ان يحكم على

احد بانه مومن وليس بمسلم او مسلم وليس بمومن ولا نعني بوحدتهما
سوى هذا وظاهر كلام المشايخ انهم ارادوا عدم تغايرهما بمعنى انه
لا ينفك احدهما عن الاخر لا الاتحاد بحسب المفهوم لما ذكر في الكفاية من
ان الايمان هو تصديق الله تعالى فيما اخبر من اوامره ونواهيه والا
سلام هو الخضوع والانقياد لالوهيته وذا لا يتحقق الا بقبول الامر
والنهي فالايمان لا ينفك عن الاسلام حكما فلا يتغايران معنى ومن
اثبت التغاير يقال له ما حكم من امن ولم يسلم او اسلم ولم يؤمن
فان اثبت لاحدهما حكما ليس بثابت للاخر فقد ظهر بطلان قوله قوله صاحب الكفاية فان قيل قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا صريح في تحقق الاسلام بدون الايمان قلنا ان
المراد ان الاسلام المعتبر في الشرع لا يوجد بدون الايمان وهو في الاية
بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة التلفظ بكلمتي الشهادة
من غير تصديق في باب الايمان فان قيل قوله عليه الصلاة والسلام
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا دليل على ان الاسلام
هو الاعمال لا التصديق القلبي قلنا المراد ان ثمرات الاسلام وعلاماته
ذلك كما قال عليه الصلوة والسلام لقوم وفدوا عليه اتدرون ما الايمان
بالله وحده فقالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من
المغنم الخمس وكما قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها
قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق انتهى كلام الشيخ سعد
الدين التفتازاني رضي الله تعالى عنه فصل

في لزوم طريق السلف الصالح

والمراد بالسلف الصالح علماء القرون الثلاثة التي شهد لها النبي صلى
الله عليه وسلم بالخير فقال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم بحسب الغالب والا فقد وجد في تلك
القرون الفاضلة من لا يصل الى درجة بعض من هو في القرون التي بعدها
من العلماء العاملين والاولياء والصالحين ص

واعلم بان طريق الحق واحدة　　لا خير في غيرها من سائر السبل
طوبى لمتبع الحق مقتديا　　قد نال منه الذي يبغيه من امل
يقفو الصحابة في هدي وفي سنن　　لانهم قدوة في القول والعمل
فهم هداة كما قال الرسول لنا　　فلتعتقد حبهم في القلب وابتهل
والافضل الخلفاء الراشدون وقد　　تفاضلوا بينهم فضل الجميع جلي
فالزم سبيلهم ان كنت متبعا　　من تابع الحق فيما به يصل
وتمسك القول عما كان بينهم　　واشتغل بالذي ينجيك من عمل
وابغض هديت جميع المبغضين لهم　　ولو احبوا امير المؤمنين علي
فليس ينفعهم حب لهم وهم　　بغيره من مساوي القول في خلل
والله سبحانه نرجوه حيث لنا　　غدا بزمرتهم في الامن من وجل

قوله واعلم بان طريق الحق واحدة يعني طريق اهل السنة والجماعة لان
الائمة المجتهدين الاربع رضوان الله عليهم اجمعين وان اختلفوا في الفروع
فانهم متفقون في اصول الدين اعني العقايد واختلافهم في الفروع رحمة
وكلهم من رسول الله ملتمس قوله يقفو الصحابة في هدي وفي سنن
مراده بالهدي سيرة الصحابة وما ثبت عنهم من الاقوال والافعال و
بالسنن ما نقلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وتقرير قوله
فهم هداة كما قال الرسول لنا فلتعتقد حبهم بالقلب وابتهل اشارة الى
قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم يعني حبهم

لازم على كل مسلم لانهم كانوا ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها
تكلفا واقومها هديا واحسنها حالا اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه
واقامة دينه فينبغي ان لاننكر فضلهم وان نتبع اثارهم وكيف لايكون
حبهم فرضا والمسلمون كلهم عيالهم في الامور الدينية والدنيوية لان
القران وقرآته وجميع الاحاديث النبوية وجميع الفروض والسنن والعبادات
وغير ذلك من امور الدين انما عرف من نقلهم وعظيم ضبطهم وكلما
يدري مما استح به المسلمون من المداين وغيرها انما كان على ايديهم ولا
ننكر فضل من جاء بعدهم اعني القرن الثاني وهم التابعون لهم رضي
الله تعالى عنهم لانهم جمعوا ما تفرق من الاحاديث حتى كان لاحدهم
يرحل في طلب الحديث الواحد والمسئلة الواحدة الشهر والشهرين وضبطوا
امر الشريعة اتم ضبط وتلقوا الاحكام والتفسير من افواه الصحابة اما
من جاء بعدهم اعني القرن الثالث وهم تابع التابعين فجزاهم الله عن
الامة خيرا رجع الناس اليهم في النوازل وكشفوا الكروب بتفصيل المسايل
واستخرجوا فوايدا واحكاما وبنوا على مقتضى الاصول والمعقول ويسروا
على الناس وازالوا المشكلات باستخراج الفروع من الاصول فانتظم
الحال واستقر امر الامة المحمدية بسببهم قوله والافضل الخلفاء الراشدين
وقد تفاضلوا بينهم فضل الجميع جلي يعني بهم ابابكر وعمر وعثمان وعلي رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين وقد اختلفوا في افضلية بعضهم على بعض والاصح
ان ابابكر افضل من باقي الصحابة ثم عمر ثم عثمان وعلي قال بعضهم
هم كالاصابع في الكف ومعنى التفضيل كثرة الثواب ورفع الدرجات
وذلك لايدرك بقياس وانما يثبت بالنقل ولا يستدل عليه بكثرة
الطاعات الظاهرة اذ قد يكون اليسير من السري اكثر من الكثير الظاهري
وان كانت الاعمال الظاهرة تفيد غلبة الظن بالتفضيل قوله ولتمسك

القول عما كان بينهم يعني الصحابة لانهم عدول سادات اجلا مختارون
عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم فيحمل ما وقع منهم من قول
او فعل على انهم قصدوا به مقصدا صالحا فمن اصاب منهم فله اجران ومن
اخطا فله اجر واحد ومن طعن فيهم بسبب ذلك فقد هلك لقوله صلى
الله عليه وسلم من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
واعلم ان سب مثل عائشة رضي الله عنها وقذفها كفر لانه يخالف الادلة
العقلية وما لا يخالفها فهو بدعة وفسق نقله السنوسي عن الائمة رحمهم
الله تعالى فصـــــل في التحذير من اهل البدع
اعلم ان البدعة على خمسة انواع واجب وحرام ومندوب ومكروه و
مباح فالواجب كتابة القران والشرايع لانها لو لم تؤلف لضاعت و
الحرام المحدثات من الظلم كالمكوس وغيرها والمندوب كصلاة التراويح
والمكروه كتخصيص الايام الفاضلة او غيرها بنوع من العبادات وكزيادة
في المندوبات المحدودة والمباح كاتخاذ المناخل للدقيق ولمثال ذلك
هذا وان الخير كله في الاتباع ولبعض السلف ثلاث لو كتبن على ظفر لوسعهن
وفيهن خير الدنيا والاخرة اتبع ولا تبتدع اتضع لا ترتفع من ورع
لا يتسع واما قوله صلى الله عليه وسلم وكل بدعة ضلالة فهو محمول
على البدعة الحرام والمكروه

وكل من رد ما قلنا فمبتدع فابعده عنك ولا تسمع لذي زلل

لان ما ذكر من اوله الى اخره هو ما ذهبت اليه الفرقة الناجية اعني اهل السنة

وكل ذي بدعة لو كان مدعيا في علمه انه يعلو على زحل
اعشى البصيرة ان ترد ضلالته تراه للحق يبدو غير منتقل

يعني باهل البدع الغلاة سفة وغيرهم من الفرق الاسلامية غير الفرقة
الناجية وقوله اعشى البصيرة اي اعمى القلب وهو خبر لقوله

فكل ذي بدعة الخ

هذا ومذهب اهل الحق مختلف فيهم بكفرهم وفسقهم فقل
ليس الخلاف على الاطلاق بعضهم قد باء بالكفر نصا غير محتمر
لانهم فرقوا الحديث بهم ثم يتبعوا الحق في قول ولا عمل

يعني ان اهل السنة اختلفوا في كفر اهل البدع وليس الخلاف في كفر جميع اهل البدع بل منهم من لا خلاف في كفره كالمنكرين لبعث الاجساد والقايلين بقدم العالم وبنفي الاختيار للحق تعالى وغير ذلك واما المختلف في كفرهم فهم كالمعتزلة والخوارج وامثالهم من الفرق الضالين عن طريق الحق فبعض العلما قال بكفرهم والغالب انهم فاسقون لا كافرون لانهم يقولون لا اله الا الله ويصدقون بالغالب من الاشيا التي علمت من الدين بالضرورة

اما الذي بات يدعونا لبدعته مع القتال فضرب البيض والاسل

البيض السيوف والاسل الرماح وظاهر كلامه ان غير هولاء لا يقاتلون ولا يقتلون

شرح يعني ان ما ذكر في هذا الفصل لم يناسب ما تقدم المناسبة الخاصة وهو ان يكون من العقايد وان كان مناسباله المناسبة العامة في انه ينجي من العذاب الاليم لانه ثمرة الايمان وينتظم المومن بالعمل بما فيه في سلك المتقين اصحاب اليقظة والعرفان ويتطهر من عيوب النفس المانعة من كل خير وعلى تقدير ان يجمع معها خير فهو مكسوف الانوار مملو بالظلمات التي تمنع من الصعود الى منازل الابرار وبالجملة فبالعمل بمقتضى ما ذكر في هذا الفصل يجتني المومن ثمرات ما حصله فيما سبق من عقايد الايمان ويترقى الى درجات الاوليا الفايزين باعلا مقامات الاسلام والايمان والاحسان وذلك بقطع فروع الشرك والتكذيب واثارهما من ظاهره وباطنه كما قطع بما سبق اصولهما من القلب واللسان والاركان

ان النواهي جاءت غير واحدة كذا الاوامر لا تحصى تمتثل
فلازم العلماء العاملين لـه واسلك سبيلهم وان جهلت سل

يعني ان التكاليف المتوجهة من الله تعالى الينا كثيرة في ظواهرنا وبواطننا فيما بيننا وبين الحق والخلق وتحقيق كثرتها ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثا وعشرين سنة بعد بعثته يبلغ الناس احكام الله تعالى في جميعها فاذا عرفت كثرتها وعرفت مما مر انه لا مجال للمعقول في ادراكها بتحسين او تقبيح ولا طريق الى معرفتها الا من جهة الرسول عليه من الله افضل الصلوة واتم السلام فينبغي ان تشمر في طلبها وقد اشار المصنف الى ذلك بقوله فلازم العلماء العاملين بعلمهم واسلك طريقتهم يعني اذا ظفرت بالعالم العامل بعلمه فلا يكن حظك التعلم فقط بل اسلك طريقته مما هو عليه من الاعمال الصالحة المنجية في الاخرة لان العالم العامل جميع حركاته وسكناته وملبسه وماكله ومسكنه وفراشه وخدامه ودوابه واطراقه وادبه وعدم منافاة قوله لفعله ونومه ويقظته وغير ذلك مما يطول ذكره موافق للكتاب والسنة فاذا سلكت طريقته كنت متعلما عاملا فيسهل الله تعالى عليك ما صعب من العلوم وتقضي وطرك منه قبل فوات العمر وفي امره بملازمة العاملين من العلماء نهي عن ملازمة العلماء الغير العاملين وذلك لان الطبع لص سارق والنفوس مجبولة على حب المخالفات فيخاف على الطالب من ميل نفسه الى ما لا يرضي الحق تبارك وتعالى ويفهم ايضا من قوله فلازم العلماء العاملين عدم ملازمة غيرهم بل ياخذ عنهم ما يحتاج اليه من العلوم ويجالسهم على قدر الحاجة ولا يلزمهم في غير اوقات التعلم وقوله فان جهلت سل يعني اذا جهلت موافقة بعض احوال العاملين للكتاب والسنة فاسالهم عنها ولا تقلدهم في ذلك البعض الا بعد السوال فان

ابا نوا موا فقته فقلدهم والا فلا لان العالم العامل اذا ابتلي بمكروه و
سالمته عن كراهته لا يقول الا حقا و ينهاك عن فعله وان كان هو متلبسا به

وثق بمولاك لا تبغي به بدلا ... فما عن الله جل الله من بدل
واضرع اليه بعبد قد تهود وكرم ... هذا السبيل اليه فزت بالسبل
وقل الهي يا من لا شريك له ... ما لي سواك فانت اليوم متكلي
فامنن علي بتوفيق وترتقي ... منك الهداية للتوفيق للعمل

اعلم ان الطالب للكمال المتعطش لنوال الوصال لا بد له من الجمع بين الحقيقة والشريعة وهو ان لا يشك في ان الحوادث جميعها لا اثر لشي منها في شي اخر اصلا لا بطبعه ولا بقوة اودعها الله فيه وهذا شهود الحقيقة ولا يشك ايضا في ان الاشياء جميعها ابواب منها تخرج عطايا الملك الحق وقد اجرى سبحانه وتعالى العادة ان لا تخرج عطية من عطاياه الا من الباب المخصوص بها ولا يشك ان الباب ليس له اثر في عطية الملك وهذا شهود الشريعة فالمؤلف رضي الله عنه لما امر الطالب في ما مر من الابيات بالملازمة للعلماء العاملين فقد امره بلسان الشريعة بملازمة باب من ابواب الملك الحق يخرج منه خلع الكمال والمواهب اللدنية بمحض فضله ومعلوم لكل عاقل ان الباب لا اثر له فيما خرج منه ولكن لما تكررت هذه العادة وتكرر خروج هذه النعم من هذا الباب خشي رحمه الله ان يعتقد الطالب ان هذا الباب له اثر في هذه الخلع فامره بملاحظة الحقيقة بقوله وثق بمولاك لا تبغي به بدلا فكانه يقول للطالب اني امرتك بملازمة العلماء العاملين لعلمي ان المعارف والكمالات والمواهب اللدنية نعم يتفضل الملك الحق بها من باب من ابوابه وذلك الباب هم العلماء العاملين فان لازمته فزت بهذه النعم فاعتمد في ملازمتك لباب الملك على الملك لا على الباب واشكر فضل العلماء من حيث انهم باب الله واخفض جناحك لهم وحبهم وتواضع

لهم

لهم وكن بين ايديهم كالميت بين يدي الغاسل اذا عرفت ان التمسك بالحقيقة
وحدها برفض ابواب الشريعة الخ تعطيل وعمى وزندقة ومعاندة لاحكام
الله تعالى وعرفت ان الاعتماد على هذه الابواب بانها موثرة برفض الحقيقة
الايمانية اشراك بمن لا موثر في الوجود سواه فامعن النظر في هذا التحقيق
يظهر لك فساد مذهب من يقول ان مثل النار موثرة بنفسها وفساد قول
بعض الجاهلين بانها توثر بقوة اودعها الله فيها ومتانة قول اهل
السنة والجماعة القايلين بان لا تاثير الا لله وحده ويظهر لك كيف دخل
الشيطان على الزنادقة وهو انه قال لهم قد ثبت بالعقل والنقل ان لا
موثر في الوجود الا الله تعالى والكل بيده واذا كان كذلك فالطاعة لا تنفع
والمعصية لا تضر واعتقاد النفع والضرر بهما لا يصدر الا عن المحجوبين
وانتم قد كشفت لكم هذه الحجب وظهر لكم الحق عيانا فافعلوا ما شئتم فان
الله لا يعذب اوليايه وانتم اولياء الله واحباؤه فما اخسر صفقة هولاء
المساكين وما ابعدهم عن عباد الله العارفين وما اكفرهم برب العالمين
وما اجهلهم باصول الدين اني الوجود اعظم السعادات ام في الوجود شي
اقبح من المعاصي اذ هي ابواب للاخذ بالاقدام والنواصي تود واضرع
اليه بصدق يعني لازم السوال منه بذل ومسكنة. وقف مع ما حده لك الشرع
في الاقوال والافعال والاعتقادات بان يكون ظاهرك معمورا بالشريعة
وباطنك مغمورا بالحقيقة وقوله هذا السبيل اليه اقرب السبل يعني
ان طريق التضرع والمسكنة والاعتراف بالعجز عن نيل المطالب العلية
هو اقرب السبل لانك اذا تحققت بالعجز امدك بالقوة واذا اعترفت
بالجهل امدك بالعلم وكلما اعترفت بصفات النقصان امدك بصفات
الكمال فتقوى حينئذ على التخلق بالشريعة الاسلامية والتحقق بالحقيقة
الايمانية معا لا يحجبك شهود هذه عن هذه ولا شهود هذه عن هذه

شي الذ من العبادة اذ هي ابواب القرة للعين التي
صح

قوله وقل الهي الخ الاله هو المعبود بحق والمراد هنا المالك اي وقل يا مالكي
مالي سواك اعتمد عليه حتي نفسي فانها سواك ايضا فامنن علي بتوفيق
التوفيق خلق القدرة المقارنة للطاعة وقيل هو خلق نفس الطاعة
المقارنة للقدرة الحادثة ولما جرت عادة الله ان تخلق الاشياء عند اسبابها
المعبر عنها في اول البحث بالابواب وكانت ملازمة العلماء العاملين سببا
من اسباب التوفيق قال المصنف منك الهداية للتوفيق اي لاسباب
التوفيق على حذف مضاف يعني منك الارشاد الي اسباب التوفيق يعني
ملازمة العلماء العاملين فارشدني لملازمتهم

واعلم بان عيوب النفس مهلكة　اقلها ميلها للعجز والكسل
وهاهنا كلنا في النفس واحدة　لان علتها اربت على العلل
فنسال الله عونا فهو نجاتنا　عن نفوس قست للخير لم تمل

اعلم ان النفس امارة بالسوء مائلة الي ما نهي الله عنه معرضة عما امر
الله به فهي اعدا اعدائك لان الهلاك فيما تامر به والنجاة فيما تنهي عنه
ولاجل ذلك كان جهادها اكبر من جهاد الكفار ففي هذه الحالة لا فرق لها
بين الافعال المنجية وبين الافعال المهلكة فلاجل ذلك سميت بالامارة ولكن
قد تحف الانسان الالطاف الالهية فيلقي الله في قلبه خوفا ورجاء وشوقا
متعلقا فيقوي عليها بان تشتعل في ظلمتها انوار الايمان والهداية فتميز بين
الحسن والقبيح الشرعيين فتوجه الي فعل الحسن وترك القبيح وتظهر بسبب
ذلك النور على ما فيها من الافات المهلكة مثل الحرص والحسد والبغض و
العجب والكبر وغير ذلك فيسعى السالك طريق الحق على اخراجها فيخرج بعضها
وتعسر عليه خروج بعضها لما جبلت عليه من الخباثة والعداوة فيرغب
في الاعمال الصالحة ويكره الاعمال السيئة ويلومها على فعل الخبائث ولاجل
ذلك سمي النفس في هذه المرتبة باللوامة فان زاد في المجاهدة قوي النور

وزاد

وزالت الظلمة عن القلب التي هي الحجاب الاعظم المانع من مشاهدة جمال
الحق وجلاله فتحصل المعرفة وهي نتيجة الاخلاص فاذا حصلت هذه المعرفة
سهل الطريق على السالك وصار لا يحس بالم المجاهدة مع انه لا يفترعنها
فتحصل له الالهامات الربانية المطابقة لما في الكتاب والسنة فتزداد
المعرفة بسببها فتسمى النفس في هذه المرتبة بالملهمة وهي محل العشق والهيمان
والحيرة المقبولة فان دام مع هذا اتباعه للكتاب والسنة ودامت مجاهدة
زال هيمانه وكمل عشقه واطمان قلبه وزادت معرفته بالله فتسمى
في هذه المرتبة بالمطمئنة وان لم يدم اتباعه للكتاب والسنة وترك
مجاهدة النفس واغتر بما لاح له من الانوار الربانية واعتقد انه قد تخلص
من رعونات النفس صار زنديقا لا يتقيد بمذهب من المذاهب ولا
عند دين من الاديان وتطمين نفسه طمانينة شيطانية لا يبالي بجميع ما
من ترك الطاعات وارتكاب السيات فيهلك الهلاك الابدي والعياذ بالله
تعالى فمن النفس الملهمة على ما تقرر يفترق طريقي التحقيق والزندقة
فان يتبع طريق التحقيق وهو اتباع الكتاب والسنة ترقى الى الكمال بالنفس
المطمئنة ثم الراضية ثم المرضية ثم الكاملة وان عدل عن الاتباع ووقع
في اشراك الضلال كان زنديقا ومع هذا يعتقد انه محققا كاملا اعلم
ان ما ذكر من السلوك على طريق النفوس السبعة هو طريق المقربين
ونهاية النفس الكاملة وما تضمنته الابيات الثلاثة هو طريق الابرار
ونهاية النفس اللوامة ولما كانت النفس اللوامة كثيرة الخواطر والعيوب
قال المصنف واعلم بان عيوب النفس مهلكة يعني ان عيوبها
كثيرة وعظيمة كلما خلص من نوع من انواع العيوب ابتلي بنوع واقلها
ميلها للعجز والكسل عن اداء المامورات الموصلة الى السعادة وقوله
وحالنا كلنا في النفس واحدة قصد به هضم نفسه لانه رضي الله عنه

من ارباب الكمال ويجوز ان تكون التسوية بين نفسه ونفس غيره في مطلق
المخالفة لان النفس لا تخلص من كل فرد فرد من افراد المخالفة لكن يمكن ان
يكون فعل واحد بالنسبة الي رجل حسنة وبالنسبة الى رجل سيئة اذ حسنات
الابرار سيئات المقربين وقوله لان علتنا ارتب على العلل تعليل لاتحاد الانفس
في مطلق المخالفة والمراد من العلل بهنا الامراض يعني ان امراض البدن يمكن
خلاص البعض منها دون البعض واما الامراض النفسانية فلا خلاص
لاحد منها لانها اعظم من امراض البدن حيث انها مجبولة على الخباثث روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون
قوله فنسال الله عونا فهو ملجا، نا اظهار للعجز وطلب للخلاص من قبائح
النفس اذ لا معين على تهذيبها الا هو فان قلت بين لنا كيفية الخلاص
من نوع من العيوب والابتلا بنوع اخر فاقول ان النفس اذا تخلصت من ارتكاب
الكبائر وتوجهت للاعمال الصالحة وتلبست بها ابتليت بالريا فاذا تخلصت
منه واخلصت اعمالها لله ابتليت بالعجب لانعمالها حينئذ يعظم في عينها ولذلك
قيل المخلصون على خطر عظيم لانهم وان اخلصوا اعمالهم من الريا الذي هو الشرك
الخفي لكنهم ينسبونها الى انفسهم وحولهم وقوتهم ويتكبرون على من لم يتصف
بالاخلاص فيفوتهم ما وجب عليهم من شكر هذه النعمة اعني نعمة الاخلاص
وقد ينكرونها فيندمون على نسبة الاعمال اليهم ويظهر لهم بعلم اليقين وهو
الدليل العقلي ان جميع الاعمال خلق لله تعالي لكن لا يدوم هذا الشهود لهم فلا
يزالون بين الشهودين ولا يمكنهم الخلاص من العجب بالكلية الا بسلوك طريق
المقربين وهو تقليل الطعام ومداومة اكل الخبز مع ادم واحد كما فعلت
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ومن بعدهم السلف الصالح وتقليل
المنام بالقيام والتبتل الى المولى الكريم والاعتزال عن الانام يحصل به الخلاص
من الكلام الذي لا يعني والاشتغال بذكر الملك العلام والتفكر في الائه وعظمة

وقدرة

وقدرته سبحانه وتعالى فاذا فحل هذه الاشيا تجدر الامكان ترقامن
مقام الاخلاص الى مقام الفنا ولا يبدي حينئذ لنفسه اعمالا حتى يعجب
بها ولا ينظر نفسه حتى يتكبر على غيره وهذا اول قدم وضعه
سالك طريق المقربين في طريقتهم وقد ذكرنا كيفية سلوكه وترقيه من
نفس الى نفس وكيف تغلب عليه شهود الحقيقة الايمانية فيخشى عليه
من الزندقة اذا لم متمسك بالشريعة

صح

مجاهد نشاهد عسى بابه تغلبها لله درك ان جاهدت من بطر

جهاد النفس هو دوام مخالفتها فيما تهواه من المخالفة والحظوظ وفضول
الطعام والمنام والكلام والملبس وغير ذلك من الزوايد ولا تنال السعادات
الا بمجاهدتها ولذلك قالوا من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد
من هذه الطريقة شمة وقال ابو عثمان المغربي رحمة الله عليه من ظن
ان يفتح عليه بشي من هذه الطريقة او يكشف له عن شي منها بغير لزوم
المجاهدة فهو في غلط وقال الاستاد ابو علي من لم يكن له في بدايته قومه
لم تكن له في نهايته جلسه قال الغزالي في مختصر الاحيا اعلم انه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واعلم ان
للنفس رذائل لا بد من تنقيتها وتصفيتها عنها فبذلك تصل الى السعادة الابدية
وجوار الله انتهى قوله لله درك ان جاهدت هذا كلام يتعجب به في كل ما
يستغرب قال السنوسي وانما تعجب المولف من الرجل الذي وفق لجهاد نفسه
واعتنايه بشان عيوبها لندوره وقلته اذ الاكثر من العباد والزهاد فضلا عن
غيرهم مبتلون بالرضى عن انفسهم والمسالمة لها في عين ما هم فيه من العبادات
والزهد حتى افسدت النفوس ما هم فيه مما ظنوه خيرا وعبادة بادخال
اغراض لها فيه وشهوات ومعايب جلية وخفية ولاخفا ان كل من كانت
همته كثرة الاعمال والدخول فيها قبل ان يعرف مكايد النفس ويتطهر من معايبها

كان فساده في اعماله اكثر من صلاحه بل لا تزيد تلك الاعمال الا فسادا واختلالا
اما من كانت همته اولا معرفة معايب النفس وافاتها ما دق منه وما جل
فلما عرفها نهض مستعينا بالله تعالى وممتثلا لامره جل وعلا الى جهادها
ومحاولة صفاتها الذميمة واستبدلها بالصفات المرضية المستقيمة حتى
يدخل للعمل الصالح بنفس مهذبة طيبة يرجي خيرها ويؤمن شرها فهذا
هو الحازم الذي اتى الامر من بابه وتمسك في بلوغ رضوان الله تعالى
دنيا واخرى باوثق عراه واقوى اسبابه انتهى كلام السنوسي وحاصله
ان الاهم في حق كل انسان التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف
الحميدة بالاطلاع اولا على قبايح النفس والسعي ثانيا على الخلاص منها بما ذكرنا
من تقليل الكلام والطعام والمنام ومخالطة الانام وتكثير الذكر والفكر

فحسبها خير ما يعنيك تتركه ۞ بذا استعان عليها كل ذي عمل

يعني حض النفس في ترك ما لا يعني من الفضول الذي سبق ذكره قبيل
هذا وهو الزايد على ما لا بد منه وبهذا تحصل المجاهدة لانها فطام النفس
عن مألوفاتها ومالوفاتها هي الزوايد على ما لا بد منه ولهذا قال المصنف
بذا استعان عليها كل ذي عمل يعني كل سالك ص

فراقب الله في سر وفي علن ۞ نل مقاما من الاحسان فيه علي

المراقبة دوام استحضار المؤمن ان الله تعالى مطلع على جميع احواله الظاهرة
والباطنة واذا كان العبد مراقبا مولاه في جميع الاحوال ذلت نفسه و
خافت فالمراقبة اعظم اسباب لتذليل النفس وانقيادها فلذلك امر
المصنف رحمه الله بها قال بعض الصالحين رحمه الله من راقب الله في خواطره
عصمه في جوارحه وقال السري بدي الدجا يحملك على الطاعات والخوف
يبعدك عن المعاصي والمراقبة تودنيك الى طرق الحقائق قوله في سر
وفي علن يعني لما كانت الاعمال على ضربين ظاهرا وباطنا وكان الكل منوطا

في علم الله تعالى وسمعه وبصره وجب على المؤمن ان يراقب الله تعالى
فيما يريد الاقدام عليه من نوعي اعمال الظاهر والباطن قوله تنل مقاما ت
من الاحسان فيه على من للتبعيض يعني ان المراقبة هي احد مقامات الاحسان
الثلاثة وهي المراقبة والمشاهدة والمعرفة وجمعها قوله عليه الصلاة
والسلام في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

وكن حزينا كسير القلب ذا وجل اياك والكبر فيه تعظم الزلل
من نطفة يعلم الانسان مبدوه وجيفة اخرا والبطن منه ملي
نرجو النجاة من المولى ونأملها كيف النجاة وكبر القلب لم يزل

لما كانت امراض النفس اعظم من امراض الجسد واكثر منها قابلها الاطباء الالهيون
بادوية تزيلها وتقطعها من اصلها فمن جملة الادوية الحزن لانه يميت شهوات
النفس ويذهب حظوظها وضده البطر والحزن وان كان امرا اضطراريا
لا اختياريا لكن يمكنه تحصيله بالتفكر في اهوال القيامة من البعث والحشر
والموقف والصراط وجهنم وافاتها وفي ما مضى من عمره من غير طاعة الله تعالى
متاسفا نادما على تضييع جواهر تلك الاوقات فيما لا قيمة له مما لا يعتد
ومما هو هالك من اجله من المخالفات ان لم تحفه الالطاف والتفكر فيما
بقي من عمره وما يعرض عليه فيه وهل هو ناج ام هالك والعياذ بالله
الى غير ذلك ولقد امر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا بتعاطي اسباب الحزن
فقال له صلى الله عليه وسلم صلى على الجنازة لعل ذلك يحزنك فان الحزين
في ظل الله فقول المصنف وكن حزينا اى على ما مضى من التفريط في الاوقات
وقوله كسير القلب اى كن في الحال منكسر القلب طمعا في قوله سبحانه انا عند
المنكسرة قلوبهم من اجلي وقوله ذا وجل يعني كن خائفا في المستقبل واعلم
ان ما ذكر من الحزن على ما مضى والخوف في المستقبل وان كان مخالفا لقول
السادات ينبغي ان يكون الصوفي ابن وقته الا ان النفس لا تخلو من

بطر وكبر وعجب في غالب الاوقات فاذا عرض لها شيء من هذه المهلكات
فالة دواتها الا الحزن والخوف واذا لم يعرض شيء فلاحاجة الى الحزن
لانه حجاب عن المطالب العلية ومن ادوية الكبر التفكر في مبداه وهو
النطفة المذرة وفي ما يؤول اليه وهو الجيفة الكدرة وفي بطنه وما فيه
من العذرة التي لو ظهرت لكره هو رائحتها والنظر اليها واشار بقوله
ترجو النجاة الخ الى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
حبة من الكبر قال الغزالي رضي الله عنه في منهاج العابدين ليست الخصلة
الكبر بمنزلة ساير الخصال التي تقدح في عمل وتضر بفرع انما تضر بالاصل
وتقدح في الدين والاعتقاد اذا قويت وغلبت لا تدرك وقال حاتم الصوفي
رحمه الله احببت الموت على ثلاثة الكبر والحرص والخيلاء فان المتكبر لا يخرج
من الدنيا حتى يريه الهوان من اراذل اهله وخدامه والحريص لا يخرج من الدنيا
حتى يحتاج الى كسرة والختال لا يخرج من الدنيا حتى يتمرغ ببوله وقذره
انتهى واعلم ان الكبر ضد التواضع وهي ان لا يرى لنفسه قيمة قيل لابي
يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا
يرى ان في الخلق شرا منه فاذا لم يكن كذلك فهو متكبر ومن علاماته حب الجاه
والمنزلة والتعنيف للغير واظهار الشماتة والفضيحة عند الموعظة روي
انه تشاجر ابوذر وبلال رضي الله عنهما فعير ابوذر بلالا بالسواد فشكاه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اباذر انك امرؤ فيك جاهلية ما علمت
انه بقي فيك من كبر الجاهلية شيء او كما قال صلى الله عليه وسلم فالقى ابوذر
نفسه على الارض وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطأ بلال الخده بقدمه
فلم يرفع حتى فعل بلال ذلك

واست تسلم من عجب ومن بطر وفيه هلك منفس غير متصل
ونفسك قد تلت نا فقلت من عمل لعل نيرقبول ذلك لم تنل

ما العبيد

ما للعبيد سوى ذل ومسكنة   والعز لله ثم العز للرسل
او كل عبد غدت لله عزته   على العدو وبذل العز فليسل

العجب روية العبادة واستعظامها من العبد وقال بعضهم العجب هو ان
ينسب العبد ما يبدو منه من العلم او العمل او الصدق او الاخلاص الى
نفسه وهذا لا تخلص منه العباد حتى المخلصون منهم وهو داء عظيم من
امراض النفس ودواه كما ذكر المصنف ان تقول للنفس لا تعجبين بالاعمال
حتى تستيقني قبولها لان العمل اذا لم يقبل فهو وبال على صاحبه ومن اين
لك اليقين بالقبول لانه اذا خلص من جميع الافات فما خلص من العجب
فهذا الدواء اذا ذاقته النفس تحقرت اعمالها عندها والتجات الى الله
تعالى وزال عجبها الذي هو معدود من المهلكات وبالجملة فالذل والمسكنة
اكسير السعادة والقبول للاعمال وبه تنال المطالب جميعها الدنيوية
والاخروية وما خلص من العجب الا من فني عن جميع ما خلق الله حتى
عن نفسه بشهود المؤثر الحقيقي المتصرف كيف شاء وهذا لا يحصل الا
لمن سلك طريق المقربين كما مر والا فلا بد له من شهود اعماله وانها صادرة
عنه لان اعلا مقامات الابرار ان يعملوا لله وحده وادنى مقامات المقربين
ان يعملوا بالله ولهذا كانت حسنات الابرار سيات المقربين وخلاص
الابرار من العجب وان امكنهم بتذكر النعمة من المولى العظيم وانه هو الذي
وفق للاعمال الصالحة بعض عباده وخذل بالاعمال السيئة بعض عباده
بمحض اختياره وارادته وقدرته لكنهم لا يخلصون منه بالكلية بل في حال تذكرهم
النعمة بخلاف المقربين فانهم لا يعرفون العجب ما هو لفنائهم عن نفوسهم
قوله ومن بطر يعني بالبطر شدة المرح وشدة الفرح وهو مذموم
شرعا وعقلا وعرفا وهذا لا يسلم منه من اعتمد على عمله ونظر اليه ونسي
الشكر الواجب عليه من غير ان يتامل في عاقبة امره قوله وفيه

هلك اشارة الى ما في الحديث الشريف ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه قوله ما للعبيد سوى ذل ومسكنة يعني بين يدي
سيدهم بان يعترفوا بالعجز وان ما بهم من النعم فهي من الله دنيوية كانت
او اخروية وانهم مقصرون فيما وجب عليهم من شكره وان يتعفوا امتذللين
مستطرين ما يحتاجون اليه على الابواب التي فتحها الملك الوهاب ليخرج منها
ما ينتفعون به في دنياهم كالاطعمة والاشربة وغيرها وفي اخرتهم كالا
عمال الصالحة ولا يعتمدون الا على الملك الوهاب لا على الابواب قوله
والعز لله يعني ان العز الذي يدعيه بعض الجاهلين ليس لهم اذ كل عز
فهو لله وما ظهر منه في المخلوقين فهو بخلقه تعالى وقدرته تفضل به كسائر
النعم التي يتفضل بها قوله على العدو بذاك العز فليصل اشارة الى ان
العبد اذا من الله تعالى عليه بالعزة ينبغي ان يصرفها في محاربة اعداء الدين
النفس والشيطان وفي مرضاته تعالى لا في سخطه بان يصرفها في احتقار
اخوانه المومنين ومعاداتهم وسلب اموالهم

وطهر القلب من غش ومن حسد ولتستعذ منهما بالله وابتهل
سلامة الصدر عزت ان يكون لها صدر وليس على غش بمشتمل
من ذي النواهي حضوصا خوف خاتمة قد خاف منها فحول العلم والعمل

الغش والحسد من جملة عيوب النفس وآفات الباطن وامراضه والغش عبارة
عن اخفاء العيب والضرر عمن جهله من المسلمين واهل الذمة والمعاهدين
وضده النصيحة والحسد ارادة زوال نعم الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح
دنيوي كان الصلاح او اخروي فان لم ترد زوالها لكن اردت لنفسك
مثلها فهو غبطة لا اثم فيها واما الحسد فهو حرام وقال بعضهم الحسد ان تحزن
على نعمة نالت مسلما قوله ولتستعذ منهما بالله اي من الغش والحسد وذكرهما
معا لانهما متلازمان قوله سلامة الصدر عزت اي قلت ويعني بسلامة

الصدر

بسلامة الصدر طهارته من الكبر والغش والحسد والحقد وهو بغضة
ثابتة يجدها العبد في نفسه لاحد من المسلمين بغير موجب شرعي
ومن العداوة وهي نتيجة الحقد وهي المهاجرة والمتاركة بلا استحقاق
شرعي ولشرف سلامة الصدر وعزة وجودها قال عليه الصلاة
والسلام سلامة الصدر لا تلحق بعمل فما اعظمها من خصلة تزيد بنص
الحديث على عبادة الصيام والجهاد والقيام وساير النوافل والصدقات
ولو بطول السنين قوله من ذي النواهي الخ متعلق بسلامة الصدر
يعني بالنواهي ما قدمه من الكبر والعجب والبطر والغش والحسد

دع الرياسة لا تسلك مسالكها   اما الولاية فالبلوى لذي وكل
دع المطامع واعلم ان صاحبها   من التملق في ذل وفي خجل
قد قيل اجوفه تبدو مجوفة   كجوف ذي طمع بالشبه والمثل

لما ذكر الشيخ من افات النفس المهلكة امهاتها التي لا تبقي ولا تذر ذكر
هنا التحذير مما يبعث على تلك الامهات وعلى غيرها وهو حب الرياسة
والجاه الذي هو انتشار الصيت وهو مذموم الا لمن اشهره الله لنشر
دينه قال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسب امرء من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في
دينه ودنياه وقال علي رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا ترفع
شخصك لتذكر بعلمك واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار
وقال براهيم ابن ادهم رضي الله عنه ما صدق الله من احب الشهرة قال
الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض
ولا فساداً والعاقبة للمتقين وبالجملة فلا شيء اضر على دين الرجل
من حب الرياسة والجاه ولا شيء انفع من ضده وهو الخمول قال ابن
مسعود رضي الله عنه كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى جلاس البيوت

سرج الليل جرد القلوب خلقات الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون في اهل الارض وروي ان عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا معاذ ابن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الريا شرك وان الله تعالى يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يتفقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبرا مظلمة قال الغزالي في بيان علاج حب الجاه اعلم ان من ابتلي بحب الجاه وطلب الزيادة فيه واصطياد قلوب الخلق وذلك يضطر الى الريا ولهذا شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكا اعني حب الجاه بذيبين ضاريين في زريبة غنم وقال انه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل وعلاجه مركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان تعلم ان من كان مقصوده ملك القلوب ان صفا وسلم فاخره الموت فليس من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من في الارض من المشرق الى المغرب والى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كحال من قبلك من ذوي الجاه وقد ماتوا فذلك كال وهي لا حقيقة له لانه يزول بالموت واما العمل فلهم فيه طرق منهم من شرب شرابا حلالا يشبه الخمر فهجره الناس وظنوا انه شرب خمرا ومنهم من عرف بالزهد فدخل الحمام ثم خرج فلبس ثياب غيره ووقف في الطريق حتى عرفوه فاخذوه فخلعوا من عليه الثياب وضربوه وقالوا انه لص فهجروه انتهى قلت المراد ان لا يكون للعبد قيمة ولا حرمة في قلوب الناس وهذا يحصل باشيا كثيرة من جملتها تعاطي الاسباب للمشهور بالتجريد واظهار الرغبة فيما في ايدي الناس للمشهور بالزهد وهكذا تزول قيمته وحرمته بفعل اضداد الخصال المعتقدة منه قوله اما الولاية فالبلوى لذي وجل المراد بالولاية ولاية الولاة ولا شك ان الوالي ان كان خايفا من الله فهو في بلاء قوله دع المطامع واعلم ان صاحبها من التملق في ذل

صار همه مقصورا على حب الجاه

وفي بخل لا شك ان الطمع من الافات المهلكة لصاحبها دنيا ودنيا لانه يوجب
لصاحبه الذل والهوان في الدارين روي انه صلى الله عليه وسلم قال اياكم والطمع
فانه فقر حاضر وقيل فساد الدين وهلاكه الطمع قال ابو بكر الوراق
رضي الله عنه لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك في المقدور فلو قيل له
ما حرفتك لقال اكتساب الذل فلو قيل له ما غايتك لقال الحرمان قوله
قد قيل احرفه تبدو المجوفة يعني احرف كلمة الطمع شعر

عليك بالجود لا تبخل بمكرمة   فالبخل والجبن بئس الوصف للرجل

معنى البيت ظاهر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله
قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد
من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من
عابد بخيل

امسك لسانك تسلم من غوائله   بالصمت ثم متى لم يمكن الغزل
قدحا في اثر تشبيهه سجعا   مهما اعتديكم تنذر شيا ولم يقل
وليس يهمل ذو تقوى جوارحه   كالعين والسمع في شيء وفي اصل
ان يصلح القلب فالاعضاء صالحة   لانه ملكها ما غير ممتثل

خطر اللسان عظيم وله عشرون افة والنجاة من جميعها في الصمت قال
عليه الصلوة والسلام من صمت نجا وقال الصمت حكمة وقليل فاعله وروي
ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال يا معاذ اعبد الله كانك
تراه وعد نفسك من الموتى وان شئت انباتك بما هو املك لك من هذا
كله واشار بيده الى لسانه قال ابن مسعود والله الذي لا اله الا هو
ما من شيء احوج الى طول سجن من لسان الافة الاولى من افات اللسان
العشرين الكلام فيما لا يعني قال عليه الصلوة والسلام من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه وقال انس استشهد غلام فوجد على بطنه صخرة

مربوطة من الجوع فمسحنا اثر التراب عن وجهه وقلنا هنيا لك الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره واعلم ان الكلام فيما لا يعني الحكايات المباحة والافة الثانية فضول الكلام وهو تكرار ما لا فايدة في تكراره وان تقول مثلا اللهم اخز هذا الكلب قال مطرف رحمه الله ليعظم جلال الله تعالى في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قول احدكم للكلب اللهم اخزه وفضول الكلام لا ينحصر الافة الثالثة الخوض في الباطل والمعاصي كحكاية احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق الافة الرابعة المراء وهو المجادلة قال عليه الصلوة والسلام من ترك المراء وهو مبطل بني الله له بيتا في ربض الجنة الافة الخامسة الخصومة قال عليه الصلوة والسلام ابغض الرجال الى الله الالد الخصم الافة السادسة التشدق في الكلام بتكلف السجع والتصنع فيه قال عليه الصلاة والسلام انا واتقياء امتي برآء من التكلف الافة السابعة في السب والفحش وبذاءة اللسان الافة الثامنة اللعن اما لحمار او كلب او غيره الافة التاسعة الغناء والشعر المذمومين الافة العاشرة المزاح الا القدر اليسير منه الافة الحادية عشر السخرية والاستهزاء الافة الثانية عشر افشاء السر الافة الثالثة عشر الوعد الكاذب الافة الرابعة عشر الكذب الافة الخامسة عشر الغيبة الافة السادسة عشر النميمة وهي كشف ما يكره كشفه الافة السابعة عشر كلام ذي اللسانين الافة الثامنة عشر المدح المفرط الافة التاسعة عشر في الغفلة عن دقايق الخطا من فحوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته الافة العشرين سوال العوام عن كنه صفاته وقياسهم لها على صفاتهم قوله متى لم يمكن اخزل يعني متى لم تقدر على الصمت والسلامة من غايلة اللسان تعينت عليك العزلة حينئذ وصارت فرض عين لانها لا يتوصل الى الواجب الذي هو ترك المحرمات المتعلقة باللسان

فهو مبطل بني الله له بيتا في الجنة صح

الانسان

الا بها وكل ما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وقد روي في الخبر العزلة

عن الناس العافية وروي عنه عليه الصلوة والسلام بينما نحن جلوس حول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم الناس مرجت

عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت

ما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك

وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع امر العامة قلت

ومما اتفق عليه المشايخ ما قاله سهل اجتمع الخير كله في هذه الاربع خصال

وبها صارت الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت والسهر والاعتزال

وقال ايضا مخالطة الولي الناس ذل وتفرده عز فقل ما رايت وليا

لله تعالى الا منفردا والحاصل ان الذي يظهر لكل عاقل ان النجاة في العزلة

والمنازع مكابر واذا لم يكن لها فضيلة الا التخلص مما ذكر من افات اللسان

فهو كاف في نيل السعادة دنيا وعقبى الا انها لما كانت كالممتنعة في حق

بعض الناس فاباحوا من المخالطة قدر الحاجة فالعالم يخالط الناس

لامن الافادة فقط والمتعلم لامن الاستفادة فقط وقس عليه جميع الامور

الشرعية وينبغي لمن اعتزل عن الناس ان ينوي بعزلته خلاصه وخلاص

الناس من شر نفسه لا خلاصه من شر الناس فان ذلك كبر وعجب وهما

مذمومان واذا نظر الانسان بعين الانصاف راى جميع ما يرد عليه

من المكروه من نفسه وان كان في الصورة واردا من الناس لان كل

ما يظهر من افعالهم فهو مخلوق لله تعالى وارد عليك بحسب قابليتك

واستعدادك فافهم واعتزل عن الخلق لتخلصهم من شر نفسك ولا

تحتاج لكونه نحوه مامن الترقي في درجات الكمال قوله وليس يهمل

ذ واتقى جوارحه كالعين والسمع يعني ان العين والاذن افتان

على الرجل لانهما من جواسيس القلب يجلبان له كل ما احساه فيشتغل

عن المقصود وهو المراقبة التي هو بصدد دها وقد شبهي الحواس الخمس
بخمسة ابواب فكان الشمعة تنطفي بفتح الابواب اذا كانت من الجهات كذلك
المعرفة لا بقاء لها مع فتح الحواس الخمس ولذلك كانت العزلة اعظم اركان
الطريق وانفع ما يكون للقلب قوله ان يصلح القلب الخ يشير الى قوله
صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب وكما قال ص

وترض وتصبرن مهما ابتليت تنل رضا الاله والا حيث لم تنل
وتخلص اسعي في قول وفي عمل وكن باجرك عن دنياك في شغل
فان تا كهانا تيه راغمة وانت منها لعز الرزق لم تصل
فان تكن من حلال نلته فلقد اصبحت من ملبس التوفيق في حلل

الصبر والرضا مقامان مهمان يجب على الطالب ان يتقصد التخلق
بهما لا نهما بل جميع مقامات الطريق ملكات تحصل بالتمرن ولذلك قال
العلم بالتعلم والحلم بالتحلم والصبر بالتصبر وقال ان لم تبكوا فتباكوا
فلا يزال الانسان يعود نفسه على الصبر حتى يصير له ملكة يقتدر بها
على تحمل الاذى ومثله باقي المقامات كالرضا والتسليم والحلم وغير ذلك
فالواجب على الطالب ان يتقصد هذه الكمالات ولا يجب عليه ان يتخلق
بهم ابتداء اذ لا شك ان التخلق بجميع المقامات ليس في وسع الانسان
ولكن جرت عادة الله في العبد انه ما توجه الى شيء بصدق الا واعطاه
الله تعالى ذلك الشي ويظهر هذا تمام الظهور في حال المتباكي فانه
اذا زاد فيه مع التفكر في اسباب البكا حصل له البكا مع ان البكا نفسه
اضطراري لا اختياري وقد فرقوا بين مقامي الصبر والرضا بان
كل راض صابر ولا عكس لان الرضا قبول ما قدره الله تعالى مع فرح و
سلامة صدر والصبر قبول ما قدره الله تعالى فقط وقد يقال الصبر

على

علي تحمل ما تكرهه النفس فيدخل فيه اداء الفرايض وترك المحرمات
قال ابن عباس رضي الله عنه الصبر في القران علي ثلاثة اوجه
صبر علي اداء الفرايض لله تعالي وله ثلاث مائة درجة وصبر عن محارم
الله وله ستمائة درجه وصبر علي المصيبة عند الصدمة الاولي وله تسعماية
درجة وقيل ان الصبر الجميل هو ان لا يعرف من صاحب المصيبة
قال الغزالي رضي الله عنه ولا يمكن الوصول الي هذا الا بالرياضة
الطويلة في مدة مديدة انتهي قلت وقد جاء في الاخبار المدح علي
الصبر قال الله تعالي وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وتمت
كلمت ربك الحسني علي بني اسرايل بما صبروا ولنجزين الذين صبروا وسيل
النبي صلي الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال الصبر
كنز من كنوز الجنة والذي يظهر لي ان السالك اذا بلغ في الصبر نهايته
وغايته دخل في مقام الرضا فنهاية الصبر بداية الرضا لان مقام
الرضا مقام عظيم يوجب رضا الحق تعالي والصبر وان كان محمودا
الا انه مقدمة من مقامات الرضا قال موسي عليه الصلوة والسلام
يا رب دلني علي امر فيه رضاك حتي اعلمه فاوحي الله اليه ان رضاي
في كرهك وانت لا تصبر علي ما تكره فقال يا رب دلني عليه قال فان
رضاي في رضاك بقضاي قال الغزالي واعلم ان الرضا باب
الله الاعظم فمن وجد اليه سبيلا فهو اعلا الدرجات والرتب ويدل علي
ما قاله رضي الله عنه ما ورد في الحديث ان الله تعالي يتجلي للمومنين
في الجنة فيقول سلوني فيقولون رضاك فسواتهم الرضا بعد
النظر يدل علي فضله وقد علمت من حديث موسي عليه السلام
قوله تعالي فان رضاي في رضاك وقال عليه الصلاة والسلام
ان الله تعالي يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك

والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يا ربنا
وقد اعطيتنا ما لا تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون يا ربنا واي شي افضل من ذلك فيقول احل لكم رضواني فلا اسخط
عليكم بعده ابدا قوله ولتخلص السعي في قول وفي عمل قال الغزالي
في بيان حقيقة الاخلاص اعلم ان كل شي يتصور ان يشوبه غيره فاذا
صفا عن شوبه وتخلص عنه سمي خالصا وسمي الفعل المخلص الخلي المصفى
اخلاصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا فاذا اخلص العمل
عن الريا كان لله تعالى خالصا انتهى وقد عرف الاخلاص المشايخ فكل
عرف الخلاص نفسه ولا شك انهم متفاوتون في الاحوال والمعارف و
متى اطلق الاخلاص اريد به ما عرفه الغزالي رضي الله عنه قال الله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وقال الا لله الدين الخالص وقال عليه
الصلوة والسلام ان الله يقول الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب
من احببته من عبادي قوله وكن باخراك عن دنياك في شغل الخ يعني
اذا عرض لك امران دنيوي واخروي فاشتغل بالاخروي عن الدنيوي ولا
تعكس الامر فان العاقل لا يترك الباقي النفيس ويرغب في الفاني الخسيس
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي ميت فقال ايكم يحب
ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشي قال فو الله للدنيا اهون على
الله من هذا عليكم وقال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال عليه الصلوة والسلام من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثر وا ما يبقى على ما يفنى
لعن عبد الدنيا ولعن عبد الدرهم وقال ليس لابن آدم حق في سوى هذه
الخصال بيت يسكنه وثوب يواري به عورته وجلف الخبز والماء قوله
جلف بالسكون جمع جلفة وهي كسرة الخبز وبفتح اللام قطع الخبز اليابس

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصيرة فقام وقد اثر في جسده الشريف فقال ابن مسعود يا رسول الله لو امرتنا ان نبسط لك ونعمل لك يعني نبسط لك فراشا لينا ونعمل لك بيتا حسنا فقال مالي وللدنيا وما انا والدنيا الا كركب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وقال من اصبح منكم امنا في سربه معافا في جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا قوله سربه يعني نفسه قوله حيزت له اي اجتمعت له وقال ما ملاء ادمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم اكيلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه وقال اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اطولهم شبعا في الدنيا قوله فان تاركها تاتيه راغمة يشير الى قوله من خدمني اخدميه ومن خدمك استخدميه وباقي كلام المصنف ظاهر

لا تخل وقتك ان وفقت من عمل على الدوام على رفق بلا ملل
ان لم تزد بعد فرض فضل نافلة الكف عن الشر لا تجنح الى زلل
فذاك يكفي ولكن لا تطيق له حتى تجانب سوء القول والعمل
ولتكثر الذكر للمولى وصل على خير الورى المصطفى من خيرة الرسل

ليس المراد من قوله ان وفقت التوفيق بمعنى خلق القدرة على الفعل بل المراد انك اذا وفقت للفراغ عن ما يشغلك عن الطاعة بان تيسرت عليك امور الاخرة وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من رزق الفراغ في جميع اوقاته ومنهم من رزقه بعضها واليه اشار المصنف بقوله ان وفقت يعني لا ينبغي ان تضيع اوقات الفراغ على تقدير حصولها بل كن مشتغلا فيها بالعبادة كلها وقيدها بالرفق حتى لا يحصل الملل قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله

لا يمل حتى تملوا وقوله على الدوام يشير الى قوله عليه الصلوة والسلام احب
الاعمال الى الله ادومها وان قل قوله ان لم تزد الخ يعني اذا لم يحصل لك
من الفراغ الازمان تودي فيه الفرايض والواجب فلتكن عبادتك في باقي
الاوقات كفك عن الشر بان لا تميل الى المحرمات والمكروهات فيكفيك ذلك
وفيه اشارة الى حديث الاعرابي حين سال المصطفى هل على غير ما فرض الله
علي فقال له الا ان تتطوع او كما قال قوله ولتكثر الذكر للمولى وصل على حبيب
الورى المصطفى من خيرة الرسل يعني ان الذكر وهو كلمة لا اله الا الله والصلاة
على رسوله لا تمنعك منه كثرة الاشتغال فلا عذر لك في تركه وهو انفع من
غيره وان لم يكن مع حضور القلب قال ابن عطا الله في الحكم لا تترك الذكر
لعدم حضورك مع الله تعالى فيه لان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك
في وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود
يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع
وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز
وقال ابو الحسن الشاذلي رحمه الله لا يزال الطالب يذكرها بلسانه حتى تنتقل
الى جنانه يعني كلمة لا اله الا الله ومن ان الذكر احد اركان طريق المقربين قال
الله تبارك وتعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقال عليه الصلاة والسلام ذاكر الله بين الغافلين كشجرة خضراء بين الهشيم
وقال ان ذاكر الله بين الغافلين كالحي بين الاموات وقال ما جلس قوم
مجلسا يذكرون الله فيه الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن
عنده وقال ما قعد قوم مقعدا لا يذكرون الله فيه ولا يصلون على
النبي الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وقال افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وروي ان رجلا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تولت الدنيا عني وقلت ذات يدي

فقال

فقال من انت من صلوة الليل وتسبيح الملائكة والخلائق وبها يدرك قوت
قال قلت يا رسول الله وماذا قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وبحمده استغفر الله استغفر مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح
تاتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم
القيمة لك ثوابه وقال عليه الصلوة والسلام من صلى علي صلى الله عليه عشرا
وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات وقال اولى الناس
بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وقال ان لله ملائكة سياحون يبلغونني
عن امتي السلام صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ص

اقول هذا ونفسي ليس عاملة ... بجل ما قلت ليت القول لم اقل
الوما فعسي مولاي يرحمها ... قد يرحم الله افضالا بلا عمل
فهو الموفق للاعمال يخلقها ... لمن يشاء على التخصيص لا تسل
قد تم ما قلت في ذا الباب من غرض ... فاقبله ولتدع لي بالحفظ وابتهل
ولتصلحن الذي تلقاه ذا خلل ... بنية الخير للاصلاح للخلل
وعند ختمي ادعو الله مرتجيا ... عساه مولاي بالايمان يختم لي
واقبل دعا كسير القلب ذا وجل ... من قلة الزاد في وجل وموتجل
وهب لقاريه عفوا ومغفرة ... واقبله مني وذا سؤلي وذا املي
بجاه خير الورى اقوى وسائلنا ... وجاه كل نبي ثم كل ولي
عليه ان لي صلاة الله ثم على ... كل النبيين في الاصباح والاصل
والال والصحب ثم التابعين لهم ... ممن عن الحق والاحسان لم يزل

قوله اقول هذا يعني قلت ما قلته من النصيحة ولكن ما اتصفت بها وعظته
ويا ليتني لم اقله لان القول اذا لم يطابق العمل لم يحصل الصدق وهو
وبال على صاحبه وهذا من المصنف رحمه الله تعالى تواضع وهضم
للنفس والا فهو من عباد الله ليس للشيطان عليه سلطان ولا يبعدان

فيكون مراده تعليم المريد احتقار نفسه في جميع الاحوال لان الرضا عن
النفس راس كل معصية وعدم الرضا عنها واحتقارها راس كل طاعة
واذا رايت السالك راضيا عن نفسه منتصرا لها وقد ارجع الملام على غيره
وبرء نفسه فاشهد بهلاكه وخسرانه لانه ركن الى عدوه الاكبر وباقي
كلام المصنف ظاهر وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه اجمعين

تملكها العبد الفقير الى مولاه محمد علي ابن